

المقدمة :

خيرات وثمار هذه البلاد التي انعم الله بها علينا كثيرة ومن ضمنها الذهب الأسود الذي له أهمية إقتصادية وإجتماعية كبيرة لاتقارن بأهمية أية سلعة أخرى إذ أنه عصب القوة الإقتصادية للمجتمعات الصناعية والزراعية ويلعب دوراً كبيراً في صراعات الدول والقوى العظمى.

هذه الدراسة تعرضت فيها إلقاء الضوء على الأثر المتبادل للتنمية والأمن والسلام الذي أحدثه إنتاج البترول على أنسان المنطقة الذي ظل يعاني الكثير من المرض والجهل والاهمال فضلاً عن عدم العناية بثروات المنطقة المتعددة من حيوانية وزراعية وغابية ومائية ومعدينية .

وقد تناولت بتركيز البعد الاجتماعى ولعله البعد الأساسى فى هذا البحث مستصحباً إنعكاسات سياسات إنتاج البترول على المجتمعات المحلية والتي تعنى بها فى المقام الاول هذه المشروعات وباعتبار أن مشروع إنتاج البترول حالة للدراسة ولأنه جدير بالإهتمام لدوره المتعاطم الذى يجب أن يلعبه من أجل إنسان الريف وتوظيف إمكانياته من أجل النهوض به وتنمية مقدراته الحقيقية وتعميم الفائدة من خلال الإشارة الى الايجابيات والسلبيات التى صاحبت فترة التنفيذ.

مشكلة البحث :

✚ المشكلة الأساسية التى يعالجها هذا البحث هى الآثار الاجتماعية والاقتصادية والأمنية والسلام الذى أحدثه إنتاج البترول فى مناطق الإنتاج.

✚ ماهى ردود فعل المجتمعات المحلية تجاه هذه الآثار؟

✚ هل وضعت الشركات المنتجة والدولة السودانية فى إعتبرها امكانية حدوث هذه الآثار الاجتماعية والاقتصادية والأمنية ؟ وماهى التحولات والخطط والبرامج التى طورتها فى هذا المجال؟

أهداف البحث :-

تتلخص اهداف البحث فى :-

✚ جدوى مشروع النفط السودانى ومعدلات الإنتاج فى ولايتى غرب كردفان والوحدة كمناطق إنتاج .

زيادة او معرفة الاثار المترتبة على قطاعات التعليم ، الصحة ، خدمات المياه والكهرباء والطرق
والامن والسلام.

اهمية البحث :

تتبع اهمية هذا البحث من الأتى:—

حيوية موضوع البحث وندرة البحوث فى هذا المجال وقتها ربما بسبب ان الانتاج الفعلى للنفط
بالسودان بدأ مؤخراً فى حقبة التسعينات من القرن الماضى ولكن توجد مراجع كثيرة عن البترول فى
دول أخرى.

عمل الباحث لفترة تجاوزت العام بمناطق إنتاج النفط فى ولايتى غرب كردفان والوحدة من خلال
اطلاعه بمهامه مديراً لشرطة تأمين منشآت النفط والتعدين بمدينة هجليج الأمر الذى أفرز خبرات
وتجارب وملاحظات وخواطر اولية رأى من الضرورة توثيقها لأن الخواطر والملاحظات لا تصلح
أساساً للخروج برؤية علمية دقيقة لذا يجب تطويرها الى بحث علمى يعتمد على أساليب البحث حتى تعم
الفائدة .

الفرضيات:

يحاول هذا البحث التأكد من صحة او خطأ الفرضيات التالية:-

- 1) يوفر انتاج النفط فرصاً للعمالة للمجتمعات المحلية مما يسهم فى تحسين حياة هذه المجتمعات وهي
ضرورية لعمليات السلام.
- 2) تقوم الشركات المنتجة والحكومة السودانية بتوفير بعض الخدمات الاساسية فى مجال الصحة والتعليم
ومياه الشرب بمناطق الانتاج ، الأمر الذى يسهم فى الاستقرار والتنمية فى المجتمعات وتطوير
المجتمعات المحلية.
- 3) يوفر العمل فى انتاج النفط سيولة كبيرة تسهم فى انعاش الاقتصاديات المحلية الراكدة ويحرك الاسواق
ويخلق عمالة هامشية واقتصاد هامشى (صغار التجار باعة الأطعمة والشاى، وقود السيارات).
- 4) وجود عمالة اجنبية ذات ثقافة مختلفة وعمالة حضرية من خارج مناطق الانتاج لها اثارها الثقافية
والاجتماعية والاخلاقية فى المجتمعات المحافظة بمناطق الانتاج.

5) المناطق الشاسعة التي خصصت لمواقع الكشف عن النفط وإنتاجه تأتي خصماً على الحياة الاقتصادية التقليدية الرعوية الزراعية.

منهج البحث :

إستخدم البحث المنهج (التاريخي والوصفي) . تتحدد مناهج البحث: على الوجه الآتي:
المنهج التاريخي الذي ينظر للتاريخ باعتباره مجموعة للتجارب البشرية المختلفة كما ينظر الى الظاهرة الاجتماعية على انها محصلة تفاعل عوامل متعددة إذ توجد علاقة بين الماضي والحاضر والمستقبل أي أن دراسة الماضي ساعد على معرفة الحاضر كما ساعد على للتخطيط لمستقبل.
كما استخدمت الباحث المنهج الوصفي للتحليل في الوصول الى الاستوثاق الكامل من صحة المعلومات للاستفادة من الاتجاه الحديث في البحوث العلمية التي . إن البحث العلمي لا يجب ان يكون كمنهج واحد وعلى الباحث ان يستخدم انواعاً من التكامل المنهجي مع امكانية تطبيق المنهج الاساسي.
كما استخدمت الباحث منهج الملاحظة والمعاينة والمشاهدة كوسيلة اضافية لجمع البيانات للحصول على المزيد من المعلومات واحيانا الايضاحات.

أدوات جمع البيانات:

تم جمع البيانات بالوسائل التالية:—

- الكتب و المراجع و الدوريات و المجالات العلمية .
- الملاحظة .
- المقابلات.
- البيانات الاحصائية.
- الأنترنت.

حدود البحث :

الجال الزمني الفترة من عام 1975م حتى عام 2004م

الجال المكاني :

يدرس البحث أثر انتاج النفط في تنمية ولايتي غرب كردفان والوحدة

صعوبات البحث :

تتلخص الصعوبات التي واجهت الباحث في الآتي :-

- ✚ تتطلب مثل هذه البحوث وقتاً طويلاً للوصول الى مصادر المعلومات وهو ما لم يكن متاحاً للباحث.
- ✚ صعوبة الحصول على المعلومات لبعدها عن مناطق الانتاج وسرية بعض المعلومات .
- ✚ عمليات التنقيب والاستكشاف نظام حديث بالبلاد وقلة الخبرة والتجربة فيه لا يمكن من الحصول على كل ما هو مطلوب خاصة في العمليات الفنية وآثارها على البيئة.

هيكل البحث :-

تحتوي الدراسة على مقدمة وثلاثة فصول هي :

الفصل الاول : (مناطق إنتاج البترول ووزارة الطاقة والتعدين).

المبحث الاول : ولايتي غرب كردفان و الوحدة – الموقع الجغرافي و البترول

المبحث الثاني : النشاط الإستكشافي للنفط في السودان

المبحث الثالث : الأنتاج والأستخراج والتكرير النفط

الفصل الثاني :- (التنمية).

المبحث الأول: التخلف والتنمية

المبحث الثاني: مفهوم التنمية

المبحث الثالث: النمو والتنمية

الفصل الثالث : (أثر النفط على حياة مجتمعات المنطقة)

المبحث الأول: الحياة الأقتصادية والأجتماعية بمناطق الأنتاج بولايتي غرب كردفان والوحده قبل إنتاج

البترول .

المبحث الثاني : التحولات الإقتصادية والإجتماعية التي أحدثها إنتاج النفط علي مجتمعات مناطق

الإنتاج ونظرة المجتمعات المحلية

المبحث الثالث : دور الأمن وثقافة السلام والنزاعات في التنمية

المبحث الرابع: النتائج و الخاتمة و التوصيات.

مصطلحات البحث :-

مفهوم السلام:-

السلام هو عملية تغيير تقوم فى الأساس على إعادته بناء العلاقات وإعادة توجيه أطر السلام اتجاه تطوير دعم البيئات الأساسية ، والتي تدعم قدرات التأقلم والاستجابة للحاجات التي تعبر عنها العلاقات الجديدة ويتكون مفهوم السلام من القيم والمواقف وطبيعة السلوك التي تركز على عناصر عدم العنف واحترام الحقوق والحريات الأساسية للآخرين(1).

مفهوم الثقافة:-

مصطلح الثقافة من أكثر المصطلحات استخداماً في الحياة العربية المعاصرة ، لكنه من أكثر المصطلحات صعوبة على التعريف ففي حين يشير المصدر اللغوي و المفهوم المتبادر للذهن و المنتشر بين الناس إلى حالة الفرد العلمية الرفيعة المستوى ، فإن استخدام هذا المصطلح كمقابل لمصطلح (Culture) في اللغات الأوروبية تجعله يقابل حالة اجتماعية شعبية أكثر منها حالة فردية ، فوفق المعنى الغربي للثقافة : تكون الثقافة مجموعة العادات و القيم و التقاليد التي تعيش و فقها جماعة أو مجتمع بشري ، بغض النظر عن مدى تطور العلوم لديه أو مستوى حضارته و عمرانه.

الثقافة في اللغة العربية أساساً هي الحذق و التمكين و ثقف الرمح أي قومّه و سواه.(2)، ويستعار بها للبشر فيكون الشخص مهذباً و متعلماً و متمكناً من العلوم و الفنون و الآداب، فالثقافة هي إدراك الفرد و المجتمع للعلوم و المعرفة في شتى مجالات الحياة ؛ فكلما زاد نشاط الفرد و مطالعته و اكتسابه الخبرة في الحياة زاد معدل الوعي الثقافي لديه، وأصبح عنصراً بناءً في المجتمع.

ويستخدم مصطلح الثقافة وفق المفهوم الغربي للإشارة إلى ثقافة المجتمعات الإنسانية، وهي طريقة حياة تميّز كل مجموعة بشرية عن مجموعة أخرى. والثقافة يتم تعليمها ونقلها من جيل إلى آخر؛ ويقصد بذلك مجموعة من الأشياء المرتبطة بنخبة ذلك المجتمع أو المتأصلة بين أفراد ذلك المجتمع، ومن ذلك الموسيقى، الفنون الشعبية ،

(1) ابوالقاسم قور حامد ، الدراما من أجل السلام ، رسالة الدكتوراة ، غير منشورة ، جامعة الخرطوم، 2000م. ص 117

(2) أبو بكر الرازي ، مختار الصحاح ، ص 84 ، 85.

التقاليد المحببة، بحيث تصبح قيما تتوارثها الأجيال ومثال ذلك الكرم عند العرب ، الدقة عند الأوروبيين ، أو رقصات أو مظاهر سلوكية أو مراسم تعبدية أو طرق في الزواج.

الثقافة هي مجموعة من الأشكال و المظاهر لمجتمع معين. تشمل عادات، ممارسات، قواعد ومعايير كيفية العيش والوجود، من ملابس، دين، طقوس و قواعد السلوك والمعتقدات. و من وجهة نظر أخرى، يمكن القول إن الثقافة هي كل المعلومات والمهارات التي يملكها البشر. مفهوم الثقافة أمر أساسي في دراسة المجتمع ، لا سيما لعلم الإنسان وعلم الاجتماع.

مفهوم الحرب:-

نقاش الحرب و السلام نفذ إلى حد كبير في صلب الثقافات. وثمة بهذا الصدد مفهومين خاطئين منتشرين. الأول هو المفهوم القائل بأن الأديان هي مصدر الحروب. و الثاني هو القناعة العامة السائدة بين منسوبي الدين الواحد و القائلة أن دينهم دين سلم و الأديان الاخرى دين حرب. وهذا الرأي يشمل عموما جميع الأديان .

وحسب إعتقادي يتعين إعتبار هذه المفاهيم خاطئة . و ذلك لأن الأديان التي وهبها الله تعالى للإنسان لا تحت مبدئيا منسوبها على الحرب. فمثل هذا المفهوم يعتبر سوء فهم لله تبارك و تعالى و لفلسفة خلق البشرية. ويمكن إيجاز الرسالة التي وجهها الخالق إلى البشرية من خلال رسله بـ " عمل الخير و إتقاء الشر". لذا فمن التناقض دعوة الله تعالى الناس إلى عمل شرير من قبيل "الحرب و القتل "

مفهوم التنمية:-

التنمية وهي من خلال وضعها التعريفي الذي يقول "ارتبطت عملية التنمية من حيث اهدافها وتصوراتها وعملياتها بالاطار او الاطر الايدلوجية للمجتمع ومدى قناعات هذا المجتمع بها. ويعد مفهوم التنمية من اهم المفاهيم العالمية في القرن العشرين ،حيث اطلق على عملية تأسيس نظم اقتصادية وسياسية متماسكة فيما يسمى بعملية التنمية، هذا وبوصفها مجمل عمليات التحريك العلمي المخطط والمدروس لمجموعة من العمليات الاجتماعية والاقتصادية من خلال ايدلوجية معينة لتحقيق التغيير المنشود بغرض الانتقال من حالة غير مرغوب فيها الى حالة مطلوب الوصول اليها، ويشير المفهوم لهذا التحول بعد الاستقلال بصورة جلية وبشكل اوضح في السودان حيث ازدياد الرغبة الرسمية والشعبية في الكشف عن مصادر الثروات الجديدة كالنفط مثلا لرفع المستوى المعيشي للانسان السوداني ، وتحركت في ذات الوقت على مستويات عديدة شملت الخطط التي كانت

تشرف عليها الدولة ويجئ مشروع الاستراتيجية القومية الشاملة كأحد الشواهد المؤكدة على تعاضد دور التنمية العامة بجميع منتوجاتها تندرج تحت الفهم الاستراتيجي للدولة بهدف تنموي بحت يسهم في صياغة الخطاب الايدلوجي بشكل فاعل وهو جزئية هامة ترتبط بنسيج المجتمع . وهنا تبرز اهمية مفهوم التنمية في تعدد ابعاده ومستوياته ، وتشابكه مع العديد من المفاهيم الاخرى مثل التخطيط والانتاج والتقدم ، فقد برز مفهوم التنمية (Development) بداية في علم الاقتصاد حيث استخدم للدلالة على عملية احداث مجموعة من التغيرات الجذرية في مجتمع معين ، بهدف اكساب ذلك المجتمع القدرة على التطور الذاتي المستمر بمعدل يضمن التحسن المتزايد في نوعية الحياة لكل افراده.

الدراسات السابقة :-

الدراسة الاولى

1/اسم الدراسة: بناء السلام وتحويل النزاع عبر تخفيف حدة الفقر ،

2/اسم الدارس: سيف الدين عبد الرحيم محمد احمد

3/نوع الدراسة: ماجستير،

4/مكان وتاريخ الدراسة: ولاية السودان المختلفة ، 2002-2005 م

أهداف البحث :

- 1- يهدف البحث الى دراسة الظاهرة وأسباب اتساعها رغم النمو الاقتصادي الزائد .
- 2- دراسة العلاقة تربط الفقر بالنزاعات المسلحة في المناطق المستهدفة .
- 3- دراسة أثر بعض المشروعات والبرامج والسياسات التنموية في محاربة الفقر ونشر السلام .

النتائج :-

- 1) با النظر عن الدول التي ينتشر فيها الفقر بصورة وعلى سبيل المثال كما في الهند واليمن ولبنان كدول أسيوية والنيجر والصومال والسودان كدول أفريقية يرى الباحث أنه يوجد علاقة بين نشوب النزاعات التي تشهدها تلك المناطق وانتشار الفقر بين سكانها نتيجة للتوزيع غير العادل للموارد والتنمية غير المتوازنة والكوارث الطبيعية وهذا ما يحقق الفرضية الأولى للدراسة .
- 2) ثمة علاقة ارتباطية بين نشوب الصراعات الداخلية وامتلاك تلك الدول لموارد أولية (خام) هو ما مثلته الخبرة الأفريقية في حالات عديدة لعل آخرها حالة النيجر مراراً من السودان والصومال شرقاً ومروراً بالكنتو الديمقراطية في الوسط وأنجولا وموزمبيق جنوباً وانتهاءً بنيجيريا وسيراليون غرباً

وكذلك بعض الدول الآسيوية حيث مثلت تلك الموارد منقسماً انفع الفرقاء السياسيون في الداخل والخارج لنيل أكثر نصيب ممكن منه خاصة مع غياب آليات ومؤسسات فاعلة تتضمن العدالة في التوزيع لتلك الموارد وإدارتها بشكل رشيد مما يؤكد بأن السبب المباشر في نشوب الصراعات في هذه الدول هو الفقر المنقشي نتيجة للتوزيع غير العادل للموارد التي تذخر بها تلك الدول واحتكار الأموال في أيدي قلة وانتشار البطالة بين مواطنيها وهذا ما يحقق الفرضية الثانية للدراسة .

3/ من المسلمات هو أن الفساد ظاهرة عالمية ومرتبطة ارتباطاً أساسياً بالطبيعة البشرية والفساد ليس كما يتصور البعض يقتصر على الفساد المالي والإداري في مفاصل الوظيفة العامة فحسب بل يشمل تقريباً مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومرتبطة بسلوك الفرد والجماعات بالغش والخداع مثلاً في المهن الحرة يعتبر فساد الاختلالات الاجتماعية بين الفرد والمجتمع داخل الأسرة الواحدة أيضاً فساداً وارتهان بعض القوى السياسية في الخارج والكذب على الجماعة بغية الوصول الى السلطة أيضاً فساداً من العيار الثقيل ولكن بالتكاليد فان الفساد الحكومي يعتبر أخطر أنواع الفساد فعندما تعجز الدولة عن القيام بوظائفها على أكمل وجه فإن ذلك يؤدي الى انتشار جميع أنواع الفساد الأخرى داخل المجتمع فهو الذي يؤدي الى زيادة الفجوة بين الاغنياء والفقراء وبالتالي زيادة الغبن في المجتمع الذي بدوره يقود الى نشوب النزاع بين الجماعات والأفراد داخل تلك المجتمعات وهذا ما يحقق الفرضية الثالثة للدراسة

الدراسة الثانية

1/ اسم الدراسة: الحروب القبلية والبيئية المحيطة،

2/ إسم الدارس: الاستاذ / ايدام عبد الرحمن ادم ،

3/ نوع الدراسة: بحث

4/ مكان وتاريخ الدراسة: ولاية جنوب دارفور ابريل 2001م

الاهداف:

- 1- توضيح حجم الحروب القبلية في دارفور وما تتطوي عليه من خطورة ومهددات أمنية .
 - 2- توضيح الأسباب السياسية والإدارية والاقتصادية المتعلقة بإفرازات الصراع السياسي لدول الجوار .
- أهم النتائج :
- الصراع السياسية المسلح في تشاد المجاورة لدارفور والمجاعات الطاحنة التي ضربت البلاد عام 1984 - 1985م ومجاورة إقليم دارفور لإقليم بحر الغزال ، كل ذلك أدى الى اختلال التوازن الإداري والقبلي والأرضي الموروث في دارفور وبالتالي الى النزاعات القبلية في المنطقة .

1- للسياسات القومية دور كبير في الحروب القبلية في دارفور ذلك أن الحكومات المتعاقبة أهملت دارفور وكرست الجهل والمرض والفقر وأصبحت الطاقة الانتاجية لمواطني دارفور معطلة مما جعله يشكو من الفراغ .
على الرغم من الامكانيات الكبيرة التي انفتحتها حكومات الولايات وأجهزتها في سبيل توفير الأمن لمواطنيها إلا أن التقدم في مكافحة مهددات الأمن ظل محدود

الدراسة الثالثة

1/إسم الدراسة: السلام وأثره في تنمية المرأة النازحة في مدينة السلام أمدرمان

2/اسم الدارس: رباب عمر الفاروق محمد خير

3/نوع الدراسة: ماجستير

4/مكان وتاريخ الدراسة: مدينة السلام بأمدردمان 2010م

أهداف الدراسة:

1. مراجعة المفاهيم والدراسات الخاصة في السلام والتنمية وأهميتها في تنمية المرأة النازحة اقتصادياً واجتماعياً.
2. التعرف على وضع المرأة النازحة في أماكن النزوح
3. توضيح اثر النزوح على وضع المرأة إجتماعياً واقتصادياً.
4. وضع آليات للنهوض بالمرأة النازحة اجتماعياً واقتصادياً.

النتائج:

1. وجدت المرأة نفسها بلا عمل مما أضر بعضهن للدخول في القطاع الهامشي وهذا الاخير لا يهتم في تنمية المرأة مما يثبت صحة الفرض الثاني من هذا البحث والذي نص على أن الحروب والنزاعات المسلحة علاقة سلبية لتنمية المرأة.
2. تخوف الكثير من النازحات من العودة الطوعية لعدم جداولها وخلوها من الضمانات حسب رأيهن.
3. الصعوبات التي تواجهها الأسر عند رغبتها في العودة خاصة التخطيط والاستقرار وتمليكهم قطع سكنية وارتباط ازواجهن بالعمل ودخول اطفالهن المدارس؟.
4. اختفاء روح التكامل التي كانت تسود المجتمع الذي عشنا فيه وظهور ظاهرة الاستقلالية والفردية والخوف من المصير عند العودة.
5. الشعور بالانتماء للمدينة اصبح سائدا عند بعضهن مما ساعدهن على البقاء.

6. معاناة مدينة السلام للنازحين من نقص كبير في الخدمات التعليمية خاصة معدل محو الأمية. وبعض النقص في الخدمات الصحية وبناء المراحيض مما اثبت صحة الفرض الثالث الذي ينص على أن الخدمات التعليمية والصحية المقدمة للمرأة النازحة في مناطق النزوح ليست كافية.
7. رغم المعاناة لكن لا يزال هنالك أمل في العودة للاقليم الاصلي خاصة عند توفر جميع الخدمات خاصة فرص العمل التقليدي (كالزراعة والرعي).

الدراسة الرابعة

1/ اسم الدراسة: التعايش السلمي والتنمية في دارفور - منطقة كيم - ولاية جنوب دارفور

2/ اسم الدارس: سعد الدين السيد محمد الطيب

3 /نوع الدراسة: ماجستير

4/مكان وتاريخ الدراسة: منطقة كيم ولاية جنوب دارفور 2008-2010م

أهداف الدراسة:

تتمثل الأهداف العامة للبحث في استقصاء أهمية التنمية لتحقيق التعايش السلمي أما الأهداف الخاصة بالبحث تتمثل في الآتي:

1. تحليل الوضع الراهن لعوامل التعايش السلمي ونشر ثقافة السلام بمحلية كيم بولاية جنوب دارفور.

2. دراسة تأثير الوضع التنموي الراهن على التعايش السلمي ونشر ثقافة السلام بمحلية كيم بولاية جنوب دارفور.

النتائج:

1. بسط هيبة الدولة باعتبارها مدخلاً أساسياً للتنمية بدارفور.
2. أن تعمل الحكومة على الاهتمام بالريف بجميع مناطق دارفور بصفة خاصة والسودان بصفة عامة لان الإهمال هو الذي يولد هذه الصراعات كما أن التهميش هو الذي يقود الى هجرة أهل الريف الى العاصمة الأمر الذي يوقف عملية التنمية بالريف نتيجة هجرة الايدي العاملة.
3. أهمية استمرار جهود التنمية بدارفور حتى تتعم دارفور بالأمن.
4. العمل على بذل الجهود من أجل اكمال طريق الإنقاذ الغربي خاصة وأن كثير من الإفرازات الأمنية السالبة قد تنتهي باكمال طريق الإنقاذ الغربي.
5. ضرورة اكمال التنمية كمدخل أساسي للتنمية بالاقليم.

6. الوعي بنشر ثقافة التعايش السلمي بصياغة الموروثات في إطار قانون جديد يحقق الرضا والعدالة.

7. العمل على تحسين نسل الماشية واحتواء الرحل.

8. تطوير وتنمية الزراعة والإستفادة من مصادر المياه الهائلة.

9. مكافحة الجفاف والتصحر واكمال إقامة الأحزمة الغابية خاصة حزام الصمغ العربي.

10. تنمية الخدمات البيطرية وادخال تقنيات الإنتاج الحيواني والحديث.

11. العناية بالمراحييل ورسمها

12. اكمال وإصدار خريطة استخدام الأرض وتسجيل الأراضي الزراعية لتمكين الزراع من الحصول على التمويل.

الدراسة الخامسة :

اسم الدراسة: دارة التنمية،

إسم الدارس: فضل الله على فضل الله،

نوع الدراسة: بحث

تاريخ الدراسة: 1997م

الاهداف: هذه الدراسة إلى توضيح المفهوم الحديث للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كما انها سعت الى توضيح دور المؤسسات التنموية والنظر في مشاكل إدالة التنمية ورفض التوجهات الاقتصادية التي عرفتها الدراسة بالطرود المعلّبة.

النتائج :-

توصلت الدراسة إلى أن التنمية في جميع مراحلها تحقق لمعالجة مسبباتها الرئيسية المتمثلة في محاربة أفقر والاهتمام بالتعليم والصحة 0 ويخلق فرص عمل للحد من العطالة لتقديم الخدمات الضرورية للمواطن 0 وكما وضحت الدراسة بأن الناتج القومي الذي يستخدمه الاقتصاديون في تحديد مستوى الدول من حيث التقدم أو التخلف جيث يتجاهل هذا المعيار الكثير من الضروريات التي يعتمد عليها الناس في حياتهم و إن الناتج القومي لا يتساقط رزاقاً على الغالبية العظمى من السكان

الدراسة السادسة :

1/ اسم الدراسة: التنمية ،

2/إسم الدارس: شريف الدشونى،

3/نوع الدراسة :بحث

4/تاريخ الدراسة: 2007م

الاهداف: الدراسة إلى توضيح دور المجتمع المدني في تفعيل عملية التنمية والتعرف الى تجارب بعض الدول التي تقدمت إقتصادياً مقابل جهدها المحلى وتعاونها الخارجى
النتائج :-

لقد توصلت الدراسة بأن التنمية بكل محاورها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية يمكن ان تحقق إذا اتحدت الجهود الشعبية والرسمية للقضاء على الفقر والمرض والجهل
الدراسة السابعة

1/اسم الدراسة: دراسات في الإقتصاد والتنمية في السودان،

2/اسم الدارس: بروفيسير محمد عبد القادر محمد خير

3 /نوع الدراسة: بحث.

4/ مكان وتاريخ الدراسة: 2013م : الخرطوم.

الأهداف:

يهدف هذا البحث إلى رصد الجهد التخطيطي الموزون في السودان ونتائجه بشكل عام عبر الحقب التاريخية المختلف بحثاً عن دروس مستفادة يمكن استخلاصها من التجارب التي اشتمل عليها ذلك الجهد لأغراض تحقيق الهدف من هذا البحث فإن معالجة الموضوع تتم من خلال المحاور التالية :

1/ الجهد التخطيطي المبذول في السودان .

2/ النتائج المستخلصة والدروس المستفادة من تجربة التخطيط التنموي في السودان
نتائج الدراسة:

1ان النتائج التي يمكن الخروج بها من هذا البحث تتمثل في الآتي:

1/ هنالك اختلاف كبير في الأوضاع التنموية بين دولتي السودان وجنوب السودان ، مما يعني بالضرورة اختلاف الجهد التنموي المطلوب لمواجهة تلك الأوضاع في كل دولة من الدولتين .

2/ مستقبل التنمية في كل دولة من الدولتين يتوقف على مدى نجاح كل واحدة منهما في السيطرة على الأوضاع الداخلية فيها، وعلى مدى نجاحهما معاً في بناء علاقات قوية قائمة على الاعتراف بالمصالح المشتركة بينهما والإيمان بضرورة العمل على تحقيقها.

- 3/ التحدي التنموي بالنسبة لجنوب السودان أكبر بكثير من التحدي التنموي الذي يواجهه الدولة القائمة في شمال السودان، لا سيما وهي يأتي متزامناً ومتلازماً مع تحديات بناء الدولة في الجنوب.
- 4/ إن مواجهة التحدي التنموي الكبير في جنوب السودان بالاعتماد على مساعدة الآخرين أمر تحيط به العديد من المحاذير، وما فشل المجتمع الدولي في تقديم الدعم عقب توقيع اتفاقية نيفاشا إلا دليل على ذلك.
- 5/ إستمرار المواقف السالبة تجاه دولة السودان القائمة في الشمال من قبل العناصر الفاعلة والمؤثرة في العلاقات الدولية سيبيطئ من نتائج اي جهد تنموي يبذل فيه.

الفصل الأول

مناطق إنتاج البترول ووزارة الطاقة والتعدين

- ❖ **المبحث الأول:** ولايتي غرب كردفان و الوحدة – الموقع الجغرافي و البترول .
- ❖ **المبحث الثاني :** النشاط الإستكشافي للنفط في السودان
- ❖ **المبحث الثالث :** الأنتاج والأستخراج والتكرير النفط

المبحث الأول: ولاية غرب كردفان وولاية الوحدة - الموقع الجغرافي و البترول :

ولاية غرب كردفان - الموقع الجغرافي :

تقع ولاية غرب كردفان بين خطى عرض 9/30 و 14/5 درجة شمال وخطى طول 27 /30 و 32 درجة شرقاً ، تحدها من جهة الشمال والشمال الشرقي ولاية شمال كردفان ومن جهة الشرق ولاية جنوب كردفان ، ومن جهة الجنوب ولايتى الوحدة وشمال بحر الغزال ، وغرباً تحدها ولاية جنوب دارفور ومن الشمال الغربي تحدها ولاية شمال دارفور، تبلغ مساحة الولاية 113.634 كيلو متر مربع².

إنفصلت ولاية غرب كردفان من ولاية كردفان الكبرى بعد تقسيم الولايات فى العام 1994م وهى من ولايات الشمال المتاخمة للولايات الجنوبية الواقعة شمال الاقليم الجنوبى الكبير حسبما تبينه حدودها الجغرافية الجنوبية .

تنقسم ولاية غرب كردفان إدارياً الى خمسة محليات وهى محلية النهود فى الشمال ومحلية غبيش فى الشمال الغربى ومحلية السلام فى الوسط ومحلية لقاوة فى الشرق ثم محلية أببى فى الجنوب، عاصمة الولاية مدينة الفولة الواقعة وسط الولاية تقريباً فى محلية السلام ، أهم مدن الولاية بجانب العاصمة هى مدن النهود ، غبيش ، بابنوسة ، لقاوة ، أببى وهى عواصم المحليات إضافة الى مدينة المجدد العاصمة التاريخية لقبيلة المسيرية وأول مدينة بترولية ، كذلك نجد مدن أبو زبد . والأضية والخوى وودبندة وصقع الجمل والدبب والميرم والستيب وناما وكيلك .

² محمد فرح جبريل ، أمكانيات وفرص الإستثمار بولاية غرب كردفان دراسة علمية مقدمة لحكومة غرب كردفان ، (الخرطوم ، 1995م) ، ص 2 ، 3

المناخ :

تقع الولاية في نطاق السافانا الفقيرة في مناطقها الشمالية والسافانا الغنية في الجنوب وتتراوح معدلات الأمطار بين 100 ملم في أقصى شمال الولاية و1000 ملم في أقصاها الجنوبي³. تتميز الولاية بالتربة الطينية الثقيلة في الأجزاء الجنوبية والشرقية وتنتشر التربة الرملية في الأجزاء الشمالية ، كما تتوزع التلال الجبلية في الأجزاء الشرقية والوسط وتتخلل الولاية الأودية والخيران والرهود وأراضي القردود حيث تهطل الأمطار بغزارة في يوليو وأغسطس وسبتمبر وتغذي شبكة الوديان والخيران وأهمها وادي شلنقو ووادي الغلة وخور البرداب وتغذي الخيران بحيرة الأبيض التي تبلغ مساحتها 16 كيلومتر × 4 كيلومترات وبحيرة كيك ومساحتها 8 كيلومترات × 2 كيلومتر وتتراوح درجات الحرارة بين 35 و 42 درجة مئوية مع إنخفاض واضح في درجة الرطوبة⁴ .

النشاط السكاني :

يبلغ عدد سكان هذه الولاية حسب نتائج تعداد عام 1993م نحو 943.715 نسمة موزعين علي محليات الولاية وتبلغ الكثافة السكانية للولاية 8 أشخاص للكيلو متر المربع والولاية عموماً غنية بمياها الصالحة لأستخدام الإنسان والحيوان ، نشاط السكان الإقتصادي السائر هو الزراعة التقليدية والرعي المتنقل وصيد الأسماك وجمع المنتجات الغابية حيث يتراوح متوسط ما يتم زراعته سنوياً ما بين 3 - 4 مليون فدان من السلع الغذائية والنقدية بالولاية ، متوسط الإنتاج السنوي من السلع الغذائية " الذرة والدخن" يقدر بحوالي (150) ألف طن متري وأشهر السلع النقدية هي الصمغ العربي والفول السوداني والسمسم والكركي وحب البطيخ . كما نجد أن

³ نفس المرجع السابق ، ص 3

⁴ محمد فرح جبير ، مشروع البرنامج الأسعافي والتنموي العاجل بمحافظة السلام ، (الخرطوم : دار صلاح للطباعة ، 1993) ص 2

الإهتمام بالإنتاج البستاني بصورة عامة ضعيف رغباً من أن هناك مناطق عديدة من أراضي الولاية تصلح للاستثمار فيه وكذلك تصلح لجملة من السلع الأخرى الهامة⁵ .

تمتحن قبائل شمال الولاية وهي قبائل الحمر رعي الجمال والضأن والماعز كما تمتحن قبائل المسيرية في جنوب ووسط الولاية رعي الأبقار والضأن والماعز وتربي كلها بالطرق التقليدية وتقدر الثروة الحيوانية بالولاية بحوالي (7.78) مليون رأس (1.5) مليون رأس من الأبقار و(4) مليون من الضأن ويعتبر الضأن الحمري هو أهم ضأن للتصدير في البلاد كلها كما يعتبر سوق مدينة غبيش أهم الأسواق المحلية في هذا الخصوص ، أما الماعز (1.6) مليون رأس و(0.6) مليون رأس من الخيول و(0.15) مليون رأس من الحمير ونسبة لكثرة الأمطار في جنوب الولاية وخصوبة التربة فالولاية تمتاز بمساحات واسعة من المراعي الجيدة⁶ .

بالنسبة لنشاط صيد الأسماك نجد ان الأسماك في كل من بحيرتي كيك والأبيض في جنوب الولاية كما ان السدود والحفائر مصادر هامة للأسماك (كسد المجد مثلاً) هذا بجانب بعض المسطحات المائية الأخرى ومع ذلك لم تبذل حتى الآن أي جهود لتحديث وتطوير هذه الثروة الهامة والصيد فيها بطريقة تقليدية بسيطة. أما في مجال جمع المنتجات الغابية فنجد أن تنوع المناخ أدى إلي تنوع في الغابات وتقدر المساحة المغطاة بالغابات بحوالي (50%) من مساحة الولاية وأهم الأشجار هي الهشاب ، الطلح ، الكتر ، الطرق طرق ، العرد، التبليدي ، القمبيل ، الحميض ، الهجليج ، الحراز ، الصهب ، الدليب ، الابنوس ويتم الإستغلال التقليدي لأخشابها⁷ .

لازال النشاط الصناعي ضعيف جداً بالولاية وأهم المنشآت الصناعية هو مصنع ألبن بابنوسة الذي تحول منذ فترة لتصنيع الصمغ العربي والكركي ولكن الآن متوقف عن العمل تماماً ، كما توجد

⁵ نفس المرجع السابق ، ص 3

⁶ نفسه ، ص 4

⁷ نفس المرجع السابق ، ص 5

بالولاية خمسة معاصر عاملة للزيوت ومصنعين للصابون ومطبعة بمدينة النهود ومعصرة زيوت واحدة عاملة في مدينة بابنوسة⁸ .

سكان ولاية غرب كردفان خليط من القبائل حيث نجد قبيلة الحمر في شمال الولاية بمحليتي النهود وغبيش . كما نجد قبائل المسيرية والنوبة والداجو والعديد من القبائل الاخرى في محليات الوسط كالسلام ولقاوه ونجد قبائل الدينكا مع المسيرية في محلية اببي جنوبي الولاية وتكون الولاية بهذا التباين والتمازج العرقي نموذجاً متقدماً للوحدة الوطنية في البلاد وقد أستطاعت هذه العناصر تاريخياً من العيش بسلام داخل هذه الولاية وتم بناء العلاقات المتينة بينها علي إيجابيات التباين العرقي ، كما تتميز محليات جنوب الولاية بالحركة السكانية العالية بسبب الأوضاع الأمنية وإفرازاتها المتمثلة في النزوح والعود (إذ يتجاوز إجمالي العائدين عشرة آلاف نسمة والنازحين ثمانية آلاف نسمة في مدن المجد والميرم وأببي)⁹ .

تواجه النشاط السكاني الرئيسي بشقية الزراعي والرعوي بالولاية مشاكل أساسية ونورد فيما يلي مشاكل القطاع الزراعي وهي :

01 ضعف الكادر البشري المؤهل بقطاع الزراعة وعدم كفاءة الموجود من هذه الكوادر لأن استخدامهم مربوط بحجم البرنامج الذي يعملونه والأفكار المتاحة للعمل علاوة علي أن الكادر البسيط الموجود يتمركز في رئاسة الولاية ورئاسات المحليات.

02 العمليات الزراعية تعتمد علي إستخدام المعدات اليدوية بأعتبارها زراعة تقليدية مما يدل علي إفتقار الولاية لوجود المعدات الزراعية .

03 شح المعدات ووسائل مكافحة الآفات الزراعية .

⁸ نفسه ، ص 6
⁹ نفسه، ص 3

04 ضعف التمويل المالي لقطاع الزراعي .

05 عدم توفير مواعين تخزين المحاصيل الزراعية (صوامع الغلال) ¹⁰ .

أما مشاكل القطاع الرعوي تتمثل فيما يلي :-

01 تعتمد الحيوانات علي مدار السنة علي المراعي الطبيعية وتمثل الشهور من يناير وحتى يوليو فجوة تسد بالترحال مما يؤثر علي صحة الحيوانات وتقليل وزنها .

02 قلة الكادر البشري المؤهل مقارنة بأعداد الثروة الحيوانية وإنتشارها الواسع مما يقلل من إمكانية التطور .

03 تركز الكادر البشري الموجود علي قلته برئاسة الولاية .

04 النقص الحاد في الأدوية ومعينات تشخيص الأمراض والأدوات الجراحية والتلقيح الصناعي .

05 إنتشار الأمراض المتمثلة في الطفيليات الداخلية " كالديدان" والطفيليات الخارجية " كالقراد والقمل والجرب " والطفيليات الدموية " بابزيارتريبانوسوما - الجفار " بجانب الإلتهابها الرئوية والأمراض الوبائية مثل جدري الضأن أبو زقالة ، أبو قنيت والتسمم الدموي ¹¹ .

ولاية الوحدة – الموقع الجغرافي:

تقع ولاية الوحدة بين خطي عرض 10.8 درجة 26.55 درجة شمال خط الأستواء وخطي طول 29 - 31 درجة . تحد الولاية شمالاً بولايتي غرب وجنوب كردفان وغرباً بولايتي بحر الغزال

¹⁰ ديوان الحكم الأتحاد ، الموسوعة الولاية للتخطيط والتنمية لولاية غرب كردفان ، (الخرطوم ، 1999م ، ص 45 ، 46 ، 47 ، 48) .

¹¹ نفس المرجع السابق ، ص 51 ، 52 ، 57 .

ووارب وجنوباً تحدها ولاية البحيرات وشرقاً تحدها ولايتي جونقلي وأعلي النيل وتبلغ مساحة الولاية حوالي 42.000 كليومتر مربع .

ولاية الوحدة من الولايات الوليدة التابعة لولاية أعالي النيل الكبرى وقد كانت تعرف في السابق قبل قيام الولايات بمنطقة غرب النوير وتتبع إدارياً لولاية أعالي النيل وقد كانت هذه الولاية منطقة عمليات نشطة نتيجة لأستهداف قوات التمرد لها لوجود إستثمارات البلاد من النفط بأراضيها وأن أي عمل عسكري مضاد بها من الممكن أن يحدث أثره المادي والمعنوي والأعلامي لذلك كثفت حركة التمرد خلال فترة الحرب جهودها لزعزعة أركان الأستقرار بها لأيقاف وتعطيل عمليات التنقيب عن البترول وأنسحاب الشركات الأجنبية العاملة في هذا المجال¹² .

تعتبر ولاية الوحدة من الولايات المتاخمة للولايات الشمالية ومن أقرب الولايات الجنوبية للشمال وتنقسم الولاية إلي أربعة محليات بعد التقسيم الأخير للولايات في عام 1994م حيث تحولت ثلاثة مراكز إلي محافظات ثم أخيراً إلي محليات بالإضافة الي محلية ربكونا التي كانت قائمة أصلاً وأصبحت مدينة بانتيو هي عاصمة الولاية ومحلياتها بجانب ربكونا في الوسط هي محلية فارينق في الشمال الشرقي وأهم القرى لينق وبيو المدرسة ، فانتكويل ، أليج ، فنيانق ، نكور ، فوكيام ، جاو ، تونق ياك ، ثم محلية ميوم في الشمال الغربي وأهم القرى بجانب مدينة ميوم العاصمة هي وانكاي ، مانكن ، أوراج، فنجانق ، كواج ، نقوب ، كوي ربيك ، أبيمنم ، وأخيراً محلية اللير في الجنوب وتضم بجانب مدينة اللير العاصمة قري كج ، أدوك البحر ، قانجيل ، طار جيباز ، فلينج ، بهو ، توت نيانق فوكيم وتيب¹³ .

¹² عميد شرطة سيف الدين علي عبدالله ، تقرير الهيكل التنظيمي والوصف الوظيفي لولاية الوحدة مقدم لرئاسة الشرطة ، (الخرطوم 2003م) ص 3 .

¹³ ديوان الحكم الإتحادي ، الموسوعة الولاية للتخطيط لولاية الوحدة (الخرطوم 1999م) ص 4

المناخ :

تمتد الولاية من حزام السافانا الفقيرة في أقصى شمالها إلى منطقة السافانا الغنية والسود في جنوبها ، يتميز وسط الولاية وجنوبها بوجود مستنقعات وخيران ، موسم الأمطار من إبريل إلى نهاية أكتوبر ويصل المعدل السنوي للأمطار (600) إلى (1000) مليمتر ويتدرج من شمال إلى جنوب الولاية¹⁴.

النشاط السكاني :

يقدر عدد سكان ولاية الوحدة بحوالي (510.000) نسمة حسب آخر تعداد سكاني شمل الأقاليم الجنوبية السابقة (أعالي النيل - بحر الغزال - الإستوائية) حيث كان التعداد القومي لعام 1993م الذي جري علي عواصم تلك الأقاليم (ملكال - واو - جوبا) أما بعد تقسيم الولايات في عام 1994م وأخذها لحدودها الحالية فلم يجري أي إحصاء سكاني وعليه فهناك صعوبة كبيرة في معرفة الحجم الحقيقي لسكان الولاية وتقسيماتها ولو بصورة تقديرية ، وقد قامت بعد ذلك ظروف الحرب التي صاحبتهازعزعة السكان إلا أن الحكومة الولائية أدركت أهمية إجراء تعداد سكاني شامل كأحدي ركائز التخطيط والتنمية ومن المأمول أن تشرع قريباً في تنفيذ هذا المشروع متي ماسمحت الظروف الأمنية بذلك .

أن نمط توزيع سكان الولاية يشير إلي أن حوالي 12% من جملة السكان يقطنون الحضر ، بينما يقطن 88% منهم الريف وهو ماكان عليه الحال عند إجراء تعداد عام 1993م ومن المتوقع أن تزيد نسبة الحضر في الوقت الراهن وأن تنقلص نسبة الريف بسبب النزوح ، سكان الحضر يتمركزون بصورة أساسية في رئاسات المحليات أما الريفيون فنجدهم في الأماكن الآمنة يمارسون

¹⁴ نفس المرجع السابق ، ص 2

الزراعة التقليدية والرعي المتنقل وهذا التوزيع له إنعكاساته علي القدرات المالية والتكوينات الإدارية بالولاية¹⁵.

النشاط السكاني السائد في الولاية هو الزراعة التقليدية والرعي المتنقل ويمارس السكان الزراعة للأكتفاء الذاتي فقط ، ويغطي الإنتاج حاجة الأسرة من الغذاء لفترة تتراوح بين 3 - 4 أشهر من كل عام .

يعتمد المزارعون علي الري المطري وتعاني الولاية من شح المدخلات الزراعية كالتقاوي المحسنة والآليات الزراعية وتوجد مساحة 1.225.000 فدان صالحة للزراعة ونسبة المساحة المستغلة حوالي 3.860 فدان فقط تمثل 0.03% ودخلت الزراعة الآلية حديثاً في محلية فارينق في مساحة قدرها (5000) فدان لإنتاج الذرة الرفيعة .

نمط الزراعة المتبعة بالولاية هي الزراعة التقليدية في شكل حيازات صغيرة جداً حول منازل الأهالي المزارعين في حدود فدان أو فدانين تزرع مرة في العام وتبدأ الزراعة في بداية الأمطار في حوالي شهر مايو لتحصد في شهر أكتوبر ونوفمبر، وأغلب المحاصيل المزروعة هي الذرة الرفيعة والذرة الشامية والتمباك وشئ من اللوبيا والقرع العسلي .

سكان الولاية يجهلون زراعة الخضر والفاكهة وأهميتها الغذائية وتوجد دراسات لعمل مشاتل بالولاية تمهيداً لتوسيع الرقعة المخصصة للبساتين والخضر¹⁶ .

هناك مشاكل عديدة تواجه النشاط الزراعي وتتمثل في :

- 01 عدم توفير وسائل الإنتاج الحديثة .
- 02 نسبة لخصائص التربة السائدة بالمنطقة وهي (تربة طينية ثقيلة) فإن الآليات الزراعية المستخدمة دون إجراء تعديلات عليها كثيراً ماتصاب بأعطال وتعمل بكفاءة متدنية .

¹⁵ نفسه، ص 18

¹⁶ نفس المرجع السابق ، ص 20

03 تعتبر الطيور (من الصنف المعروف محلياً بود أبردق) من أخطر الآفات الزراعية نسبة لتوالدها بأعداد كبيرة جداً خلال الموسم وصعوبة مكافحتها والتقليل من ضررها بالإضافة إلي كثرة الآفات الحشائشية .

04 عدم وجود كوادر مؤهلة في مجال الإرشاد الزراعي لإرشاد المزارعين علي إتباع نظم زراعية تساهم في زيادة الإنتاج .

05 لا توجد بنية تحتية زراعية كالطرق والجسور مما يعزل مناطق الإنتاج عن مناطق الإستهلاك داخل الولاية وخارجها¹⁷ .

أما نشاط الرعي المتنقل الذي تمتهنه قبائل الولاية من نوير ودينكا فهو رعي الأبقار بصفة أساسية بجانب الماعز والضأن وتقدر الحيوانات التي ترعاها هذه القبائل حسب إحصائيات وزارة الثروة الحيوانية في عام 1997م بحوالي (7.000.000) رأس من الأبقار و(30.000) من الضأن و(4.000.000) رأس من الماعز ولا توجد أي معلومات عن الحيوانات الأخرى كالحمير والخيول وغيرها كما لا توجد معلومات عن حجم الإمداد الدوائي البيطري وبخلاف هذه القبائل التي تقطن هذه الولاية فهناك قبيلة المسيرية الحمر والزرق التي ترتاد الأجزاء الشمالية من الولاية ، وهي قبائل رعوية أيضاً تأتي من بداية فصل الصيف وتغادر شمالاً لولاية غرب كردفان مع بداية فصل الأمطار .

تعتمد الحيوانات علي المراعي الطبيعية طوال العام ولا توجد مصادر أخرى لتغذية الحيوانات وتسجل شهور يناير وحتى أواخر شهر أبريل فجوه علفيه.

تعتبر حيازة الحيوانات خاصة لدي قبيلتي النوير والدينكا جزء من الثقافة الموروثة ولها قدسية خاصة لذلك يحتفظون بأعداد كبيرة منها بدأت بعض الأسر نحو التخلص من الأبقار المسنة

¹⁷ نفس المرجع السابق ، ص 18

والمريضة وبيعها في السوق المحلي لتغطية الإحتياجات الأسرية كالدواء مع شراء أبقار بديلة نظراً لظروف النهب وعدم الإستقرار بسبب الحرب¹⁸.

وكما أن للقطاع والنشاط الزراعي مشاكله فأنا نجد أيضاً أن للقطاع الرعوي مشاكل عديدة تتمثل فيما يلي :-

01 تعتبر الأبقار النيلية من أقل أصناف الأبقار بالسودان إنتاجاً للحم واللبن لذلك فهناك حاجة لتحسين نسل هذه الأبقار .

02 القيمة الثقافية والإجتماعية للماشية عامة والأبقار علي وجه الخصوص لدي المواطن تمثل حاجز يحول دون إستغلال هذه الثروة إستغلالاً إستثمارياً .

03 تنتشر الطفيليات الخارجية (القراد والبعوض وحشرات أخري) علي نطاق واسع هذا بالإضافة إلي الطفيليات الداخلية وأمراض أخري تصيب الأبقار مما يقلل من جودتها .

04 هناك حاجة ماسة لخدمات بيطرية وكوادر بشرية تعمل علي تطوير هذا القطاع .

05 وخلاف أنشطة الزراعة والرعي لسكان هذه الولاية فهناك صيد الأسماك التقليدي فقط لحاجة الأسرة رغم توفر مصادر المياه التي تكثر فيها الأسماك من أنهار ومسطحات مائية أخري هذا بجانب المنتجات الغائية لسد الحاجة الأسرية البسيطة للأسرة أيضاً ، ولا وجود للصناعة في هذه الولاية¹⁹ .

وزارة الطاقة والتعدين والنشأة والتطور

نشأت وزارة الطاقة والتعدين بموجب القرار الجمهوري رقم (147) لسنة 1976م وضمت حينئذ الإدارة المركزية للكهرباء والمياه ، مصلحة الجيولوجيا ، هيئة توفير المياه الريفية ، المؤسسة العامة للبترول ، والإدارة العامة لخط نقل المنتجات البترولية والإدارة العامة للبترول .

¹⁸ نفس المرجع السابق ، ص 20

¹⁹ نفس المرجع السابق ، ص 18

في مرحلة ثانية أضيفت وحدات جديدة للوزارة هي مؤسسة التعدين السودانية والشركة السودانية المصرية للتعدين والشركة العربية الأفريقية للمياه الجوفية . في مرحلة ثالثة حدثت تحويلات هيكلية واسعة تم بموجبها فصل الكهرباء عن المياه لتصبح الهيئة القومية للكهرباء والهيئة القومية لمياه المدن علي التوالي، كذلك تم تحويل مصلحة الجيولوجيا الي الهيئة العامة للأبحاث الجيولوجية وضمت مؤسسة أنابيب منتجات البترول والإدارة العامة للبترول لنقل المواد البترولية وتم إنشاء الإدارة العامة القومية للطاقة وشركتي بتروناس وبشائر للنقل الجوي²⁰ .

خلال الأعوام الخمسة الأولى من حكومة الإنقاذ حدثت بعض التطورات الهيكلية دون المساس بالمهام والإختصاصات بصورة جوهرية حيث تم تحويل قطاع المياه إلي وزارة الري وتمت خصخصة مؤسسة التعدين السودانية بجانب شراء أسهم شركة شل في مصفاة بورتسودان وبقية أسهم شركة توتال في شركة النيل لتوريد وتجارة زيوت السيارات وتلاها إلغاء قانون المؤسسة العامة للبترول ، وتضم الوزارة الآن النفط والتعدين والطاقات الجديدة والمتجددة .

مهام وإختصاصات وزارة الطاقة والتعدين :

تقع علي وزارة الطاقة والتعدين مهام جسيمة إذ انها المسئول الأول عن كل خطوات التعدين وازدادت عليها هذه الأعباء بعد أن أصبحت البلاد من الدول المصدرة للنفط ويمكن إيجاز الإختصاصات والأعباء في النقاط التالية²¹ :

01 القيام بعمليات المسح الجيولوجي الكامل لتراب السودان ومياهه الداخلية والإقليمية وجرفه القاري بهدف أستكشاف المواد التعدينية والبترولية وتطويرها وأستغلالها وإنتاجها ونقلها وتكريرها وبيعها وتوزيعها وتصديرها .

02 العمل علي تنمية العلاقات الدولية ذات الصلة بمجال الطاقة والتعدين .

²⁰ بشير محمد بشير ، قصة البترول السوداني من هجليج إلي بشائر (الخرطوم : مركز دورات المستقبل للطباعة) ص 68 .

²¹ نفس المرجع السابق ، ص 69 .

03 تمثيل حكومة السودان في الشركات العاملة في مجالات الطاقة والتعدين المختلفة والتأكد من حصولها علي النصيب المستحق بالتنسيق مع الأجهزة المختلفة .

04 تقييم الطاقة بأنواعها علي نطاق السودان من جانب الإستهلاك والمواد المستغلة وغير المستغلة والطلب المتوقع وتغطية كافة القطاعات .

05 الإشراف علي البحوث والدراسات لتوفير مصادر الطاقة وبدائلها وترشيدها وطرق أستخدامها والمساهمة في وضع الخطط والبرامج التحوطية والامنية والتحليل اللازمة لتقييم الطاقة .

كما أن وزارة الطاقة والتعدين هي الجهة المشرفة علي جميع مراحل عمليات توليد الطاقة والتقيب ومشروعات التعدين ويشمل ذلك تنمية الكوادر الوطنية وتأهيلها والعمل علي تشجيع وترويج الإستثمار لجذب رأس المال الأجنبي للدخول في هذه الصناعة وتندرج تحت مهامها أيضاً الأعمال الفرعية مثل فتح التراخيص وعقودها للبحث عن المعادن وفقاً لقانون المناجم والمحاجر وتوفير المعلومات الفنية اللازمة لذلك ، وتعتبر الوزارة مسئولة عن وضع المواصفات الفنية للموارد البترولية والطاقات الأخرى المستخدمة ومعدات وأجهزتها الخاصة بالتكرير والتوزيع والتخزين والتأكد من مطابقتها للمواصفات الي عمليات الرقابة الفنية والإدارية علي كافة الشركات العاملة في قطاع البترول .

أما المؤسسة السودانية للنفط فقد أنشأت بموجب قانون الثروة النفطية لعام 1998م كمؤسسة عامة لها شخصية إعتبارية مستقلة مقرها الرئيسي بالخرطوم ويجوز لها بموافقة وزير الطاقة والتعدين أن تنشئ فروع أو مكاتب داخل السودان وخارجه وهي تخضع للإشراف المباشر لوزير الطاقة والتعدين²² .

²² نفس المرجع السابق ، ص 69 .

السادة وزراء الطاقة والتعدين الذين تعاقبوا علي كرسي الوزارة

01 الفترة من 1976م حتي 1985م السادة :

- الرائد مامون عوض أبو زيد
- الدكتور شريف التهامي

02 الفترة من 1985م حتي 1986م السيد :

- عبدالعزيز عثمان موسي

03 الفترة من 1986م حتي 1989م السادة :

- الدكتور آدم موسي مادبو
- حبيب سرنوب الضو
- الدكتور بشير عمر
- مبارك الفاضل المهدي

04 الفترة من 1989م حتي 1995م السادة :

- عبدالمنعم خوجلي
- الدكتور عثمان عبدالوهاب
- العميد صلاح محمد أحمد كرار
- الدكتور عوض أحمد الجاز

البحث الثاني :

النشاط الإستكشافي للنفط في السودان:

عرف الإنسان البترول منذ فجر التاريخ ، وحسب ما أورده الكاتب جريس الريحاني في كتابه { البترول } الذي صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت { 1984م ، أن البترول قد إستعمله البابليون قبل أكثر من 5000 عام ، وذكره مؤرخو الأغر يق ووصفوه قبل أكثر من 2.400 سنة ، وأنداك لم يكن الإنسان مؤهلاً لأستخراج البترول من باطن الأرض كما يفعل اليوم لذا كانت السبل الوحيدة لأستخراج البترول إلي سطح الأرض هي السبل العشوائية الطبيعية مثل الزلازل والبراكين التي كانت تشق الأرض ، وأحياناً نسمح للبترول أن يتسرب أو يندفع من خلالها علي شكل ينابيع أو برك .

ويقول الريحاني أن الإنسان في الماضي كان يستعمل البترول في أغراض متعددة مثل طلاء سطوح الأبنية وجدرانها وأجسام السفن ، وكذلك كان يستعمل كسلاح إذ كان يستغل لأشعال النار التي كان يصد بها الأعداء ومنها أيضاً إستعماله كأسمنت لصنع اللبن وكأسفلات لتمديد الطرق . ونادراً ما كان الإنسان يستعمل البترول كزيت للأضاءة ، وقد تم إستعماله لهذا الغرض لأول مرة في العام 1815م ، يوم سخر لأضاءة المصابيح في شوارع { براغ } في تشيكوسلوفاكيا . وقد أستعمل الهنود الحمر في أمريكا الشمالية البترول كدواء لمعالجة بعض الأمراض ، أو كمادة في أعمال السحر والدهانات والمعروف عن الأوربيين أنهم كانوا يشترون البترول من الهنود الحمر ويحملونه معهم إلي أمريكا الشمالية يستخدموه كعلاج أيضاً . ولم تبدأ صناعة البترول العصرية إلا في العام 1859م عندما حفر أدوين دريك أول بئر بترولية في بنسلفانيا في الولايات المتحدة الأمريكية . يومئذ حل الكيروسين الرخيص الثمن وهو أحد مشتقات البترول محل الشمع الحيواني

والزيت النباتي والحيواني وزيت الحوت بوجه خاص ، الغالي الثمن الذي كان يستعمل في الطهي وفي مصابيح الأنايرة²³.

وتركزت أهمية البترول في بادئ الأمر في إنتاج الكيروسين علي نطاق واسع ولم تبرز أهمية الجازولين أحد مشتقات البترول أيضاً إلا بعد أن طور الإنسان محرك الاحتراق الداخلي الذي نجده اليوم في المركبات .

وكانت مصافي البترول قبل ذلك تتخلص من الجازولين بإلقائه في مجاري الأنهار ولكن الحاجة المتنامية إلية أدت إلي توسيع نطاق تصنيعه حتي غدا أهم منتجات البترول الاقتصادية وذلك لآتساع مجال إستعماله كوقود للسيارات والشاحنات والطائرات وغيرها من المحركات والآليات الثقيلة .

وبعد الحرب العالمية الثانية زاد الأعماد علي البترول ومشتقاته ، بالأضافة إلي إستعماله في تصنيع مواد الوقود والطاقة والتشحييم ، وأخذ يستعمل أيضاً في تصنيع مواد أخري مثل الأصباغ والأدوية والبلاستيك والأنسجة والأسمده وغيرها من المواد البتروكيميائية .

وبعد الأنتشار الواسع لأستعمالات البترول في كل مناحي الحياة المختلفة أصبح من أهم مصادر الطاقة علي مستوي العالم ، وقد إعمدت بعض الدول علي إيراداتها من صادراتها النفطية في دعم مواردها المالية . وقد أختلفت الدول في توظيفها لهذه الواردات من العملات الصعبة ولكن معظم الدول النفطية لم تتجح في إحداث تنمية أقتصادية حقيقية . هذا ما تناوله الكاتب {محمد غانم الرميحي 1995م}²⁴.

حيث قال (في عصر النفط بدأ للبعض أن الفلاسفة والمفكرين والكيميائيين قد وصلوا إلي نتيجة ولكن بطريقة أخري ، هنالك ذهب ولكنه أسود يسمى النفط ، حول الرجال الفقراء والأراضي

²³ جريس الريحاني { البترول } - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت .

²⁴ محمد غانم الرميحي { الخليج ليس نفطاً } - دراسة في إشكالية التنمية والوحدة - بيروت دار الجديد 1995م .

القفراء إلي غني وخضره دائمة ، وقد حققت بعض الدول النفطية بعد الحرب العالمية الثانية عائداً مالياً نفطياً ، أنفقت من هذا الدخل النفطي علي البني التحتية والخدمات في أشكالها المتعدده من الطرق والموانئ إلي المدارس والمستشفيات والعيادات الطبية ، وأنقل قطاع من المجتمع خلال هذه الفترة من السكن في الصحراء وبيوت الطين ، إلي قرب السواحل البحرية أو من العيش وسط الصحراء إلي ضواحي كاملة الخدمات في بيوت مكيفة الهواء) وفي إشارة إلي دول الخليج النفطية قال الكاتب الرميحي { أنه وقبل جيل واحد فقط كانت أقطار الجزيرة العربية المنتجة للنفط تعيش ضمن عالم صغير تطوقة الصحراء وطريقة الحياة البسيطة معتمده علي إقتصاد تميز بكونه إقتصاد كفاف ليس به من الفائض إلا النذر اليسير الذي يشبع حاجات محدودة لعدد محدود من الناس أما الغالبية منهم فئة قانعة بقسمة الرب تعمل في البحر والزراعة البسيطة أو الرعي تحت ظروف قاسية ولكنها طبيعية ومقبولة لمعظم الناس آنذاك } .

هذا العالم الصغير عندما جاءه النفط وغمره بثمار الحضارة الغربية والثروة المباغثة وزج به إلي قلب الإقتصاد العالمي - فرض عليه تحديات جمة إقتصادية وسياسية وأجتماعية ، ولقد أحدث النفط والثروة وعلاقتها بالإنسان جدلية جديدة. فكلما تزايد وعي أفراد وجماعات المجتمعات النفطية في الجزيرة بواقعهم الجديد ، كلما أصبحت أسئلة المستقبل تطرق آذانهم وبصوت عالي يتردد : وماذا بعد ؟ أو من هنا إلي أين ؟ والأجتهادات مختلفة في الرد علي هذا السؤال المركزي ، فالبعض يفرط في التشاؤم فيتحدث عن مدن الذهب المقفرة في الوسط الأمريكي والتي أصبحت مدن أشباح - أو عن تشابه الثروة النفطية بثروة اسبانيا من الذهب بعد أستعمارها لأمريكا الوسطي والجنوبية عندما جلبت الأطنان تلو الأطنان من الذهب وإستخدمته في إشباع إستهلاك بذخي مالبيث أن تطاير وذرته الرياح ، وتتواصل الأمثلة فالبيرو عرفت الأزدهار المفاجئ عندما إكتشفت مادة الفوانو - والتي تستخدم كسماد زراعي في أواسط القرن التاسع عشر ، ثم البرازيل التي عرفت

إزدهاراً مؤقتاً إبان فورة العثور علي شجرة المطاط وأمثلة تاريخية كثيرة حول الأزدهار المفاجئ الذي لا يقود إلي أي نمو إقتصادي طويل الأمد ، ويحول دون أي تقدم حضاري . وجهة النظر المتشائمة هذه تقول أن عنصر النفط في الجزيرة العربية هو عنصر إزدهار مفاجئ يثير أكبر الآمال داخلياً ، ويلهب شعور الحسد والبغضاء من الآخرين ولكنه لم يلبث أن يتلاشي لعدم وجود مقومات التنمية الشاملة .

أما عن الجانب الآخر فإن المتفائلين يرون أن التاريخ في نظرهم لا يكرر نفسه ولسان حالهم يقول أن لدينا عقولاً وخططاً يمكن أن تحول هذا الأزدهار المفاجئ الي تنمية إقتصادية حقيقية . وبين وجهتي النظر هاتين تزداد الخبرة وتطرح الحلول بحثاً عن طرق وأساليب متكاملة للتنمية الحقيقية المستدامة والمستقرة بالإضافة للآثار الاقتصادية للنفط فقد كان النفط وما زال يلعب دوراً بارزاً في السياسات الدولية والأقليمية .

وكما يقول الكاتب {هاشم الدجاني 1987م} ، (أن النفط يمثل مركزاً إستراتيجياً متزايد الأهمية في العالم المعاصر ، فهو خبز الصناعة الذي لا يعوض ، وهو الدم الذي يجري في عروق وسائل النقل في البر والبحر والجو ، وهو أداة الحرب التقليدية الفتاكة أيضاً . وقد كان الصراع علي أرباحه وأستثماراته وأسعاره هو الدافع الحقيقي لحركات سياسية وتغيرات أجتماعية وحروب إقليمية في العصر الحديث ، وكان الوطن العربي الذي يحتضن قدراً كبيراً من أحتياطي العالم مسرحاً لكثير من هذه الأحداث) .

والواقع أن الظروف الفنية والأقتصادية لصناعة إنتاج النفط والغاز تجعل هذه الصناعة تختلف عن الصناعات الأخرى ، فهي صناعة شديدة المخاطر ، تعتمد علي المسح والتقيب الذي ربما لا ينتهي إلي نتيجة إقتصادية أو قد ينتهي إلي نتائج بأرباح وفيرة ترد الأستثمارات بكاملها في أقل من عام وحتد .

وقد كانت صناعة النفط في بداية الأمر محتكرة لدى شركات النفط العالمية التابعة لدول غرب أوروبا وأمريكا ، وقد كانت هذه الشركات تراعي مصالحها ومصالح الدول الصناعية أكثر من رعاية مصالح الدول النفطية حيث كانت عقود الأمتياز هي السائد ولكنها تطورت إلي أنواع عدة من العقود ، كما أن الأسعار كانت تحدد بواسطة الشركات النفطية الاحتكارية . ولكن بعد عمليات تأميم الشركات النفطية وتأسيس مجموعة الأوبك أصبحت الأسعار تراعي إلي حد كبير مصلحة الدول النفطية ، ولكن الأسعار تخضع لعوامل كثيرة منها حجم الطلب العالمي علي النفط مقارنة بالكميات المنتجة في نفس الفترة .

أن مؤشرات أسعار النفط تعتبر ذات أهمية قصوي لكثير من الدول النفطية خاصة تلك التي تشكل العائدات النفطية فيها نسبة كبيرة من دخلها القومي .

بدأت الدراسات الجيولوجية في السودان بغرض التنقيب عن النفط في الخمسينيات من القرن العشرين بواسطة الحكومة البريطانية التي كانت تحكم السودان في ذلك الوقت ، وقد بدأ النشاط من مصلحة الجيولوجيا²⁵ .

وبدأت عمليات أستكشاف البترول في السودان في أغسطس 1959م في منطقة البحر الأحمر بواسطة شركة أجب الإيطالية كأول شركة تعمل في مجال التنقيب عن النفط ثم تعاقبت شركات أخرى متعددة منها شركة كوتننتال وشركة البترول البريطانية وشركة شل ودقنة للبترول إلا أن جهودها قد باءت بالفشل حتي بدأت شركة شيفرون عملها الأستكشافي في منطقة البحر الأحمر وكللت جهودها بأستكشاف الغاز الطبيعي من حقلي بشائر وسواكن ويقدر إحتياطي البلاد من الغاز بحوالي {5} بليون متر مكعب إلا أن شركة شيفرون لم تستغل الغاز الطبيعي ومكتثات الغاز في ذلك الوقت لعدم جدوي المشروع إقتصادياً وقد أشارت تقارير وزارة الطاقة الأمريكية المنشورة

²⁵ عمر مختار قنديل ، أثر إنتاج وإستغلال النفط علي الموازنة العامة للدولة في السودان - بحث لنيل درجة الماجستير في الإقتصاد ، الخرطوم ، 2002م ، ص 83 .

في عام 1981م (صناعة الطاقة في العالم) إلي أن أحواض السودان الرسوبية تعتبر من أكبر الأحواض الرسوبية الباقية للأستكشاف في العالم²⁶ .

بعد حرب أكتوبر من العام 1973م وأستعمال العرب لسلاح البترول ضد من ساعدوا دولة العدو { إسرائيل } ، أرتفعت أسعار البترول إرتفاعاً كبيراً وإندفعت الشركات تبحث عن المزيد من البترول في كل أنحاء العالم بما في ذلك السودان ومرة أخرى إستقبل السودان عدداً من الشركات للتقيب عن النفط مثل شركة تكساس أيسترن في منطقة حلايب وبونيون تكساس في منطقة دلتا طوكر وشركة توتال بمنطقة بشائر بالبحر الأحمر وشركة صن أويل بمنطقة الجزيرة وشركة فيلبس بمنطقة حوض عطبرة وكانت الشركة الرئيسية هي شركة شيفرون التي دخلت السودان في عام 1974م وتحولت نحو حوض المجلد بناءً علي المعلومات الأولية وتمكنت من تحقيق إكتشاف بترولي في أبو جابرة في عام 1979م حيث تم حفر بئر أبو جابرة {1} والتي قدر إنتاجها بحوالي {500} برميل في اليوم .

بعدها قامت شركة شيفرون بحفر أربعة آبار أخرى في نفس الحقل لم تنتج منها سوي بئر أبو جابرة {3} والتي تبعد ثلاثة كيلو مترات إلي الغرب من أبو جابرة {1} ويقع حقل أبو جابرة علي بعد 50 كيلومتر غرب مدينة المجلد بينما يقع حقل شارف علي بعد 70 كيلومتر شمال حقل أبو جابرة ، وقد تم حفر بئر شارف {1} والتي أوضحت التقديرات أنها يمكن أن تنتج 2700 برميل في اليوم وعلي بعد كيلومتر واحد من بئر شارف {1} تم حفر بئر شارف {2} وقد كانت النتيجة وجود شواهد نفطية جيدة علي بعد 7850 قدم وفقدت البئر بعد ذلك نتيجة أخطاء فنية من المهندس المسئول²⁷ . يوضح الجدول رقم {1} أدناه تاريخ الأستكشاف في السودان كما يوضح المناطق التي جرت فيها عمليات الأستكشاف وكذلك الشركات التي تقوم بعملية الأستكشاف .

²⁶ وزارة الطاقة والتعدين ، التقييم القومي للطاقة في السودان ، تقرير أعدته لجنة من الخبراء بالوزارة { الخرطوم ، 2001م } ، ص 4

²⁷ نفس المرجع السابق ، ص 4

جدول رقم {1} عمليات إكتشاف البترول في السودان²⁸ :

الشركة	المنطقة	تاريخ الامتياز	النتائج
أجب	البحر الاحمر	1959م	التخلي عن المنطقة عام 1961م
شيفرون	البحر الاحمر	1974م	إكتشاف كميات غير تجارية من الغاز ومن ثم التخلي عن المنطقة
شيفرون	حوض المجلد	1975م	إكتشافات بترولية
فيلبس	الجزيرة	1981م	التخلي عن المنطقة عام 1982م
توتال	1/ منطقة السدود جونقلي. 2/ منطقة القضارف	1981م 1984م	لاتزال توتال تحتفظ بهذا الامتياز تخلت توتال عن المنطقة في عام 1987م
صن أويل	الجزيرة منطقة فيلبس	1982م	تخلت عن المنطقة في الفترة من 1983-1987م
أراكيس وشركة أستيت للبترول	حوض المجلد	1993م	نشاط إستكشاف وتطوير - تخلت شركة أراكيس لشركة تلسمان عام 1997م
مجموعة الشركات الصينية وبتروناس وتلسمان وسودايت	حوض المجلد	1996م الي الآن	نشاطات أستكشافات وتطويرات إلي تصدير البترول

²⁸ المصدر : وزارة الطاقة والتعدين تقرير التقييم القومي للطاقة في السودان ص 4.

لقد كان لشركة شيفرون نصيب الأسد في مساحة السودان للتقيب وفي العام 1982م دخلت شركة شل مع شركة شيفرون (سودان) نسبة 25% وبحلول العام 1984 كانت تقارير شيفرون تشير الى أنها صرفت على عمليات التقيب في السودان ما يصل الى مليار دولار أمريكي ولكن في فبراير من العام 1984م وقعت حادثة ربكونا الشهيرة المتمثلة في ضرب الخوارج لمعسكر الشركة وعلى أثرها علقت شركة شيفرون عملياتها في السودان إستناداً على بند القوى القاهرة في عقد الأمتياز²⁹.

تنص الاتفاقية بين الحكومة وشركة شيفرون على متابعة شيفرون أى إستكشاف للنفط يبلغ [1200] برميل في اليوم بغرض التقييم ومعرفة ما إذا كان الأكتشاف ذو جدوى إقتصادية وتجارية أم غير ذلك ، ففي حالة الأكتشاف التجارى تقوم الشركة بتطوير البئر والأنتاج ، وفي حالة الأنتاج غير التجارى يكون لزاماً على الشركة تسليم تلك الآبار للحكومة أى أن على الشركة القيام بحفر الآبار المنصوص عليها في الاتفاقية والشروع فى إستغلال الآبار المكتشفة .

قامت شركة شيفرون بدعوة تطوير شركة الطاقة العالمية الأمريكية والتي كانت تعمل كمستشار للأدارة القومية للطاقة فى مشروع تخطيط إدارة الطاقة فى ذلك الوقت .

قامت شركة شيفرون بدعوته لدراسة إمكانية الاستفادة من خام النفط السودانى المكتشف فى حقلى ابوجابرة وشارف فى توليد الكهرباء بحرق الخام مباشرة أو دراسة إمكانية عمل مصفاة صغيرة لتكرير الخام وقد شاركت فى هذه الدراسة شركة شيفرون والهيئة القومية للكهرباء³⁰.

وقد توصلت الدراسة والمسوحات التى تمت فى مناطق كردفان فى العام 1985م الى ثلاثة خيارات لأستغلال خام النفط المكتشف فى أبوجابرة وشارف وهى:-

1. إنشاء مصفاة بطاقة (500) برميل فى اليوم بتكلفة 25 مليون دولار أمريكى للمشروع .

²⁹ مرجع سابق ، ص 84 .

³⁰ نفسه ، ص 84 .

2. إنشاء مصفاة بطاقة (1900) برميل فى اليوم بتكلفة 48 مليون دولارأمريكى منها 35 مليون دولار قيمة المصفاة وحدها .

3. إستغلال الخام بحرقه مباشرة فى ماكينات إحتراق داخلى فى محطات توليد الكهرباء فى كل من الأبيض ونيالا والفاشر وتبلغ تكلفة المشروع حوالى 14 مليون دولار أمريكي ، وكان الهدف من هذه الدراسة التى قدمت الخيارات أعلاه هو كسب الوقت والدخول فى مقاولات بهدف صرف النظر عن موضوع التخلّى عن تلك الحقول بموجب الأتفاقية الى حكومة السودان .

فى عام 1980م تم إكتشاف حقل الوحدة وقد جرت عدة محاولات لإنتاج وتكرير الخام السودانى بواسطة شفيرون بالتنسيق مع حكومة السودان . عندما رأّت الشركة تركيب مصفاة بطاقة 1500 برميل فى اليوم بالقرب من الحقل المكتشف لتوفير الوقود اللازم لعمليات التنقيب المتنامية ، غير أن الدولة تدخلت وقتها لإقناع الشركة بتوسعة طاقة المصفاة الى 5000 برميل فى اليوم وأن يتم تشييد هذه المصفاة فى مدينة بانتيو لمد الولايات الجنوبية ببعض إحتياجاتها من المنتجات النفطية ولم تضى بعد ذلك فترة طويلة حتى زادت الأكتشافات ومع تتابع المسوحات الزلزالية والحفر تم إكتشاف حقل عدارييل فى العام 1981م قرب مناطق ملوط وظهرت أهمية إنشاء مصفاة بطاقة 25000 برميل فى اليوم فى مدينة كوستى حينها أنشأت شركة النيل الأبيض للبتترول كشركة مساهمة بين الحكومة السودانية وشركة³¹

شيفرون ومؤسسة التمويل الدولية والشركة العربية للأستثمارات النفطية برأسمال يبلغ 1.8 بليون دولار تقريباً والغرض الأساسى من تأسيس الشركة هو التمهد لإقامة المصفاة وخط الأنابيب الذى يربط الحقول بالمصفاة .

³¹ مرجع سابق ، ص 84 .

جرت محادثات مكثفة بين حكومة السودان وشركة شيفرون وشمل أدت الى تجميد مشروع مصفاة كوستى والأستعاضة عنها بمشروع خط أنابيب لتصدير خام النفط يمتد من أعالي النيل الى البحر الأحمر بطول 1440 كيلومتر ، وتم تعديل إتفاقية قسمة الأنتاج الموقعة مع شيفرون وحصلت الشركة بموجبها على تنازلات من الدولة . وعقب حادثة ربكونا فى العام 1984م توقفت عمليات التقيب لدواعى أمنية عللتها الشركة فى ذلك الحين كما ذكرنا سابقاً مما أثر كثيراً على خط أنابيب الصادر ، عقد مجلس إدارة شركة النيل الأبيض للبترول عدة أتماعات أعقبها تجميد المشروع الذى كان مقرراً له تصدير 50.000 برميل فى اليوم بحلول العام 1986م ليصل الى 200.000 برميل فى اليوم مستقبلاً وبهذا أسدل الستار عن هذا الحلم الكبير وكان التمويل المطلوب لهذا المشروع قرر له آنذاك حوالى 850 مليون دولار .

وفى العام 1990م طلبت الحكومة السودانية من شركة شيفرون مواصلة نشاطها فى مجال النفط فبدأت شيفرون فى المماطلة مما دعى الحكومة السودانية إلى تفعيل النصوص فى إتفاقية قسمة الأنتاج التى تلزم الشركة بحفر آبار إضافية بحقلى أبوجابره وشارف ، وعقب إزدياد الضغوط الحكومية على الشركات قامت الأخيرة بالتخلى عن حقلى أبوجابره وشارف فى العام 1990م من ضمن أراضى واسعة من مناطق أمتيازها فى جنوب كردفان بموجب بند التخلى الأجبارى عن الأراضى الممنوحة لها حسب جدول متفق عليه³².

ظلت شركة شيفرون محتفظة بأمتيازها فى السودان حتى العام 1992م حينما عرضت إمتيازها فى السودان للبيع ولأسباب سياسية وضرائبية فضلت شيفرون عدم عرض البيع للحكومة السودانية أو أى جهة تمثل الحكومة السودانية ، وأثناء بحث شيفرون على مشتر لأمتيازها فى السودان ، تقدم السيد محمد عبدالله جار النبى المالك لشركة كونكورب العالمية بعرض لشراء ذلك الأمتياز ، وبدأت المفاوضات بين شيفرون وكونكورب وأستمرت حتى الربع الثالث من العام 1992م حيث تم

³² مرجع سابق ، ص 85 .

تحويل إمتياز شيفرون الى كونكوب العالمية والتي قامت بدورها بتحويل الأمتياز لاحقاً الى حكومة السودان وبالتالي بنهاية عام 1992م كانت كل مساحات إمتيازات التنقيب فى يد الحكومة السودانية ما عدا إمتياز شركة توتال وإمتياز شركة النفط الكندية وعليه فقد قامت وزارة النفط والتعدين السودانية بتقسيم مساحات التنقيب فى السودان الى 15 مربع تنقيب بالاضافة الى المربعين الذين خضعتا لشركة توتال والشركة الكندية .

بعد خروج شركة شيفرون ودخول أراكيس الكندية مع الحكومة السودانية كان عدد الآبار التى تم حفرها بواسطة شركة شيفرون حوالى 90 بئر وأوضح فيها أن نسبة وجود البترول عالية مقارنة مع نسبة الإستكشاف العالمية مما شجع فرص الإستكشاف فى السودان ويوضح الجدول رقم (2) أدناه نتائج عمليات الحفر بواسطة شركة شيفرون ثم شركة أراكيس حتى نهاية 1996م فى حوض المجلد³³.

جدول رقم (2) نتائج عمليات الحفر حتى عام 1996م فى حوض المجلد³⁴:

المجموع		شركة أراكيس		شركة شيفرون		اسم الحقل الإستكشاف
بئر جافه	بئر منتجة	بئر جافه	بئر منتجة	بئر جافه	بئر منتجة	
6	28	1	5	5	23	الوحدة
4	18	-	-	4	18	هجليج

³³ مرجع سابق ، ص 6 ، 7 .

³⁴ المصدر : وزارة الطاقة والتعدين - تقرير التقييم القومى للطاقة فى السودان ص6

كايجانج	1	1	-	-	1	1
المجموع	42	10	5	1	47	11

ويوضح الجدول رقم [2] أيضاً إرتفاع نسبة الأستكشاف من الحقول السودانية مقارنة مع النسبة العالمية التي لا تزيد عن حوالى 10% .

أما الجدول رقم [3] أدناه يوضح الأستكشافات حتى نهاية عام 1997م فى كل الحقول السودانية والأحتياطات البترولية . الجدير بالذكر أن هناك تقدم ملحوظ خلال الخمسة أعوام التالية للأحتياطي المذكور فى هذا الجدول.

جدول رقم (3) عمليات الحفر فى عام 1997م³⁵:-

المجموع		شركة أراكيس		شركة شيفرون		اسم الحقل الأستكشاف
بئر جافه	بئر منتجة	بئر جافه	بئر منتجة	بئر جافه	بئر منتجة	
3	12	-	-	3	12	الوحدة
4	9	-	-	4	9	هجليج
-	-	-	-	-	-	كايجانج
7	21	-	-	7	21	المجموع
18	68	-	5	17	63	المجموع الكلى (96 ، 97)

فى الفترة بعد 1991م نشطت عمليات الأستكشاف وتمثلت فى توقيع عدة

إتفاقيات من شركات مختلفة أهمها:-

³⁵ المصدر : وزارة الطاقة والتعدين - تقرير التقييم القومى للطاقة فى السودان ص7

الشركة الكندية 1991م .

الشركة الكندية 1993م .

شركة الخليج 1995م .

الشركة الوطنية الصينية للبتروك 1995م .

وبموجب الأتفاقيات تمت المسوحات الجيولوجية والجيوفيزيائية لمناطق جديدة كان من نتائج حفر العديد من الآبار الإستكشافية ونتج عنها إكتشاف حقول جديدة فى كل من التور، توما تاوث ، النار، الحر ، ام ساقورا ، الخيرات ، جراد ، البخ ، الفل³⁶.

فى أغسطس من العام 1993م تم فتح الأمتياز الذى غطى المربعات 1 ، 2 ، 4 لشركة أستيت للبتروك الكندية وهى شركة مملوكة 100% لشركة أراكيس الكندية وقد شمل الأمتياز بعض الحقول فى منطقة أعالى النيل كالوحدة بالأضافة إلى حقلى هجليج وطلح حيث تعتبر الحقول الثلاثة المذكورة من أكبر الحقول المكتشفة حتى ذلك التاريخ .

بدأت إستيت نشاطها بعد أكثر من عام من تاريخ منحها الأمتياز بصورة بطيئة ومتعثره وذلك لضعف التمويل ، وبعد مرور عامين لم تتمكن إستيت من إنتاج 25000 برميل فى اليوم فى الوقت المحدد حسب الأتفاقية بنهاية عام 1995م فوصلت معها وزارة الطاقة والتعدين لأتفاق جديد تعمل إستيت بموجبه بأقصى جهدها لتنتج 10.000 برميل فى اليوم بحلول يونيو 1996م³⁷ على أن تقوم وزارة الطاقة برصف طريق هجليج المجلد بطول 235 كيلومتر لنقل الخام للمجلد وتأهيل خط سكة حديد من المجلد الى الابيض حيث أقتـرح

تشبيد مصفاة فى الابيض آنذاك وبالفعل نجحت إستيت فى إنتاج الكميات المحدودة من النفط ونجحت الوزارة فى تأهيل وتشبيد الطرق الى المصفاة التى تم تركيبها فى الأبيض .

³⁶ مرجع سابق ، ص 88

³⁷ نفسه ، ص 88

وبعد تقييم عمل شركة إستيت تم الاتفاق على أن تدخل شركات أخرى لتسهم فى مشروع النفط بجانب إستيت الكندية فدخلت كل من الشركة الوطنية الصينية وبتروناس الماليزية وذلك بعد أن خاضت هذه الشركات منافسة قوية مع شركات نفطية كبرى وبعد ذلك أتحدت الشركات الفائزة فى تجمع كونسورتيوم للعمل سوياً فى الأمتياز الذى حصلت عليه إستيت الكندية وذلك عن طريق شركة عامة بأسم شركة النيل الكبرى لعمليات البترول إلا أن إستيت الكندية قامت ببيع أسهمها فى تجمع كونسورتيوم لشركة تلسمان الكندية وكان الأتحاد بين الشركات حسب نسب المشاركة التالية :

الشركة الوطنية الصينية للبترول 40% ، بتروناس الماليزية 30% تلسمان الكندية 25% الشركة السودانية للبترول (سودابت) 5% وقام نفس التجمع بتبنى خط الأنابيب الذى تم إرساء عقوده أواخر 1997م وبداية 1998م من حقل هجليج إلى بورتسودان بطول 1610 كيلومتر بجانب توريد وتركيب منشآت الحقول ومنشآت التصدير بتكلفة إجمالية بلغت 101 مليار دولار³⁸ .

³⁸ مرجع سابق ، ص 89

المبحث الثالث : الانتاج والأستخراج والتكرير

إستخراج البترول من الحقول السودانية بالطرق التقليدية المعروفة يمكن أن يحقق إنتاجية تصل الى 200.000 برميل فى اليوم ولمدة تزيد عن العشرة سنوات ويوضح الجدول أدناه إحتياطات النفط الموجود بالمكمن بنحو 21011.9 مليون برميل وكميات النفط المتوقع إسترجاعه بحوالى 527.5 مليون برميل علماً بأن هناك مؤشرات لأستكشافات جديدة كما أن هناك إحتياطي غاز ومكثفات غاز فى منطقة البحر الأحمر تزيد عن 110 مليون برميل من المكثفات و50 مليون متر مكعب من الغاز الطبيعي³⁹.

جدول رقم {4} يوضح تقدير إحتياطي البترول من الحقول السودانية حتى عام 1996م { مليون برميل }⁴⁰.

أسم الحقل	النفط الموجودة فى المكمن	النفط المتوقعة استخراجه
الوحدة	573.2	176.4
هجليج	658.9	104.6
ابوجابرة	016	1.5
شارف	14	1.0
عداريل	169	45
كايكانج	40	10
توما الجنوبي	258	76.2
التور	235.5	70.7
النار	105	31.5
الحر	35.3	10.6
المجموع	21011.9	527.5

³⁹ مرجع سابق ، ص 7 .

⁴⁰ وزارة الطاقة والتعدين - تقرير التقييم القومى فى السودان ص 7.

بدأ إنتاج النفط بمعدل 150.000 برميل في اليوم في العام 1999م وسيرتفع هذا المعدل علي حسب عمليات الأستكشاف الجديدة وتطوير الحقول حيث مقدر له أن يبلغ 180.000 برميل يومياً نهاية العام 1999م و200.000 برميل في اليوم بنهاية العام 2000م وسيواصل في معدلات الأرتفاع .

جدول رقم {5} تقديرات الأنتاج الكلي للنفط السوداني { ألف برميل في اليوم}⁴¹

السنة	2000م	2001م	2002م	2003م
الكمية	171.27	200.69	200.16	199.77

الجدول رقم {5} أعلاه يوضح الحد الأدنى لأنتاج النفط من الحقول المذكورة سابقاً في الجدول رقم {4} ولم يتضمن الجدول الحقول المكتشفة والتي من المتوقع أن تبدأ الأنتاج خلال الفترة { 2000 - 2003م } ولم يتطرق الجدول أيضاً للأكتشافات المتوقعة في هذه الفترة .

وأذا إفترضنا أن هنالك ثبات في حجم الأحتياطي المؤكد ونسبة الأسترجاع ومعدلات الأنتاج فأن ذلك يعني أن الأنتاج سيستمر بمعدل 200.000 برميل في اليوم ولمدة 10 أعوام ، فأذا زادت كميات الأحتياطي المؤكد أو زادت نسبة الأسترجاع أو الأثنين معاً فأن ذلك يعني الأستمرار في عمليات الإنتاج بنفس المعدل ولمدة تزيد علي عشرة سنوات ، وأما إذا كان هنالك ثبات في الأحتياطي ونسبة الأسترجاع مع زيادة كفاءة وسائل الإنتاج إلي أكثر من 200.000 برميل في اليوم فأن ذلك يعني أن عمر النفط سيقبل عن العشرة سنوات .

أما إذا زادت معدلات الأنتاج مع زيادة الأحتياطي ونسبة الأسترجاع فأن ذلك سيؤدي إلي زيادة معدل الإنتاج وزيادة عمر النفط في السودان لذلك برزت أهمية المواصلة في عمليات الأستكشاف والتنقيب وتطوير الحقول ورفع كفاءة ماكينات الأنتاج (1) .

حسب إتفاقية قسمة الانتاج فأن نصيب الحكومة السودانية من النفط المنتج يبلغ 40% في السنوات الأولى وسيرتفع إلي 80% بعد أن تسترد الشركات المستثمرة ما أنفقته في عمليات إستخراج البترول .

أما الصيغة القائمة بين الحكومة السودانية والشركات الأجنبية فهي إتفاقية قسمة الأنتاج حيث تقوم شركة النيل الكبرى بعمليات إستخراج النفط وتساهم في هذه الشركات كل من :

شركة تلسمان للبترول الكندية 25 % .

⁴¹ عمر مختار قنديل ، أثر إنتاج وأستغلال النفط علي الموازنة العامة للدولة في السودان ، بحث لنيل درجة الماجستير في الإقتصاد، ص 91 .

الشركة الوطنية الصينية للبتروول 40 %

شركة بتروناس الماليزية 30 %

سودابت { حكومة السودان } 05%

وحسب ما يتبع في إتفاقية قسمة الإنتاج فيتضح الآتي⁴² :-

نسبة النفط المستقطع بواسطة الشركات لأسترداد النفقات 45 % من الإنتاج ما تبقي = 55 % ،

نصيب الحكومة {70 % من المتبقي} $100 \div 70 \times 55 = 38.5$ %

نصيب شركة النيل الكبرى $100 \div 55 \times 30 = 16.5$ %

نصيب الشركة السودانية {سودابت} $100 \div 5 \times 16.5 = 0.8$ %

مجموعة نصيب الحكومة السودانية $0.8 + 38.5 = 39.3$ %

هذا هو ما نصت عليه عقود أقسام الإنتاج التي ربما يطرأ تغييراً طفيفاً في النسب المذكورة حسب طبيعة الأتفاق والزمن الذي أبرم فيه، ويتضح أن النسبة المذكورة تكاد تتطابق مع ما أورده الأمين العام لوزارة الطاقة في مقابلة مع مجلة المصرفي التي يصدرها بنك السودان ، حيث ذكر أن نصيب الحكومة السودانية سيكون في البداية 40 % ثم يرتفع تدريجياً إلى 80 % بعد 4 سنوات بعد أن تسترد الشركات المستثمرة نفقات الإنتاج⁴³.

وبالرجوع إلى الجدول رقم {5} وتطبيق نسبة كل طرف نحصل علي الجدول التالي :-

جدول رقم {6} نصيب الأطراف من الإنتاج اليومي للنفط { الف برميل في اليوم }⁴⁴

العالم	جملة الإنتاج	نفط التكلفة للشركات المستثمرة	نصيب الشركات المنفذه {الأرباح }	نصيب الحكومة
		45%	15 %	40 %
2000	171.27	77.07	25.69	68.50
2001	200.69	90.31	30.10	80.27

⁴² مرجع سابق ، ص 91 .

⁴³ نفسه، ص 92

⁴⁴ مرجع سابق ، ص 93

80.06	30.02	90.07	200.16	2002
80.00	29.97	89.89	199.77	2003

جدول رقم {7} نصيب الأطراف في الإنتاج السنوي

{مليون برميل في اليوم} ⁴⁵

العالم	نפט التكلفة	نصيب الشركات {الأرباح}	نصيب الحكومة
2000	28.105	9.377	25
2001	32.963	10.986	29.298
2002	32.875	10.957	29.221
2003	32.809	10.939	29.2
المجموع	126.752	42.259	112.719

وبالنسبة لمواصفات الخام السوداني المنتج بحسب شهادة المعامل التي أرسل إليها لتحديد مواصفاته تقول أنه من الخامات الخفيفة ويمتاز بأنخفاض نسبة المواد الكبريتية الملوثة للبيئة ويعرف عالمياً بالخام الحلو وأيضاً بخام برفين .

بمعنى انه يحتاج إلى معالجة بسيطة ليسهل إنسكابه في درجات البرودة الشديدة ولكن المواد البرافينية الشمعية جيدة عند التكرير وتعتبر ميزة كبرى للتكسير الحراري وقد أطلق عليه مؤخراً مزيج النيل.⁴⁶ أما البنزين الذي تنتجه مصفاة الخرطوم فإنه يمتاز بأنه خالي من مادة الرصاص وفق المتطلبات الجديدة في أوروبا ، وكما أنه يمتاز بالرقم الأوكتيني العالمي علي مستوي 90% بدلاً عن 78% وهو بذلك أقرب إلى البنزين السيوبر عالي الكفاءة .

ويعتبر الجازولين المنتج من ذات المصفاة خالياً من المواد الكبريتية بنسبة 5 مرات أقل مما كان يسوق في السودان ، أما الغاز فإنه ينتج وفق المواصفات العالمية⁴⁷ .

⁴⁵ نفسه 93

⁴⁶ نفس المرجع السابق ، ص 94

⁴⁷ محمد سعيد قصة البترول السوداني من هجليج إلى بشائر { الخرطوم : مركز دراسات المستقبل ، 2000م} ، ص 54 .

بدأ نشاط التكرير في السودان بمصفاة بورتسودان في العام 1962م - 1963م بطاقة تكريرية قدرها 25.000 برميل يومياً وبعد إكتشاف البترول السوداني بدأ التفكير في زيادة الطاقة الإنتاجية وذلك بإنشاء مصافي جديدة لزيادة الطاقة الموجودة وفي هذا الإطار زيدت طاقة المصافي لأربعة أضعاف عما كانت عليه بوجود مصفاة بورتسودان الحالية وذلك وفق ما يلي⁴⁸ .

1/ مصفاة بورتسودان :- وهي أول مصفاة في السودان تعمل بطاقة 25.000 برميل في اليوم {1.200.000} في العام وصممت المصفاة لتكرير خام الشرق الأوسط {العراقي والإيراني} وقد قامت المصفاة حتى منتصف السبعينات بأمداد القطر من المواد المكررة بصورة منتظمة وتم تأهيل المصفاة في منتصف الثمانينات . تمثلت المشاكل الأساسية التي قابلت المصفاة في هذه الفترة في عدم توفر الخام بكميات مناسبة مما أدى إلي توقف المصفاة لفترات طويلة ، وقد وضعت الآن خطة متكاملة لتطوير المصفاة بحيث تضاف لها وحدات تكسير حراري ووحدة إنتاج أسفلت وإستبدال محطة الكهرباء بغرض إنتاج كميات أكبر من المنتجات الخفيفة [كالبوتوجاز والبنزين والكيروسين والجاز أويل] والأسفلت من الخام السوداني .

أجريت دراسة جدوي تفصيلية بالتعاون مع شركة بتروناس الماليزية لتوسعة مصفاة بورتسودان أفقياً من 25.000 إلي 70.000 برميل في اليوم من الخام السوداني ورأسياً بتحويلها من مصفاة بسيطة إلي مصفاة معدة لتحسين إقتصادياتها وقدرتها علي المنافسة في الأسواق العالمية⁴⁹ .

والأستفادة من هذه الدراسة والأستفادة من رفع كفاءة المصفاة وضعت الشركة السودانية لخطوط أنابيب البترول في العام 1996م خطة لتأهيل خط الأنابيب الذي يربط المصفاة بالخرطوم وزيادة طاقته ليصل إلي طاقته التصميمية بنهاية العام 1998م [600.000 } طن في العام وتشغيله عكسياً لتصدير حوالي [500.000] طن من بنزين مصفاة الخرطوم الفائض عن حاجة البلاد ، وتجدر الإشارة في هذا المقام إلي أن خط أنابيب

بورتسودان الخرطوم قد إكتمل أنشائه في العام 1976م بقطر (8) بوصات وطول [815] كليومتر وبدأ تشغيله في العام 1977م وقد صمم لنقل المنتجات البترولية البيضاء (البنزين - الجازولين - الكيروسين

⁴⁸ المرجع السابق ، ص 54 .

⁴⁹ المرجع السابق ، ص 97 .

وغاز الطائرات) وقد واجهت الخط عدة مشاكل منذ بداية تشغيله أدت إلي تدني كفاءة الخط إلي أقل من 50 % في بعض الاعوام مما إستوجب ضرورة تأهيله⁵⁰.

2/ مصفاة أبوجابرة :- أنشأت مصفاة أبوجابرة في العام 1992م بطاقة إنتاجية تبلغ 2.000 برميل في اليوم وهي أول مصفاة لتكرير الخام السوداني . يتم إمداد المصفاة بالخام السوداني من حقل أبوجابرة ، المصفاة تعتبر من المصافي الصغيرة لأنتاج زيت الوقود { الفيرنس } 67% والجازولين 20% والنافتا 10 % وهناك خطة لإضافة وحدة فصل الكيروسين من النافتا . يتم نقل الخام من الحقول إلي المصفاة بواسطة الناقلات البرية مع قلة السعة التخزينية بالمصفاة والتي لا تزيد عن 27.000 برميل للخام [15 يوماً تشغيلياً] مما يشكل معوقاً

أساسياً لعمل المصفاة ، وتعمل المصفاة بصورة غير منتظمة حيث عملت خلال عام 2000م نحو 94 يوماً فقط . تستفيد من منتجات المصفاة محطة بري الحرارة ومصنع أسمنت عطرة وبعض مصانع القطاع العام والخاص بولاية غرب كردفان وجنوب دارفور⁵¹.

3/ مصفاة الأبيض : أنشأت مصفاة الأبيض في عام 1996م وهي مصفاة بسيطة ذات إنتاجية تبلغ 15.000 برميل في اليوم تنتج النافتا والكيروسين والفيرنس بنسبة تصل إلي 63% تعتمد المصفاة في إمدادها بالزيت الخام علي خط الأنابيب الممتد من الحقول ماراً بالمصفاة إلي ميناء الصادر وذلك عبر خط فرعي يصل بين المصفاة وخط الأنابيب . وبالتالي لا يوجد أي إختناق في إمدادها بالخام .

4/ مصفاة شركة كونكورب : أنشأت في مارس 1999م وهي تقع في منطقة الشجرة جنوب الخرطوم وهي مصفاة بسيطة ذات طاقة إنتاجية 6.000 برميل في اليوم وصممت لتعمل علي خام عدارييل وتنتج النافتا والجازولين وزيت الوقود بنسبة تصل إلي 70 % .

5/ مصفاة الخرطوم :- تم إفتتاح مصفاة الخرطوم في يونيو 2000م وهي مصفاة ذات طاقة إنتاجية تبلغ 50.000 برميل في اليوم وتنتج المنتجات البترولية الخفيفة والمتوسطة بكميات تفي وتزيد عن حاجة البلاد في

⁵⁰ المرجع السابق ، ص 24 .

⁵¹ المرجع السابق ، ص 97 .

بعض المواد كالبنزين والبيوتوجاز ، وتعتمد المصفاة في إمدادها بالزيت الخام علي خط الأنابيب الممتد من الحقول ماراً بالمصفاة إلي ميناء الصادر وبالتالي لا يوجد أي إختناق في إمدادها بالخام .
بزيادة المصافي فأن موقف إمدادات المواد البترولية قد فاق الطلب الحالي بعدة أضعاف مما أستدعي تصدير الفائض من بعض المواد البترولية وتخفيض الأسعار في بعض المنتجات . كما تجد أن الطاقة التخزينية للمواد البترولية تتمركز في أربعة مناطق إستراتيجية هي الشجرة وبورتسودن والأبيض والجيلي ومنها يتم إمداد باقي البلاد بالمواد البترولية⁵².

أماكن النفط وتاريخ النفط في السودان

أما عن أماكن النفط وتاريخه بالسودان نجدها في ولايتي غرب كردفان والوحدة تحديداً في المربعات {1} - {2} - {4} - {6} وهناك تداخل بين هذه المربعات إذ يمتد بعضها في الولايتين معاً وتنتشر الحقول التي تنتج النفط في هذه المربعات حيث يقع مربع {1} في ولاية الوحدة ويتداخل مع مربع {2} الواقع في ولاية غرب كردفان ، ويضم مربع {1} حقول كل من الحر والنار وتوما ثاوث والتور ومنقا وطلح وتمر ويحتوي هذا المربع علي عدد 126 بئر منتشرة في هذه الحقول المختلفة ويتم تجميع خام هذا المربع في محطة تجميع تقع في وسطه ليتم نقله عبر الأنابيب إلي هجليج .
كما نجد مربع {2} والذي يقع في أقصى جنوب ولاية غرب كردفان ويتداخل هو الآخر مع مربع {1} ويضم مربع {2} حقول هجليج وبامبو وطيبة وجراد وأم بتوتو وكايكاج ويحتوي علي عدد 83 بئر لخام البترول ويتم تجميع هذا الخام في محطة تجميع هجليج والتي بها أكبر وعاء حيوي لتجميع خام النفط في السودان بعد أن يضاف إليه خام حقول الوحدة من مربع {1} حيث يتم ترشيح وتنقية الخام من الشوائب ومن ثم يتم ضخه في الأنبوب الناقل⁵³.

وبذلك تحولت هجليج إلي شعلة من الحركة الدائبة ، سيارات وشاحنات تغدو وتروح ، معدات وآليات ثقيلة جداً وحفارات ، طرق يتم شقها كل فجر جديد ، آلاف من البشر بخوذاتهم الفولاذية اللامعة يتحدثون عشرات اللغات واللهجات المختلفة ، معسكرات ومكاتب تدار بأنظمة متطورة ، طائرات هابطة

⁵² المرجع السابق ، ص 27 .

⁵³ المصدر وزارة الطاقة والتعدين إدارة الأستكشاف والإنتاج النفطي ، الخرطوم .

ومغادرة علي مدار اليوم كل هذا يجري في الحقول ومناطق إنتاج البترول في عمق السودان والتي يتدفق منها الزيت الأسود من هجليج إلي ميناء بشائر بالبحر الأحمر بطول 1610 كيلو متر عبر أنابيب بقطر 28 بوصة وبتكلفة بلغت 1.2 مليار دولار أمريكي ، أمتد خط الأنابيب في مساره بعد تعويض أصحاب المنفعة في حق الطريق عابراً المستنقعات ومناطق السافانا الغنية مخترقاً جبال النوبة ثم ممتداً عبر السهول مروراً بمدينة الأبيض متجهاً إلي الشمال الشرقي عابراً نهر النيل شمال مدينة أم درمان ماراً بالقرب من مصفاة الخرطوم بالجيلي شمال الخرطوم ثم متجهاً عبر الصحراء شمالي عطبرة ومخترقاً جبال البحر الأحمر حتي ميناء بشائر علي بعد 18 كيلومتر جنوب مدينة بورتسودان وقد أستدعي تشييد هذا الخط الذي يعتبر أطول خطوط الأنابيب في أفريقيا تصنيع وإستيراد مائة وثلاثون ألف أنبوب من الصين وفرنسا وألمانيا طول كل واحد أنثي عشر متراً بوزن كلي يقارب الثلاثمائة ألف طن نقلت بعشرة آلاف شاحنة من الميناء إلي مصانع الوقاية للتغليف من مدينة سنكات ومن ثم مواقعها بالخط ليتم لحامها ودفنها علي عمق يقارب المترين تحت سطح الأرض وروعي في تصميم هذا الخط أن تكون له طاقة إضافية 40% من طاقته القصوي لأستيعاب أي إنتاج من حقول أخرى⁵⁴.

أما مربع {4} يقع كله في ولاية غرب كردفان وقد بدأ فيه العمل حديثاً ويضم حقلي دفرة وحمام وبينت الأستكشافات بأنه مربع واعد وتم حفر خمسة آبار بهذا المربع حتي الآن والعمل مازال مستمراً فيه⁵⁵. أما المربع الأخير هو مربع {6} والذي يتوسط ولاية غرب كردفان في منطقة بليلة التي تقع جنوب شرق مدينة الفولة علي بعد 70 كيلومتر وشرق مدينة المجدد علي بعد 100 كيلومتر يضم حقول الفولة ، نقاره ، سفيان ، موقا ، بجانب حقل أبوجابرة ثلاثة آبار وحقل شارف بئرين وهي التي تم حفرها في هذا المربع عام 1979م أما آبار بقية حقول هذا المربع وتم حفرها مؤخراً في العام 2001م عندما تبين أن الأستكشافات مبشرة ونتائجها جيدة ومشجعة فتم وضع الخطط التطويرية في هذه المنطقة بهذا المربع وثم التخطيط أيضاً لأن تكون بداية الإنتاج من حقول هذا المربع كمرحلة أولى بعد بداية الدراسات التصميمية لهذا المشروع في نهاية عام 2002م وبدأ التنفيذ الفعلي في فبراير 2003م بأثناء

⁵⁴ بشير محمد سعيد ، قصة البترول السوداني من هجليج إلي بشائر ، (الخرطوم : مركز دراسات المستقبل للطباعة ، 2000م) ص 30 ، 31 .

⁵⁵ مرجع سابق ، ص 34 .

وتركيب مركز تجميع الخام ومركز المعالجة الرئيسية بمنطقة بليلة بسعة 100 ألف برميل في اليوم وبدأ العمل بإنتاج ومعالجة 12 ألف برميل في اليوم بنهاية شهر ديسمبر 2003م كمرحلة أولى ومن ثم يتواصل الإنتاج ليبلغ 25 ألف برميل في اليوم بنهاية عام 2004م كمرحلة ثانية و40 ألف برميل في اليوم بنهاية عام 2005م كمرحلة ثالثة و100 ألف برميل في اليوم بنهاية عام 2006م كمرحلة أخيرة . يتميز خام هذا المربع بأنه من النوعية الثقيلة وبدأ الإنتاج التجريبي بحوالي 2000 برميل في اليوم ، جاري العمل الآن في خط أنابيب لنقل خام النفط من محطة التجميع في بليلة الي الخرطوم بطول حوالي 721 كيلومتر ليصل إلي مصفاة الخرطوم بالجيلي وتوجد محطات ضخ في كل من بليلة وأبوزيد والأبيض وأم سيالا ثم الخرطوم وتبلغ سعة هذا الخط حوالي 200.000 برميل في اليوم⁵⁶. يقدر إنتاج حقول هذه المربعات الأربعة بحوالي 284 ألف برميل في اليوم وقد تم تصدير أول شحنة من إنتاج النفط السوداني في يوم 30 أغسطس عام 1999م غادرت تحملة أول ناقلة من ميناء بشائر متجهة إلي سنغافورة وكانت بياناتها كما يلي⁵⁷ :-

رقم الشحنة	MBOOL	
اسم الناقلة	THEOTOKOS	
تاريخ وزمن الوصول		
بداية الشحن	1999/8/30م	السـ 12:52 ساعة صباحاً
إكمال الشحن	الدقيقة الأولى من يوم 1999/9/1م	السـ 1:1 ساعة صباحاً
فصل الخراطيم	الواحدة والنصف من صباح يوم 1999/9/1م	السـ 1:30 ساعة صباحاً
المغادرة	1999/9/1م	السـ 7:56 ساعة صباحاً

⁵⁶ مجلة النفط والغاز العدد الثالث الخرطوم ، يناير 2004م ، وزارة الطاقة والتعدين ، ص 8 ، 9 .
⁵⁷ نفسه المرجع ص 13

وكانت الكميات التي تم شحنها كالتالي⁵⁸: -

الكميات بالبراميل	البائع
337.287	شركة تلسمان
099.018	الشركة الصينية
165.604	حكومة السودان
012.347	سودابت
614.256	إجمالي الكمية المشحونة

وبجانب هذه المربعات المنتجة نجد هناك مربعات أخرى تم إكتشافها وهي مربع {5} الذي يضم حقل تارجات بولاية الوحدة جنوب مدينة بانتيو ومربعي {3} و{7} والتي تجري فيها العمليات الأستكشافية كما تقوم وزارة الطاقة والتعدين حالياً بالترويج للمربعات الخالية لأيجاد شركات تقوم بالعمل الأستكشافي فيها والمربعات الخالية هي {8} ، {9} ، {10} ، {11} ، {12} ، {13} ، {14} ، {15} الأمر الذي يبشر بأن السودان كله يرقد في بركة من البترول في كل ولاياته⁵⁹.

⁵⁸ نفسه المرجع ص 13

⁵⁹ نفسه ص 13

الفصل الثاني

التنمية

- ❖ المبحث الأول: التخلف والتنمية
- ❖ المبحث الثاني : مفهوم التنمية
- ❖ المبحث الثالث : النمو والتنمية

المبحث الأول: التخلف والتنمية

مفهوم التخلف

يختلف علماء الاقتصاد والاجتماع والمهتمين بقضايا التخلف فيما بينهم حول صياغة مفهوم محدد أو تعريف للتخلف، ومن الطبيعي أن يجيء هذا الخلاف مستنداً إلى قاعدة تنوع واختلاف مدارسهم الفكرية وانتماءاتهم الأيديولوجية الأمر الذي يمتد من تفسير التخلف إلى مؤشرات وخصائصه ليصل إلى تعريفه.

التخلف هو حالة تخلف الأساليب الفنية والاقتصادية والاجتماعية في مجتمع معين عن المستوى الذي كان بوسع ذلك المجتمع أن يبلغه في ذلك الوقت، والذي استطاعت أن تبلغه مجتمعات أخرى في أماكن أخرى من العالم، حيث نجد أن (جاكوب فيرنز) يعرف البلاد المتخلفة هي التي لا يتوافر لها إمكانيات زيادة استخدام رأس المال أو العمل أو الموارد الطبيعية في تحقيق مستوى أعلى من المعيشة لسكانها.(60)

إذا كان هذا العالم المتميز والمختلف اليوم، بين التطور والتخلف، لا يعود لأكثر من نهاية العصر الوسيط - بدء الثورة الصناعية أي أن عصوره القديمة والوسطى قد شهدت تجانساً نسبياً في مستويات النمو الاقتصادي بجميع أطرافه، فإن ذلك يدعونا للتساؤل عن الأسباب التي أدت إلى هذا التمايز ونشوء الاختلاف والانقسام بين أطرافه الغنية والفقيرة، وبالتالي يقودنا هذا إلى معرفة جوهر النمو الاقتصادي لأحد أقسام العالم (المركز)، وجوهر التخلف الاقتصادي لقسمه الآخر (الأطراف).

في العصر الحديث، كعصر تميز نشوء الرأسمالية، وقيام الاختلاف والتمايز وتكريسهما بين أقسام العالم المختلفة. وعلى حد قول "محبوب الحق"(*) (أسدل ستار من الفقر والتخلف فوق وجه عالمنا، فقسمه مادياً ولفسفاً إلى عالمين مختلفين.. كوكبين مختلفين مجموعتين غير متكافئتين من البشر مجموعة غنية إلى حد الخجل، وأخرى فقيرة إلى حد اليأس)... وهذا الحاجز الخفي يوجد في داخل الأمم، مثلما يوجد فيما بينها... وهو كثيراً ما يحقق وحدة الفكر والهدف لبلاد العالم الثالث، والتي - فيما عدا ذلك - تختلف

(60) أحمد مصطفى خاطر: تنمية المجتمعات المحلية "نموذج المشاركة في إطار المجتمع"، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية (الأزاريطة)، 1999م، ص 87.

(*) محبوب الحق: اقتصادي باكستاني معاصر عمل في العديد من المنظمات الدولية، مثل صندوق النقد الدولي، أحد مؤسسي منتدى العالم الثالث كهيئة غير رسمية تهتم بقضايا التخلف والتنمية.

اقتصادياً وسياسياً وحضارياً.. إن النضال من أجل إزاحة هذا الستار، هو بالتأكيد، أضخم تحدٍ يواجهه عصرنا!..)(61)

وهكذا بدأت مشكلة انقسام هذا العالم، وبروز ظاهرة التخلف في أقسامه، والتطور في قسمه الآخر تشغل حيزاً كبيراً من اهتمام المفكرين والاقتصاديين والباحثين الاجتماعيين والسياسيين سواء في البلاد المتخلفة أو المتقدمة والسبب من ذلك يعود إلى عاملين اثنين:

الأول هو سياسي: ويتعلق بطبيعة التطورات الطارئة على النظام الاقتصادي العالمي بعد الحرب العالمية الثانية.

الثاني وهو اقتصادي: ويعود لطبيعة الفكر الاقتصادي نفسه وما شهده من تطورات.

يتحدث "غوناميردال" في كتابه "الدراما الآسيوية" أن الاهتمام بمشكلة التخلف، يعود لجملة تغيرات سياسية هامة جرت بعد الحرب العالمية الثانية، ويمكن إجمالها في ثلاثة:

أولاً: انهيار النظام الاستعماري للامبريالية.

ثانياً: الاستقلال السياسي للعدد الكبير من الدول النامية. وظهور الرغبة الملحة لدى حكامها وشعوبها للتنمية السريعة.

ثالثاً: اشتداد حدة التوتر بعد الحرب العالمية الثانية وانقسام العالم إلى معسكرين، غربي وشرقي وظهور "الحرب الباردة" بين المعسكرين.

مفهوم التخلف

يرى "كوزننتس Kuznets" لمفهوم التخلف، الذي يحمل لديه ثلاثة معان:

الأول: يعني التخلف عدم الاستفادة من القدرة الإنتاجية التي يتيحها استخدام الطرائق الفنية والتكنولوجية الحديثة، بسبب المقاومة الشديدة التي تبديها المؤسسات الاجتماعية في وجه مثل هذا الاستخدام.

الثاني: يحمل التخلف معنى ضعف الأداء الاقتصادي، مقارنة بالدول المتطورة.

(61) محبوب الحق: ستار الفقر - خيارات أمام العالم الثالث، ترجمة أحمد فؤاد بليغ، الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة، 1977م.

الثالث: التخلف هو حالة الفقر التي يعيشها البلد المتخلف والمتمثلة بعدم قدرته على ضمان الحد الأدنى من الرفاهية المادية لمعظم سكانه.

يرى آخرون، أن التخلف يتمثل في البلدان التي تكون فيها مستويات الإنتاج والدخل أقل بكثير مما تسمح به مواردها الطبيعية والبشرية في حال استخدامها.

بينما يرى الكاتب الفرنسي "ايف لاکوست" أن التخلف ظاهرة تاريخية انبثقت عن الوضع الاقتصادي والاجتماعي المتناقض، فمن جهة نجم عن هذا الوضع نمو سكاني سريع، في حين أن التخلف لا يسمح بتلبية احتياجات هذا النمو السكاني المتزايد.

هناك من الاقتصاديين، ممن ربط التخلف بالتبعية الاقتصادية التي نشأت في سياق التاريخ الاستعماري لهذه البلدان وعلاقتها بالبلدان الرأسمالية المتطورة. وهم بذلك يشيرون إلى ربط التخلف بجذوره التاريخية.

(62)

أما الاقتصادي الأمريكي "سامولسون" فيرى في اهتمام دول الشمال الغني والولايات المتحدة الأمريكية، بمشكلات العالم الفقير في الجنوب، سبباً آخر يعود إلى الخوف من اتجاه التطور في هذه الدول الذي قد يدفعها إليه الفقر الذي تعيشه فالفقراء لا يتضورون دائماً جوعاً.

ويرى "بتلهام" في تفسيره لظاهرة التخلف في البلدان النامية انتشاره إلى ثلاثة عوامل:

1- التبعية على المستويين السياسي والاقتصادي، فعلى المستوى الأول نجد أن الدول الرأسمالية تمارس ضغوطات قوية على الدول المتخلفة حتى تضمن وجود نظام موال لها وعلى المستوى الاقتصادي نجد صوراً عديدة للتبعية التجارية والمادية.

2- والاستغلال وتحقيق أقصى ربح لرأس المال الاحتكاري يتخذ الاستغلال أيضاً شأنه شأن التبعية صوراً عديدة كالاستغلال التجاري.

(62) الثانية الدكتور عصام خوري والدكتور عدنان سليمان: التنمية الاقتصادية "دراسة التخلف والتنمية" لطلاب السنة الثالث، الطبعة، منشورات جامعة دمشق، 1997-1998م، ص 201.

3- التجميد: أي أن يظل النمو الاقتصادي للدول المتخلفة في حالة تكبير دائم ويتم ذلك بفضل عوامل خارجية كالاقتطاعات المفروضة على هذه البلاد وعوامل داخلية ذات طبيعة اقتصادية أو تكنولوجية أو اجتماعية أو حضارية. (63)

يرى "مارثيلو Marthelot" أن التخلف يأخذ بثلاث خصائص هي مستوى الدخل، ومستوى التغذية والمستوى الصحي... وهذه الخصائص الثلاث تشكل حلقة مفرغة للفقر.. فالرجل... ذو الدخل المنخفض لا يملك ما يكفيه ليأكل ومن ثم يعاني من سوء التغذية، فتضعف صحته، وبالتالي تضعف قدرته على العمل وينخفض دخله، وهكذا تدور الدائرة. (64)

في حين أن أغلبية الاقتصاديين الغربيين لا ترى في التخلف أكثر من جملة خصائص مثل انخفاض مستوى المعيشة مقارنة بالدول المتطورة، ضعف مساهمة القطاعات الإنتاجية الأساسية في الناتج القومي، البطالة المقنعة في الزراعة، الانفجار السكاني، انخفاض المستوى الصحي والتعليمي.

التخلف حالة اقتصادية واجتماعية: تحت هذا المفهوم للتخلف "حالة مرحلة" ينضوي الفكر الاقتصادي الليبرالي أو الفهم الغربي للتخلف، الذي يرى فيه انخفاضاً في مستويات الدخل أو الإنتاج أو الاستهلاك نظراً لوجود عوامل داخلية متعلقة بطبيعة البلد المتخلف تمنع ارتفاع هذه المؤشرات.

فالتخلف لدى "Buchanan" هو نشاط اقتصادي متعثر يظهر في انخفاض مستويات الاستهلاك والرخاء على الرغم من وجود العوامل الكامنة التي تؤدي إلى التقدم. التخلف هنا ليس الندرة أو الفقر، إنما الافتقار للوسائل التي تسمح باستغلال الإمكانيات المتاحة، وفي ذلك دعوة واضحة لتبرير التكنولوجيا الغربية التي تستطيع - كوسائل - استغلال تلك الموارد والخروج من التخلف.

تابع "كوزنتس" ما وصل إليه "بوشانان". فبعد أن يتم استيراد التكنولوجيا الغربية والعمل بالوسائل التقنية الحديثة، يصبح التخلف مرتبطاً بوجود المؤسسات الاجتماعية القديمة - لظالما يستمر رغم توافر التكنولوجيا الغربية. وبذلك يصبح البلد نفسه مسؤولاً عن تخلفه وليس افتقاره إلى التكنولوجيا. والتخلف

(63) محمد شفيق، "السكان والتنمية القضايا والمشكلات"، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ب ت، ص 92.

(64) عبد الباسط محمد حسن: التنمية الاجتماعية، القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الرابعة، 1982م، ص 42.

لدى "Staly" حالة يقل فيها الإنتاج والدخل عما تسمح به الموارد البشرية والطبيعية إذا ما أمكن تعبئتها وحسن استخدامها.

التخلف هنا، هو الفقر والندرة. فقر الموارد البشرية والطبيعية أولاً وسوء استخدام هذه الموارد ثانياً. التناقض الصريح في ذلك هو أن البلدان المتخلفة غنية جداً بمواردها البشرية والطبيعية، فالأحرى بها واستناداً لذلك أن تكون متقدمة، رغم أن التقدم الصناعي الغربي لم يكن نتاج الغنى بالموارد. كما حدث في دولة اليابان التي استطاعت رغم شح مواردها أن تنمو.

أما سوء الاستخدام الذي يشير إليه "ستالي" فيلتي مع فكرة التكنولوجيا الغربية والكاثر الأجنبي وضرورتها لهذه البلدان.

يناقض "شانون" "ستالي" في أن التخلف هو توافر إمكانات التنمية "موارد بشرية وطبيعية" ولكن في غياب إمكان استخدامها.

إن هذا الفكر، يضع نفسه في مأزق التبرير والنفعية، فيجاء نتاجه متناقضاً ومبتذلاً فالتخلف يبدو كأنه مرحلة طبيعية ناتجة عن القصور الداخلي في الاستخدام والاستغلال والفقر ولأنه مرحلة، فهو حالة تمر بها كل المجتمعات فهو إذاً سابق على التقدم الذي وصلته أوروبا وما على هذه البلدان سوى أن تتبع نصائح "Rostow" في مراحل النمو، وتطبق نظريات النمو المتوازن وغير المتوازن، حتى تصل إلى المجتمع الغربي المتطور. وبذلك تكون هذه البلدان قد كرسست أمرين يسعى إليهما هذا الفكر:

الأول: وهو الابتعاد عن إثارة الطابع التاريخي للاستعمار ومسئوليته في تخلف هذه البلدان.

الثاني: وهو الدعوة للمركزية الأوروبية والطريق الرأسمالي للتقدم والتطور.

إن التخلف وفق هذا الفكر البراغماتي، هو حالة اقتصادية واجتماعية مؤقتة قابلة للتجاوز بسهولة. (65)

مصطلحا الدول الفقيرة والدول الغنية^(*)

Terminology Rich and Poor Countries

إن الدول التي يعنى بها هذا البحث يطلق عليها كثير من المسميات المختلفة وجميع هذه المصطلحات، تهدف إلى توضيح الفارق الصارخ بينها وبين الدول الأكثر تحدياً، والمتقدمة، وذلك من حيث أحوالها

(65) ??? التنمية الاقتصادية "دراسة في التخلف والتنمية"، مرجع سابق، ص 130-132.
(*) استخدم هذا المصطلح لأول مرة الاقتصاديون الفرنسيون وخاصة بلانرييه وألفرد سوفي.

العامة أو معدل التغيير، ومن ثم فإن تلك المصطلحات تكون ثنائية. ويكون الفارق صارخاً بين الاقتصاديات المتخلفة والاقتصاديات المتقدمة Backward and Advanced Economies أو بين الاقتصاديات التقليدية والاقتصاديات الحديثة، والاقتصاديات المتخلفة "Backward" تكون عادة ذات علاقات اقتصادية تقليدية وغير ديناميكية. وأن المصطلحات الأكثر شيوعاً لتقسيم العالم تضع جميع الدول في سلسلة متصلة الحلقات وفقاً لدرجة تقدمها. كفرق بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة Developed and Underdeveloped Countries والدول الأكثر تقدماً والأقل تقدماً More and Less developed للتعرف على التغيير المستمر في الدول المتقدمة والدول النامية Developed and Developing حيث يعكس مصطلح الدول النامية Developing Countries ضمناً درجة التفاؤل Optimism التي تم الوصول لها في حين أن الكلمة المركبة "LDCs" تطلق على الدول النامية الأقل تقدماً "Less Developing Countries" وهما المصطلحان اللذان سيستخدمان على نطاق واسع في هذه الأيام. كما يطلق على الدول المتقدمة Developed Countries، أيضاً الدول الصناعية Industrial Countries وذلك على أساس الارتباط الشديد بين التقدم والتصنيع.

ويعتمد تقسيم البنك الدولي ببساطة على أساس مستويات الدخل "الدول الغنية والدول الفقيرة".

والمصطلح الذي يستخدم على نطاق كبير وبصفة خاصة في الأوساط الدولية هو "العالم الثالث Third World" وربما يكون أفضل طريقة لتعريفه هي أن نستبعد دول اقتصاد السوق الصناعية في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية ودول الباسيفيك التي تكون العالم الأول The First World والدول الصناعية ذات الاقتصاد المخطط مركزياً في أوروبا الشرقية التي تكون العالم الثاني "Second World" يتبقى لدينا دول العالم الثالث "Third World". وتعتبر جميع دول العالم الثالث دولاً نامية وتشمل جميع دول أمريكا اللاتينية، ودول الكاريبي وأفريقيا، والشرق الأوسط، وجميع دول آسيا باستثناء اليابان. على أن الوضع الجغرافي لهذه المجموعة يؤدي إلى التمييز بين الشمال North "دول العالم الأول والثاني" في مواجهة الجنوب South ويشيع استخدام ذلك التقسيم على نطاق كبير في الآونة الأخيرة أيضاً. (66)

بلدان العالم الثالث Third World

(66) ماكلومجبلز وآخرون: تعريب الدكتور/ طه عبد الله منصور والدكتور عبد العظيم مصطفى، اقتصاديات التنمية - دار المريخ للنشر بالرياض، المملكة العربية السعودية 1415هـ- 1995م، ص 27-30.

يحاول هذا المصطلح، الذي لا يعدو كونه مصطلحاً غير علمي، أن يشرح أن هناك عالماً أول وهو النظام الاقتصادي العالمي ويضم الدول الرأسمالية المتقدمة صناعياً. وعالماً آخر وهو نظام المجتمعات الانتقالية إلى الاشتراكية "الدول الشرقية سابقاً" حيث كان أول من استخدم هذا المصطلح العالم الفرنسي "ألفريد سوفي" في عام 1952م. يحاول سوفي أن يظهر أن هناك مجموعة متميزة تسلك طريقاً متميزاً بين العالم الرأسمالي والعالم الاشتراكي، فتبدو وكأنها تمثل خصوصيات في مشكلاتها، غير التي تعانيها الأولى والثانية. وهو يفسر أن هناك بنى اجتماعية واقتصادية لدول آسيا وإفريقيا وأميركا اللاتينية وهي تمثل شيئاً ثالثاً، لا ينتمي إلى أي من العالمين الآخرين. وهو بذلك يحاول أن يوضح، أن هذه الدول توجد خارج التاريخ العالمي، الذي قام على أساس التقسيم الاستعماري الرأسمالي للعمل.

الدول النامية Developing Countries

وهو المصطلح الأكثر شيوعاً. وبخاصة في أوساط الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى. ورغم أن هذا المصطلح يلقي الترحيب أو يفضل استخدامه من قبل حكومات هذه البلدان لأنه يذكرها بأنها "تنمو" في حين أن حقيقة واقعها تشير إلى أنها تتخلف. حتى ليصح فيها قول "فرنك" "ينمو التخلف" ذلك أن الخطط والإستراتيجيات الهادفة إلى التنمية والتي تعاقبت منذ استقلال هذه الدول لم تزدها إلا اندماجاً في الاقتصاد الرأسمالي العالمي واشتداد تبعيتها للسوق العالمية.

إن هذا المصطلح يثير خطأً كبيراً. حين يفترض أن هذه الدول النامية وكأنما تتفرد وحدها بعملية النمو دون الدول الأخرى، في حين أن كل المجتمعات المتخلفة والمتطورة، تشهد نمواً محدداً وتشارك في عملية النمو الاقتصادي.

الدول المتأخرة Backward Countries

عرف هذا المصطلح بعد الحرب العالمية الثانية. ويمثل تلك الدول التي لم تصل إلى مستويات مرتفعة في التقدم التقني والاقتصادي وبالتالي الاجتماعي والحضاري ورغم أن هذا المصطلح لم يكن مقبولاً لدى سكان هذه البلدان وحكوماتها التي كانت حتى عهد قريب مهد حضارات بشرية متطورة وشاركت في صنع التاريخ العالمي. فإنه لا يشرح حقيقة الواقع الاقتصادي والاجتماعي لهذه البلدان وذلك أن التأخر

يعكس مستوى محددًا لتطور القوى المنتجة، وبالتالي فهو مفهوم نسبي يفترض قياس مستوى التطور هذا إلى مستوى آخر أكثر تقدمًا أي تمثيله تاريخياً.

الدول المتخلفة Underdeveloped Countries

ظهر هذا المصطلح بعد مصطلح الدول المتأخرة إلا أن وقعه على هذه البلدان لم يكن بأفضل من سابقه. لأنه يعكس تخلف هذه الشعوب اجتماعياً واقتصادياً وتكنولوجياً. اعتمد هذا المصطلح على قياس مستويات المعيشة في هذه الدول قياساً إلى الدول المتقدمة في أوروبا وأميركا. وبالتالي تصبح الدول المتخلفة تلك الدول التي ينخفض فيها مستوى الدخل الحقيقي للفرد عن المستوى السائد في تلك المتقدمة.

في نظر بعض الاقتصاديين أن مفهوم التخلف إنما ينصرف إلى الموارد المادية وعدم استقلالها استقلالاً كاملاً ومنتجاً؛ أما التأخر فينصرف إلى قدرات القوى البشرية السائدة في هذه المجتمعات وعدم استطاعتها القيام باستغلال الموارد المادية استغلالاً منتجاً.

الدول الأقل تطوراً Less Developed Countries

يحاول هذا المصطلح أن يبرز نسبية التخلف والتقدم إلا أنه يساوي بين حالات التقدم لهذه الدول، رغم اختلاف درجاته ومستوياته، وكأنه يوحي، بأن التقدم حالة تعيشها كل المجتمعات، وفي ذلك تناقض واضح مع الواقع التاريخي ذلك أن التقدم مفهوم مرتبط بنظم اقتصادية واجتماعية محددة لديها القدرة على السيطرة على مقتضيات التراكم الوطني وإخضاعه لمتطلبات المصلحة الوطنية، وبالتالي التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

البلدان الطرفية أو بلدان المحيط الرأسمالي Peripheral Countries

وهي المفاهيم الأكثر استعمالاً من أنصار مدرسة "التبعية" وروادها "فرانك، أمين، باران، بالوا، ماندي" إذ تنطلق في تسميتها لهذه البلدان بدءاً من اللحظة التاريخية، التي أقحمت فيها في سياق القسر الاستعماري الرأسمالي، فتحولت هي أطراف النظام العالمي، الذي شكل هو المركز. (67)

يشير "تيلمانايفرز" الاقتصادي الألماني، إلى المحيط الرأسمالي يشمل تلك التشكيلات الاجتماعية، التي لم تتطور الرأسمالية بداخلها في سياق تبلورها التاريخي الأول، بل فرضت نفسها عليها. (68)

كذلك تم تقسيم دول العالم على أساس الدخل السنوي للفرد إلى الدول المتقدمة ودول متخلفة إلى أربع فئات اقتصادية تشمل المجموعة الأولى دول العالم المتقدم وتضم الدول الصناعية في غرب وشرق أوروبا وشمال أميركا وبعض بلدان الكومنولث البريطاني مثل أستراليا ونيوزيلندا وإفريقيا الجنوبية واليابان وبلدان الخليج الغنية، وتضم المجموعة الثانية الصين وشمال كوريا ودول الهند الصينية سابقاً وتضم المجموعة الثالثة ما تسمى اصطلاحاً الدول المواكبة وهي التي يزيد دخل الفرد فيها عن 400 دولار في السنة أو الدول الغنية بمواردها الطبيعية دون أن تكون بالضرورة دولا صناعية وتشمل هذه المجموعة الدول التي تنمو بمعدل يزيد 5% سنوياً أما المجموعة الرابعة فهي مجموعة الدول غير المواكبة والتي ينطبق عليها وصف صندوق النقد الدولي "المتأثرة تأثيراً خطيراً" ويقل الدخل السنوي فيها عن 400 دولار سنوياً وهذه الدول تمثل التخلف المطلق. (69)

مؤشرات التخلف

نادرة هي الدراسات والأبحاث الأكاديمية التي تعنى بالتخلف دون أن تتعرض لمؤشراته وخصائصه. أما اللافت للانتباه في معظم هذه الدراسات أنها لا تنفق حول طبيعة المؤشرات أو الخصائص. فمنها ما يأتي أحيانا كمؤشرات وأحياناً أخرى كخصائص، ومن المؤشرات التي تأتي هنا، لا تأتي هناك. ونبتاول عدد من الآراء في رؤية مؤشرات التخلف، سواء من موقع الاقتصاديين الغربيين أو اقتصاديي العالم الثالث.

(67) الدكتور عصام الخوري - الدكتور عدنان سليمان، التنمية الاقتصادية، مرجع سابق، ص 14-15-16-17-18.

(68) ايفرز غيلمان: السلطة البرجوازية في العالم الثالث، دمشق، 1987م، ص 12.

(69) هيرشمان وآخرون: العالم بعد مانتلي عام الثورة العلمية والتكنولوجية خلال القرنين القادمين، ترجمة شوقي جلال، الكويت، عالم المعرفة،

1982م، ص 115-116.

يورد "لايبنتاين" سلسلة طويلة من الصفات ويسميتها خصائص ويراها مميزة للتخلف أكثر من غيرها
ويصنفها في أربع:

الأول: خصائص اقتصادية وتشمل:

أ- ارتفاع نسبة العاملين في الزراعة.

ب- البطالة المقنعة في الزراعة وتدني رأس المال والدخل.

ج- تخلف المستوى التقني وطرائق الإنتاج.

الثانية: خصائص ديمغرافية، مثل:

أ- التضخم السكاني.

ب- ارتفاع نسبة الولادات والوفيات.

ج- سوء التغذية وتدني المستوى الصحي.

الثالثة: خصائص ثقافية وسياسية، ومنها:

أ- ارتفاع نسبة الأمية.

ب- تدني وضع المرأة.

ج- ارتباط السلوك العام بالتقاليد.

الرابعة: خصائص تكنولوجية، وهي:

أ- غياب وسائل التعليم الفني.

ب- عدم كفاية وسائل النقل.

ج- تخلف تكنولوجي.

أما "سنتش" فيحاول أن يجمع هذه المؤشرات في أربعة ويصنف تحتها عدداً من الخصائص استناداً إلى ما يراه الاقتصاديون الغربيون. (70)

أ- المؤشر الأول: الوضع السكاني غير المؤاتي، ويتضمن ارتفاعاً في معدل الوفيات والولادات وسوء التغذية.

ب- المؤشر الثاني: ضالة الموارد الطبيعية وقلة الانتفاع منها، وتتضمن فقر الموارد ونقص الرأسمال والتكنولوجيا.

ج- المؤشر الثالث: نقص الرأسمال وعدم كفاية نشوته.

د- المؤشر الرابع: تدني إنتاجية العمل ورداءة نوعية السكان العاملين بما فيها البطالة المقنعة.

أما الدراسات التي تعود لاقتصاديي البلدان النامية في صياغة مؤشرات التخلف، فهي لا تختلف كثيراً عند أغليبيتهم عنها لدى الاقتصاديين الغربيين. حيث تتضمن تكرار العوامل المختلفة بين المؤشرات والخصائص والمعايير لخصائص التخلف لدى "بكري" هي: (71)

أ- الزيادة السريعة في عدد السكان.

ب- انتشار البطالة المقنعة.

ج- انخفاض مستوى المعيشة لانخفاض مستوى الدخل والاستهلاك.

د- انخفاض الإنتاجية.

هـ- التخصص الشديد بالإنتاج الآلي.

(70) سنتش، توماس: الاقتصاد السياسي للتخلف، ثلاثة أجزاء، دار الفارابي بيروت، 1978م، ص 53.

(71) بكري كامل: التنمية الاقتصادية، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م، ص 23-؟؟؟

و- عدم استقرار أسواق الصادرات.

أما "عمر و محي الدين" (72) فيورد جملة خصائص تظهر أكثر انسجاما لديه ضمن تخلخل البنيان الاقتصادي أولا وتخلف البنيان الاجتماعي ثانيا.

بطالة مقنعة- اختلال هيكل الصادرات- اختلال العلاقة بين الموارد البشرية والمادية، إلى الانفجار السكاني وانخفاض مستوى التراكم.

ينطلق "بالوا" (73) في شرحه مؤشرات التخلف من ظاهرة التبعية ويعدد جملة مظاهر تتحدد بها التبعية وتعيد إنتاج نفسها. وأهم هذه المظاهر التصنيع ببدائل المستوردات وظاهرة رأسمالية الدولة وذلك ما يعد من المؤشرات الهامة الدالة على التخلف في بلدان العالم الثالث.

(72) عمر محي الدين: التخلف والتنمية، دار النهضة العربية، بيروت، 1975م، ص 55-152.
(73) بالوا، كريستيان: في الاقتصاد الرأسمالي العالمي المرحلة الاحتكارية والإمبريالية، دار ابن خلدون، بيروت، 1980م.

المبحث الثاني: مفهوم التنمية

مفهوم التنمية

تباينت الآراء ووجهات نظر العلماء والمفكرين والباحثين حول تحديد مفهوم التنمية وترجع صعوبة الاتفاق إلى اختلاف التوجهات الفكرية والأيدولوجية وكذلك اختلاف التخصصات للعلماء والباحثين وبالتالي استخداماتهم وتوظيفهم لهذا المفهوم في تحقيق أهداف معينة.

وفيما يلي نستعرض التصورات المختلفة لمفهوم التنمية على النحو التالي.

أولاً: اختلاف مفهوم التنمية وفقاً لاستخداماته وتوظيفه

إن مفهوم التنمية مفهوم غامض حيث أنه يتضمن ثلاث صور ذهنية متلازمة في كل جهد يبذل من أجل فهم ظاهرة التنمية والتعامل معهم وهي التنمية كظروف حياة، وكهدف يراد بلوغه وكقدرة على النمو والتغيير والتطور. (74)

وهذا يعني أن الغموض قد يرتبط بتداخل استخدامات المفهوم بين وصف حالة المجتمع أو الهدف الذي يسعى إليه أو قدرته على تحقيقه، فمن حيث وصف حالة المجتمع فقد يكون المجتمع متقدماً ويتطلع للمزيد والأفضل، وقد يكون المجتمع متخلفاً ويسعى لتحقيق التنمية كسبيل للخروج من هذه الحالة، أما من حيث كونها هدف يرتبط بمدى تحديده وفهمه ووضوحه حتى يمكن تضافر الجهود المجتمعية للأفراد والجماعات ومختلف الهيئات والقطاعات من أجل بلوغه، وكقدرة فتعني مدى وفرة الطاقات والإمكانات والكفاءات التي تمكن المجتمع من تحقيق هذا الهدف "لذا فغموض هذا المفهوم يرتبط بمستوى الاستخدام في المقام الأول.

ولقد ميز ساندرز Sander بين المعاني النظرية المختلفة للتنمية الاجتماعية على النحو الآتي: (75)

(74) جورج ف. جانت: إدارة التنمية مفهومها، أهدافها، وسائلها. ترجمة منير لبيب ؟؟؟، القاهرة، دار المعارف، 1979م، ص 12.

(75) علي الكاشف: التنمية الاجتماعية والمفاهيم والقضايا، القاهرة، عالم الكتب، 1985م، ص 32.

1- التنمية كعملية: حيث يكون التركيز على التغيرات المتتابعة، التي من خلالها ينتقل المجتمع من النمط البسيط إلى النمط الأكثر تعقيداً، وهي بذلك تؤكد الآثار الاجتماعية والنفسية على الأفراد.

2- التنمية كمنهج: حيث تعتبر اتجاهاً نحو الفعل وهي بهذا تتضمن معنى العملية مع التركيز على المراحل النهائية، وليس على عملية التتابع فهي إذن وسيلة لتحقيق غاية.

3- التنمية كبرنامج: حيث يكون التركيز على مجموعة من الأنشطة تمثل مضمون البرنامج الذي يصبح هدفاً في حد ذاته. فالمنهج عبارة عن مجموعة من الإجراءات يؤدي تنفيذها إلى تحقيق الأنشطة التي تكون جوهر هذا البرنامج.

4- التنمية كحركة: حيث تحمل معنى الالتزام وتكون موجهة نحو التقدم وتصبح نوعاً من التنظيم.

وتعرف التنمية بأنها عملية حضارية متكاملة تعنى بدفع كفاءة القوى المنتجة بما ينمي الثروة القومية ويولد الفائض الاقتصادي اللازم للتوسع المضطرد في الاستثمار كما تعنى التنمية بتوفير الخدمات الأساسية للأفراد المنتجين لتوفر لهم الشروط الموضوعية للوصول إلى مستوى التكنولوجي. (76) وهذا التصور يؤكد على الاهتمام بالجانب الاقتصادي في عمليات التنمية وما يترتب عليه من خدمات اجتماعية لهؤلاء المنتجين.

ويفرق "د.نبيل السمالوطي" بين التنمية والتحديث حيث يرى أن التنمية أو التحديث تعني المحاولة البشرية لتحسين ظروف الحياة الجمعية والفردية بما يتفق مع نسق القيم القائم... ولكن يجب أن نميز بينهما على أساس التحديث يعني تخليص المجتمع من الطابع التقليدي المدعم للتخلف وذلك من خلال الأخذ بالأساليب العلمية الحديثة في مجالات الاقتصاد والإدارة والصحة والتعليم والعمران... الخ وهذا يعني أن مسألة التحديث في جوهرها مسألة علمية أو تكنولوجية خاصة أما التنمية الاجتماعية أو الحضارية الشاملة فتستغرق إلى جانب التحديث بالمعنى السابق عاملاً آخر يتمثل في أسلوب توظيف وتوزيع عائد

(76) خيري عزيز: قضايا التنمية والتحديث في الوطن العربي، بيروت، دار الأفاق الجديدة، 1983م، ص 10.

التنمية وخاصة ذلك الجزء الذي لا يعاد استثماره وإنما يخصص لاستهلاك البشر لذا فالتنمية ليست قضية علم فحسب ولكنها قضية علمية وإنسانية وسياسية.(77)

وينظر للتنمية على أنها هي التفاعل بين الناس والموارد الطبيعية المتاحة لهم، أي استغلال الناس لمواردهم الطبيعية فالناس هم هدف عملية التنمية والمفروض من التنمية أن تحقق رفاهيتهم(78) وهذا يعني أن عملية التنمية تنصب على استثمار الناس للإمكانيات الطبيعية المتاحة لديهم.

ويرى "د. عبد الهادي والي" أن التنمية أصبحت شعاراً للطموح والجدد والإنجاز فهي تعني التركيز على العمل الواعي من أجل إحراز تغيير واسع النطاق نحو الاتجاهات المرغوبة والطموح في التغيير وإيجاد الوسائل التنظيمية لإحرازه يعتبر مسألة محورية للتصور الحديث للتنمية. (79)

بينما يرى د. محمود الكردي: أن التنمية هدف عام شامل لعملية ديناميكية تحدث في المجتمع وتتجلى مظاهرها في تلك السلسلة من التغيرات البنائية والوظيفية التي تصيب مكونات المجتمع وتعتمد هذه العملية على التحكم في حجم ونوعية الموارد المادية والبشرية المتاحة للوصول بها إلى أقصى استغلال ممكن في أقصر فترة مستطاعة وذلك بهدف تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية المنشودة للغالبية العظمى من أفراد المجتمع. (80)

ويضيف د. محمود الجوهري أن التنمية تنطوي على توظيف جهود الكل من أجل مصلحة الكل خاصة تلك القطاعات والفئات الاجتماعية التي حرمت في السابق من فرص النمو والتقدم. (81)

ويتحدد مفهوم التنمية في جانبين هما: (82)

الجانب الأول: علمي يتصل بالتخطيط والبرمجة وتطبيق الأساليب العلمية أو التقنية في الزراعة والصناعة والأخذ بالتكنولوجيا الحديثة وتحديث التعليم والصحة وإرساء البنية الأساسية في المجتمع...

(77) نبيل السمالوطي: التنمية والتحديث الحضاري، الجزء الأول، القاهرة، مكتبة الجبلاوي، 1975م، ص 93.

(78) جورج ف. جانت: "إدارة التنمية" مفهومها وأهدافها ووسائلها، مرجع سابق، ص 17.

(79) عبد الهادي والي: التنمية الاجتماعية مدخل لدراسة المفاهيم الأساسية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1982م، ص 48.

(80) محمود الكردي: التخطيط للتنمية الاجتماعية دراسة لتجربة التخطيط الإقليمي في أسوان، القاهرة، دار المعارف، 1977م، ص 72.

(81) محمد الجوهري: علم الاجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثالثة، 1982م، ص 145.

(82) محمود الكردي: التخطيط للتنمية الاجتماعية، مرجع سابق، ص 17.

الجانب الثاني: عقائدي أو أيديولوجي أو قيمي أو أخلاقي يتصل بمنطلقات التنمية وأهدافها وتوظيف نتائجها وصورة المجتمع التي تسعى برامج التنمية تحقيقه وتصور الإنسان من حيث قيمته ودوره في المجتمع وعلاقته به وطبيعة العلاقات الاجتماعية ومعايير السواء والانحراف والهدف النهائي الذي يسعى الإنسان والمجتمع إلى تحقيقه والضوابط التي يجب الالتزام بها خلال مسيرة التنفيذ والتنمية...

ثانياً: اختلاف المفهوم وفقاً للتوجهات الفكرية والأيدولوجية

إن مفهوم التنمية يختلف باختلاف التوجهات الفكرية والأيدولوجية ولذلك نجد أن مفهوم التنمية في الفكر الرأسمالي يختلف عنه في الفكر الاشتراكي فالتنمية ترتبط من حيث أهدافها وتصوراتها وعملياتها بالإطار الأيدولوجي للمجتمع ويظهر بوضوح من الاتجاه العام الذي تنطلق منه نظريات التغيير الاجتماعي ولهذا يمكن أن تبرز ثلاث اتجاهات ذات طابع أيديولوجي تسيطر على طبيعة التنمية في عالم اليوم. (83)

1- الاتجاه المحافظ: وهذا الاتجاه يرفض البعد التاريخي في دراسة الواقع ومن ثم لا يربط ربطاً واضحاً بين النمو الاقتصادي والتنظيم الاجتماعي ويرتبط بالمنظور البراجماتي الذي يرفض التحليل الديالكتيكي للواقع الاجتماعي التاريخي ويرى أن الواقع الاجتماعي الممكن هو الواقع القائم.

2- الاتجاه الوصفي: ويرى أنصاره أن التنمية تتحقق من خلال تعديلات وظيفية دون مساس بتكامل النسق القائم واستمراريته.

3- الاتجاه الماركسي: والذي ينطلق من تصورات مختلفة تقوم أساساً على تغيير الأساس المادي للمجتمع مع ما يتبع من تغييرات مصاحبة في نظم المجتمع وبالتالي يكون طريق التنمية هو التغيير الشامل لبناء المجتمع الذي تفرضه قيمة التاريخ.

الفكر الرأسمالي في التنمية: تشمل مقومات المجتمع الرأسمالي في الأبعاد التالية:

أ/ البعد الاقتصادي، ويقوم على:

(83) إقبال الأمير السمالوطي: التنمية الاجتماعية سياسات وقضايا، القاهرة، بدون ناشر، 1999م، ص 16.

1- عدم تدخل الدولة: انطلاقاً من المبدأ الاقتصادي دعه يعمل دعه ينطلق، دعم الحرية الفردية في الإنتاج والاستهلاك حيث يعتبر تدخل الدولة نوعاً من الحد والقيود لحرية الأفراد وهو يتعارض مع فلسفة النظام الرأسمالي، بالإضافة إلى أن الدولة تتدخل فقط في الحالات الطارئة وخاصة في الأمور المتعلقة بالأمن القومي، الخدمات العامة فقط.

2- التخطيط القطاعي "التأشيري": التخطيط من وجهة نظر النظام الرأسمالي يعتبر نوعاً من تدخل الدولة لذا فتمتد التخطيط السائد هو التخطيط التأشيري الذي يرتبط بمؤشرات الأزمات (وفي قطاعات معينة) حيث يمثل تدخل مؤقت لمواجهة أزمات طارئة وينتهي بزوال هذه الأزمات.

3- الملكية الفردية (الخاصة) لأدوات الإنتاج حيث يتحمل القطاع الخاص مسئوليات المشروعات الاقتصادية من حيث اختيارها وتحديد حجمها واختيار نوعيات المنتج وكمياته وأسعاره وفقاً لقوانين السوق المرتبطة بالعرض والطلب والمنافسة الحرة حيث يكون الإنتاج بهدف الربح في المقام الأول.

ب/ البعد الاجتماعي: يقوم النظام الرأسمالي بدعم الطبقة الرأسمالية وأصحاب رؤوس الأموال والمنظمين، باعتبارها الطبقة القادرة على دفع المجتمع نحو تحقيق أهدافه.

ج/ البعد السياسي: يقوم المجتمع الرأسمالي على نظام تعدد الأحزاب السياسية التي تعبر عن كافة الاتجاهات الفكرية بحرية تامة وبما يحقق الديمقراطية.

ويفسر الفكر الرأسمالي التخلف بأنه يرجع إلى عدم محاكاة الدول النامية لأساليب الحياة السائدة في الدول الصناعية المتقدمة وعلى المجتمع أن يقوم بالابتكار أو استيراد ما يحتاجه من عمليات تتيح له فرصة الانتقال من حالة التخلف إلى حالة التقدم والتحديث ويتم ذلك من خلال تحديث الطبقات الاجتماعية، البيروقراطية، منظمات السوق والنقود، الروابط السياسية وما يتعلق بذلك من قوانين عامة ومن خلال هذا التجديد في نسيج المجتمع يمكن لقدرات المجتمع أن تعمل على إعادة تشكيل المجتمع بصورة تسمح بتحقيق التنمية لبلوغ مستويات أعلى وإصدار التشريعات والقوانين لضمان حقوق الأفراد في إشباع احتياجاتهم الأساسية ويلتزم بها أصحاب رؤوس الأموال والمشروعات الاقتصادية، ويتحمل مسئولية وضعها وتنفيذها الهيئات الأهلية والحكومية.

الفكر الاشتراكي في التنمية: تتمثل مقومات المجتمع الاشتراكي في الأبعاد التالية: البعد الاقتصادي ويقوم على 1/ تدخل الدولة: في اختيار كافة البرامج والمشروعات وتحديد الأنشطة الاقتصادية للمجتمع.

ولفظ الاشتراكية Socialism يقصد منه عدة معاني: فهو يطلق أحياناً على مجرد تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي، "وبذلك تكون الاشتراكية نقيضاً لسياسة الحرية الاقتصادية" كما يقصد منه تدخل الدولة لتحسين حال العمال والطبقات الفقيرة ولكن المعنى العلمي الدقيق لكلمة الاشتراكية هي أنها النظام أو "المذهب الجماعي" بمعنى أن الدولة تمتلك الأموال - وخاصة عناصر الإنتاج كالأرض والآلات والمشاريع - كما أنها تحل مصلحة الجماعة محل مصلحة الفرد، وأن مصلحة الجماعة لها ذاتية خاصة واستقلالية حتمية عن مصلحة الفرد.

وتقوم على أساس مبدأ "كل بحسب عمله" بمعنى أن الفرد يحصل على دخل يتساوى مع العمل الذي يقوم به، وبذلك فهي تسمح بقدر من الملكية الفردية لبعض أدوات الإنتاج. فالدافع للعمل يتم على أساس اقتصادي يتمثل في المقابل المادي الذي يحصل عليه الفرد مقابل عمله، ومن ثم فهناك محلاً للأثمان والنقود والأسواق.

والتنمية في الفكر الاشتراكي تعرف بأنها عملية ثورية تتضمن تحولات شاملة في البناءات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقانونية، فضلاً عن أساليب الحياة والقيم الثقافية وقد ذكر "ماركس" أن البلد الأكثر تقدماً⁽⁸⁴⁾ ويضيف إليه "باران" إلى ضرورة اعتماد المجتمع على نفسه وتطوير قدرات أفراد الخاصة مع إعطاء أولوية لتعبئة الموارد المحلية وتصنيع المعدات الإنتاجية وبناء قاعدة علمية وتقنية محلية بكل مقتضياتها في نشر المعارف وتكوين المهارات وتأهيل الكوادر البشرية اللازمة لذلك.⁽⁸⁵⁾

لقد استندت أغلبية نظريات تنمية العالم الثالث على أربعة افتراضات أساسية وهي:

الأول: أن التنمية تعني التقدم نحو أهداف عامة معينة محددة بوضوح وهي أهداف مشتقة من واقع الدول المتقدمة.

⁽⁸⁴⁾ بول باران: الاقتصاد السياسي للتنمية، ترجمة أحمد فؤاد بليغ، القاهرة، دار القلم، ص 312.

⁽⁸⁵⁾ Baran and Sweazy P. monopoly. Capital. Pelican Books 196. P2.

الثاني: أن الدول المتخلفة سوف تتقدم وتتجه نحو نموذج الدول المتقدمة حينما تتمكن من التغلب على عقبات اجتماعية وسياسية وثقافية ونظامية.

الثالث: أن عمليات اقتصادية وسياسية سيكولوجية معينة يمكن تحديدها وحصرها من شأنها معاونة دول العالم الثالث على تحقيق حشد شامل رشيد لمواردها القومية.

الرابع: ضرورة التنسيق بين القوى الاجتماعية والسياسية المختلفة داخل المجتمع من أجل تدعيم سياسة التنمية وتحديد الأساس الأيديولوجي الذي يمكن من خلاله تحديد علاقة الدول المتخلفة بدول العالم الأخرى فيما يتعلق بمهام أو واجبات التنمية. (86)

اختلاف المفهوم وفقا للتخصصات المختلفة

يختلف معالجة مفهوم التنمية باختلاف تخصصات الباحثين والعلماء الذين عالجوها، وقد عرضت منظورات مختلفة على النحو: (87)

1- المنظور السياسي: يراها تعليماً أحسن، وصحة أوفر، ومسكناً أنسب، ووسائل اتصال ونقل أكفأ وأرخص، وإحلال الآلة محل الجهد البشري، وتنوع كبير في السلع والخدمات المتاحة من حيث النوع والكم والزمن والمكان، السعر المناسب والبحث عن المكانة والقوة والنفوذ والكرامة بين الشعوب.

2/ المنظور الاقتصادي: هي توفير حد أدنى من مستوى المعيشة للأفراد بزيادة الإنتاج وتحقيق الرفاهية الاقتصادية التي تحقق بدورها الرفاهية الاجتماعية مع خلق اقتصاد قادر على النمو الذاتي.

3/ منظور الفلسفة والإصلاح الاجتماعي: يأخذها على أنها توفير الفرص لممارسة الإنسان لحقوقه الاجتماعية والسياسية وتأمين العدل الاجتماعي وتكافؤ الفرص مع تحقيق الرفاهية الإنسانية.

4/ المنظور الديني: هي مطابقة السلوك لصحة الاعتقاد بما يحرر عقل الإنسان وروحه وبدنه فتكون له القدرة على تحقيق خلافة الله في الأرض بسيطرته على بيئته واستغلالها لصالحه دون ما شطط.

(86) السيد الحسيني: التنمية والتخلف، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1996م، ص 171-172.
(87) إسماعيل السيد كمال عبد المعطي أغا: العلاقة بين مراكز صنع القرار في التخطيط الإقليمي للتنمية الريفية بمحافظة الشرقية، بحث غير منشور رسالة دكتوراه، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 1979م، ص 37-38.

5/ المنظور الاجتماعي النفسي: يتناولها على أنها تحقيق التوافق الاجتماعي لأفراد المجتمع وبصفة عامة فإن مفهوم التنمية يتضمن سلسلة من عمليات إحداث التغيير تستهدف نقل المجتمع من واقع اجتماعي واقتصادي معين إلى واقع آخر أفضل منه. ويرى د. سعد الدين إبراهيم: أن مفهوم التنمية يعني انبثاق ونمو كل الإمكانيات والطاقة الكامنة في كيان معين بشكل كامل وشامل ومتوازن سواء كان هذا الكيان فرد أو جماعة أو مجتمع. ولقد بلور عناصر أساسية للتعريف أهمها: (88)

1- أن التنمية عملية داخلية ذاتية بمعنى كل بذورها ومقوماتها الأصلية موجودة في داخل الكيان نفسه وأي عوامل أو قوى خارج هذا الكيان لا تعدو أن تكون عوامل مساعدة أو ثانوية.

2- أن التنمية عملية ديناميكية مستمرة أي أنها ليست حالة ثابتة أو جامدة.

3- أن التنمية ليست ذات طريق واحد أو اتجاه محدد مسبقاً وإنما تتعدد طرقها واتجاهاتها باختلاف الكيانات وباختلاف وتنوع الإمكانيات الكامنة داخل كل كيان ويضيف أن عملية التنمية تتطوي على شرطين هما:

الشرط الأول: هو إزاحة كل المعوقات التي تحول دون انبثاق الإمكانيات الذاتية الكامنة داخل كيان معين (الفرد/ المجتمع).

الشرط الثاني: هو توفير الترتيبات المؤسسية التي تساعد على نمو هذه الإمكانيات المنبثقة إلى أقصى حدودها.

وأن المضمون الإجرائي المحدد لمفهوم التنمية هو المساواة في فرص الحياة وتوسيع فرص الحياة وهاتان الركيزتان هما في الواقع ما ينطوي عليه مفهوم التحرر الإنساني حيث يرى أن التنمية والتحرر الإنساني مصطلحان أو مفهومان لنفس المضمون كلاهما يعني الآخر.

(88) إسماعيل صبري عبد الله وآخرون (محررون): إستراتيجية التنمية في مصر أبحاث ومناقشات المؤتمر العلمي السنوي الثاني للاقتصاديين المصريين، القاهرة، 24-26 مارس 1977م.

سعد الدين إبراهيم: نحو نظرية سيكولوجية للتنمية في العالم الثالث، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978م، ص 67-68.

ويرى د. محمد الجوهري: أن عملية التنمية (التعبئة) هي مجموعة ظواهر التغيير الثقافي الدينامي الواعي والموجه وخاصة تعبئة وتنشيط العناصر الثقافية التي كانت ثابتة أو جامدة - نسبياً- فيما مضى وهي العناصر الروحية والفكرية والمادية وتخفيف وطأة أساليب السلوك التقليدية وإعادة صياغتها أو التخلص من بعضها نهائياً إذا لزم الأمر ويضيف أنه يمكن التمييز بين ثلاث مستويات للتعبئة داخل العملية التنموية حددها فيما يلي: (89)

1- المستوى الأول: هو المستوى التكنولوجي: ويتمثل في تغيير أساليب الإنتاج والنقل والاتصال والتوزيع. وذلك بهدف الوصول إلى علاقة أكثر ملاءمة بين التكلفة والعائد.

2- المستوى الثاني: وهو المستوى الاقتصادي ويتمثل في التوصل إلى طرق أكثر إنتاجية وأكثر كفاءة في مجالات التنظيم والتخطيط وتوزيع العائد.

3- المستوى الثالث: هو المستوى الاجتماعي وهو ينشعب بدوره إلى النقاط الفرعية:

أ- تحريك النظام الاجتماعي وتعبئته بصيغة عامة بما في ذلك توسيع مجالات العلاقات والوعي والمسئولية التي تطرأ على وظائف الكيان الاجتماعي وبنائه وخلق وحدات اجتماعية أكبر حجماً وأكثر تعقيداً ترتكز على أساس التكامل الداخلي الفعال وعلى أساس النمو في السكان.

ب- الحراك الأفقي أو الجغرافي (أي المكاني) الذي يتمثل في هجرة العناصر السكانية المختلفة وانتقالها من مكان إلى آخر.

ج- الحراك الرأسي أي الانتقال من طبقة اجتماعية إلى طبقة أخرى أعلى أو أسفل السلم الاجتماعي وكذلك تغيير العوامل المؤثرة على البناء الطبقي مثل توزيع القوة، والهيبة والتعليم والملكية والدخل.

نستخلص من العرض السابق أن مفهوم التنمية يتضمن ما يلي:

(89) د. محمد الجوهري: علم الاجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث، مرجع سابق، ص 164.

1- أن جوهر التنمية هو سلسلة متكاملة من عمليات إحداث التغيير في الجوانب البنائية والوظيفية، بحيث يتحقق التكامل والاتساق بين مجالات وقطاعات النشاط في المجتمع.

2- أسلوب التنمية هو استثمار الموارد البشرية والمادية والتنظيمية الاستثمار الأمثل مع تضافر الجهود الحكومية والأهلية في مناخ ديمقراطي لتحقيق الأهداف وزيادة مشاركة كل القوى الاجتماعية في المجتمع في صنع القرارات التنموية وتنفيذها والاستفادة من عائدها ومردودها.

3- أن الإنسان هو المستهدف من عمليات التنمية، كما أنه هو وسيلتها، لذا فعمليات التنمية تستهدف زيادة فرص الحياة للإنسان وتحسينها للأفضل والمساواة والعدالة في إمكانية الحصول عليها، بما يضمن تحرير طاقات الفرد وإطلاق قدراته على العمل والإنجاز، ورفع معدلات أدائه، دعم ثقته بنفسه، وقدراته على الخلق والإبداع والابتكار بما يحقق الاعتماد على الذات.

4- إن عملية التنمية عملية مجتمعية شاملة تستهدف زيادة الإنتاج واتساع مجال الخدمات وتغيير أنماط السلوك الاجتماعي والقيم السائدة ومراعاة الأوضاع السياسية الخارجية والداخلية التي أثارها ولا سيما على مستوى تحديد أولويات التنمية وذلك لأن مشكلات المجتمع معقدة ومتداخلة ومتشابكة اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً وسياسياً مما يستوجب النظرة الشمولية لها.

5- عملية التنمية رغم أنها عملية تطوير حضاري شامل هدفها ووسيلتها الإنسان إلا أن التغييرات التي تتجم عن التنمية يجب أن يراعى فيها المحافظة على التراث (الأصالة والمعاصرة) بحيث ينظر إليها - التنمية - كقضية مصيرية تعني الحياة الكريمة لكل أفراد المجتمع، والتحرر والتخلص من التبعية بمختلف أشكالها.

6- أن التنمية عملية متواصلة أي تتصف بالاستمرارية والاستدامة لذا لا بد وأن تتضمن البرامج والمشروعات التنموية المقدررة على التوالد الذاتي. بحيث ينجم عن تنفيذ البرامج والمشروعات الحالية خلق المزيد من البرامج والمشروعات الجديدة المترتبة عليها بالاعتماد على الموارد والإمكانات والطاقات الذاتية للمجتمع.

7- ضرورة وجود سياسة اجتماعية محددة المعالم توجه القائمين على التنمية إلى الغايات المجتمعية بعيدة المدى وكذلك مجالات وقطاعات وميادين العمل واتجاهاته في إطار أيديولوجية المجتمع، بحيث تنطلق عمليات التنمية من واقع المجتمع وظروفه وأوضاعه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية.

8- وجود إستراتيجية للتنمية تتضمن مجموع الأهداف الكلية طويلة المدى التي تعتقد أنها تشكل - إذا ما تحققت - تطوراً حضارياً شاملاً للمجتمع مصحوباً بالوسائل الأساسية التي تضمن تحقيق هذه الأهداف مع ترجمة الخطط طويلة المدى إلى متوسطة ثم قصيرة المدى بما يكفل تحقيق أهداف جزئية على فترات زمنية قصيرة في مجموعها.

9- أن التنمية تعتمد على التخطيط كأسلوب علمي يتحقق من خلاله الموائمة بين ما يبغى المجتمع تحقيقه من أهداف (إشباع احتياجات، حل مشكلات، تحقيق طموحات وتطلعات) وبين ما يمكن تحقيقه فعلياً في حدود الموارد والإمكانات (البشرية، التنظيمية، المادية) المتاحة والممكن إتاحتها مستقبلاً.

10- التقويم المستمر لزيادة كفاءة الأجهزة القائمة على عمليات التنمية من تخطيط وتنفيذ ووضع سياسة، وكذلك تقويم فاعلية ما يقدم من خدمات لضمان تحقيق الأهداف كما هو مرجو.

المبحث الثالث: النمو والتنمية

يعرف النمو بأنه الزيادة النسبية الحقيقية في الناتج القومي في سنة معينة بالنسبة للسنة السابقة. ويتحقق النمو بتضافر عوامل الإنتاج وتفاعلها في نطاق العملية الإنتاجية. ويرتفع معدل النمو بزيادة كميات عوامل الإنتاج المستخدمة وارتفاع إنتاجية العمل وإنتاجية كل هذه العوامل.

ويمثل هدف زيادة معدل النمو الاقتصادي بصورة متواصلة أحد أهم أهداف برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلدان النامية ويعكس خلاصة الجهد الإنمائي في مختلف القطاعات الاقتصادية ويوازي وسطي معدلات النمو القطاعية. وعليه فإن معدل النمو المرتفع يمثل حصيلة الاستخدام الأفضل للطاقات الإنتاجية والتشغيل الأكثر كفاية لعناصر الإنتاج وللموارد الوطنية، بما يؤدي إلى تحسن المستوى المعاشي للسكان بقدر تجاوز معدل النمو لمعدلات الزيادة السكانية.

ويمكن أن يترافق النمو الاقتصادي في الأجل الطويل بتحويلات كمية ونوعية في بنية الاقتصاد الوطني وبتطور إيجابي في مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية للمجتمع ويصبح في هذه الحالة أحد أهم المؤشرات الدالة على صحة اتجاه حركة التنمية. (90)

مصطلحا النمو والتنمية Terminology Growth and Development

عندما نميز مجموعة معينة من الدول عن غيرها من الدول التي تختلف عنها، فإنه يجب توخي الدقة في المصطلحات التي تصف عملية التنمية بذاتها، إذ يستخدم مصطلحا النمو الاقتصادي Economic Growth والتنمية الاقتصادية Economic Development بالتبادل للدلالة على نفس الشيء، في الوقت الذي توجد فيه اختلافات جوهرية بينهما. فاصطلاح النمو الاقتصادي يشير إلى ارتفاع الدخل القومي أو نصيب الفرد من الدخل القومي أو الناتج القومي فعندما يزيد الإنتاج من السلع والخدمات في دولة ما، بأي شكل من الأشكال، فإن ذلك يسمى بالنمو الاقتصادي. أما التنمية الاقتصادية فتشمل أكثر من ذلك. حيث أن التنمية الاقتصادية تتضمن تغييرات أساسية في الهيكل الاقتصادي، بالإضافة إلى ارتفاع نصيب الفرد من الدخل، ولكن لأغراض هذا البحث يستخدم الباحث المصطلحين بالتبادل. (91)

(90) د. عصام خوري ود. عدنان سليمان- التنمية الاقتصادية - مرجع سابق، ص 142.
(91) مالكوم جيلز وآخرون، ترجمة د. عبد الله ود. عبد العظيم مصطفى: اقتصاديات التنمية، مرجع سابق، ص 31.

والنمو الاقتصادي كما يعرفه كنديلبرغر "Kindleberger" هو تحقيق زيادة إضافية في الإنتاج ، بينما تعني التنمية بالنسبة له، إضافة لمقولة الزيادة الإضافية في الإنتاج، تحقيق تبدلات وتغييرات في الهيكليّة التكنولوجية والمؤسّساتية المسؤولة عن زيادة الإنتاج.

كما أن النمو قد يعني ليس فقط زيادة في المخرجات "Outputs" ولكنه أيضا زيادة المدخلات "Inputs" وفي الكفاية الإنتاجية، أي زيادة المخرجات لكل وحدة من المدخلات. في حين أن التنمية تذهب أبعد من ذلك لتشمل تحولات في هياكل الإنتاج وفي توزيع المستخدمات بين مختلف قطاعات الاقتصاد الوطني.

وفي المقارنة بين مستوى الدخل القومي ومعدل النمو يعتقد كيندلبرغر أن غاية الاهتمام الظاهري للناس بمعدلات النمو الاقتصادي الوصول إلى مستوى مرتفع للدخل القومي، بخاصة أن معدلات النمو المرتفعة تؤدي في الأجل الطويل إلى مستويات عالية للدخل أو الناتج القومي.

تري العالمة الاقتصادية "أورسولا هيكس" أن اصطلاح النمو ينطبق على الدول المتقدمة اقتصاديا التي تتميز بأن معظم مواردها معروفة ومستغلة فعلاً. أما مفهوم التنمية عندها فيرتبط بتلك الدول المتخلفة التي لديها إمكانيات التقدم واستغلال الموارد التي لم تستغل بعد.

ويقدم "شومبتير" في كتابه "نظرية التنمية الاقتصادية" تفسيراً لكل من مفهوم النمو والتنمية، إذ يرى أن النمو هو تغير تدريجي منتظم يحدث في الفترة الطويلة نتيجة الزيادة العامة في الموارد، أما التنمية فهي نتاج قوى تعمل في داخل النظام عندما تكون العوامل الأخرى ثابتة، وهي بذلك تغير تلقائي غير متصل يظهر بفعل قوى توسعية ضاغطة". (92)

ويتم تعريف النمو الاقتصادي عادة بأنه عملية يزداد عن طريقها الناتج القومي الإجمالي الحقيقي للفرد في البلد المعني أو زيادة الدخل الحقيقي على مدى فترة زمنية مستدامة عن طريق ازدياد مستمر في إنتاجية الفرد. هذا تعريف مختصر مقبول يتم استعماله بشكل غالب في أدبيات الاقتصاد لأن الإحصاء لذلك متاح وموجود. غير أن هناك مشكلة مفاهيمية، تصورية ومشاكل عملية تحف به في ذات الوقت فالإحصاء الذي يخص الناتج القومي لا يقول شيئاً عن توزيع الدخل بين أفراد المجتمع ولا عن مستوى الرفاه العام فيه. فعلى أساس هذا المقياس (الدخل القومي) تكون بلدان الشرق الأوسط المنتجة للبترول ضمن البلدان

(92) د. عصام خوري ود. عدنان سليمان- التنمية الاقتصادية - مرجع سابق، ص 219-220.

المتقدمة. كما أن هناك مفاهيم لا يتم ذكرها بشكل مباشر في تعريف النمو الاقتصادي، مثل التصنيع، والتكنولوجيا، الموارد الطبيعية والموارد البشرية والتقاليد السياسية. فعلى الرغم من هذه المفاهيم الأخيرة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالنمو الاقتصادي لا يتم شملها في تعريف هذا المصطلح وذلك لأن هذه المفاهيم من الصعب تجسيد أثرها المادي على عملية النمو الاقتصادي. كما أن لكل مفهوم منها نواقصه الخاصة به وليس هناك إحصاء يعكس ويجسد أثر كل من هذه المفاهيم وتأثيراتها المتبادلة على النمو الاقتصادي.

(93)

أما الاقتصادي الأمريكي "كوزنيتس" فيعتبره إحداه أثر زيادات مستمرة في إنتاج الثروات المادية، ويعتبر الاستثمار في رأس المال المادي والبشري فضلاً عن التقدم التقني وكفاءة النظم الاقتصادية هو المصادر الأساسية للنمو الاقتصادي. فرأس المال المادي والبشري يؤثر بشكل إيجابي على إنتاجية العامل وتنمية القوى العاملة من حيث التدريب والتأهيل إلى الحد الذي يزيد من نسبة القوى الفاعلة اقتصادياً، أما التقدم التقني فهو يعني استخدام أساليب تقنية جديدة من خلال الاختراع أو الابتكار فضلاً عن عنصر المخاطرة في المنشآت الإنتاجية. أما النظم الاقتصادية فتظهر كفاءتها من خلال نقل الموارد إلى المجالات التي تحقق اقتصاديات الحجم والوضع الأمثل للإنتاج. (94)

يعرف النمو الاقتصادي أيضاً بأنه الزيادات المضطربة طويلة الأجل في نصيب الفرد من الدخل الحقيقي. فإذا تزايد نصيب الفرد من الدخل بعد أن يبرأ الاقتصاد من الكساد، فإن الزيادة تعتبر دورية Cyclical وليست مضطربة Secular ومن ثم لا يعتبر ذلك نمواً اقتصادياً. ويعبر عن النمو الاقتصادي بنصيب الفرد من الدخل وحتى إذا زاد الدخل، فإن هذه الزيادة يجب أن تكون أسرع من الزيادة السكانية لكي يحدث النمو.

ولعله من الشائع أن نميز بين النمو الاقتصادي والتنمية الاقتصادية وكلا المصطلحين يشيران إلى الزيادة المضطربة في نصيب الفرد من الدخل. فعندما يزيد دخل الفرد في الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة، فإن هذا يعني حدوث النمو الاقتصادي ومن ناحية أخرى عندما يرتفع نصيب الفرد في الدول الأقل نمواً،

(93) أ.د شريف الدشوني: التنمية - أسئلة ومشروع إجابات مختصرة- مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، 2007م، الخرطوم ص 61-62.
(94) توفيق عباس عيد عون السعودي، دراسة في معدلات النمو للأزمة لصالح الفقراء (العراق- دراسة تطبيقية، مجلة العلوم الاقتصادية، العدد 26 المجلد السابع، 2010م، ص 28.

فكأننا نصف هذه الزيادة بالتنمية الاقتصادية، ولكن التنمية الاقتصادية تشير إلى أكثر من هذه الزيادات في نصيب الفرد من الدخل، فهي تشير إلى التحول في المجتمع. (95)

بعد أن استعرضنا مفاهيم النمو الاقتصادي والتنمية الاقتصادية، لا بد لنا وأن نتناول الفروق (أوجه الاختلاف) بين مفهومي النمو والتنمية والتي تتمثل فيما يلي:

أ- النمو عبارة عن تغير تلقائي لا إرادي يتم بفعل الطبيعة دون تدخل من قبل الإنسان بينما التنمية عبارة عن إحداث تغيير مقصود مخطط وهاذف يتم عن طريق جهود بشرية منظمة لتحقيق أهداف معينة.

ب- النمو عبارة عن تطور بطيء وتحول تدريجي وتتوقف درجة البطء ومدى التدرج على ظروف الطبيعة وعواملها التي تتحكم فيه بينما التنمية تتم عن طريقة دفعة أو سلسلة من الدفعات القوية تستهدف الخروج بالمجتمع من حالة الركود والتخلف إلى حالة حركة نحو التقدم والرقى.

ج- ينجم عن النمو زيادة ثابتة أو مستمرة في جانب معين من جوانب الحياة بينما التنمية تحقق زيادة تراكمية ودائمة خلال فترة زمنية محددة وغالباً ما تشمل كافة جوانب الحياة وتحقق التكامل والتوازن بينها.

د- النمو ينتج عنه تغير ضئيل كمي أكثر منه كفي. لذا يتسم بالسطحية بينما التنمية ينجم عنها تغيير كبير وكفي أكثر منه كمي لذا تتسم بالجزرية والعمق والسرعة ومن نتائجه تحول الأشياء والظواهر من حالة إلى أخرى. (96)

عناصر النمو الاقتصادي وفوائده

يتحقق النمو بتضافر عوامل الإنتاج وتفاعلها في نطاق العملية الإنتاجية. ويرتفع النمو بزيادة كميات عوامل الإنتاج المستخدمة وارتفاع إنتاجية العمل وإنتاجية كل من هذه العوامل. وهذه العناصر تنقسم إلى قسمين عناصر اقتصادية وأخرى غير اقتصادية.

العناصر غير الاقتصادية

تتطوي هذه على عوامل سياسية مثل مدى توفر السيادة السياسية للدولة، وطبيعة وتكون الحكومة السائدة أي ما إذا كانت توجه عناية كبيرة لعملية الإنماء أم أنها تعتنق مبدأ الحرية الاقتصادية بدون أية حدود أو

(95) مايكل؟؟?: ترجمة وتعريب محمد إبراهيم منصور - الاقتصاد الكلي النظرية والسياسة، دار المريخ للنشر، 1420هـ/1999م، الرياض، ص 455-456.

(96) أ.د. طلعت مصطفى السروجي وآخرون: التنمية الاجتماعية المثال والواقع، مرجع سابق، ص 28.

أنه تهيمن عليها مصالح معينة، تقف في طريق أي تغييرات في الوضع القائم، هذا فضلاً عن نوعية الإدارة القائمة والأيدولوجية السياسية السائدة. وبالإضافة إلى العوامل السياسية هذه فإنه توجد العوامل الاجتماعية والثقافية وهي عوامل ليست أقل أهمية من العوامل السياسية وهي متعددة متشعبة. فتنوفر لدى كل مجتمع بعض الهياكل الاجتماعية والتي لها تأثير قوي على التنمية الاقتصادية وأي محاولة للإسراع بعملية التنمية لا بد وأن تعمل على تغيير تلك الهياكل القائمة في حالة وقوفها حجر عثرة في طريق النمو ومن ثم فإنه ضرورة لإحداث تغييرات أساسية في مواقف ورؤية الأفراد في المجتمعات النامية. فضلاً عن ذلك فإن التعليم والتثقيف لم يصبح بعد قيماً اجتماعية لها قوة جذب كبيرة في هذه المجتمعات بحيث يسهل معها القضاء على الأمية المنتشرة على نطاق واسع والتي تمثل إحدى معوقات عملية التنمية، كذلك لم يوجه بعد الاهتمام الكافي لمشكلة الانفجار السكاني حيث توجد مواقف وعادات تعرقل انتشار أساليب تنظيم النسل. ولكن هذه بالطبع عوامل اجتماعية- ثقافية تعوق عمليات الإنماء في الدول النامية. ومن الطبيعي أن يتطلب ذلك عمليات ترشيد لهذه الهياكل والأنماط والتقاليد والقيم قبل توقع حدوث عمليات إنماء سريع متجدد في هذه الدول. (97)

ويجدر بالذكر هنا أنه قد وجه بعض الاهتمام إلى الدور الذي تلعبه العوامل غير الاقتصادية في عمليات الإنماء من جانب العديد من الكتاب ومن بين الذين أعطوا وزناً كبيراً لأهمية العوامل غير الاقتصادية كمحددات للنمو الاقتصادي فيلبن Veblen وسبنجلر Spengler وتوينبي Toynbee. (98)

وأحد الاتجاهات العامة والطموحة المتعلقة بدور العوامل غير الاقتصادية في التنمية ركز على ظهور الشخصية المبدعة أو الخلاقة والتي تستهل التجديد والتقدم الاقتصادي والذين تتوفر لديهم هذه الشخصية هم المنظمون. وقدمت هذه النظرة من جانب هيجن Everett Hagen. (99) ويبدأ هيجن تحليله بوصف المجتمع الريفي التقليدي والذي لا تستحدث فيه عمليات إنماء. وهذا المجتمع في رأيه - هو مجتمع غير

(97) يرجع في هذا الموضوع مثلاً إلى

(a) *Development of the Emerging Countries An Agenda for Research. op.cit. chap.1.*

(b) *Benjamin Higgins, op.cit, chap.13*

(98) الدكتور محمد عبد العزيز عجمية والدكتور محمد علي الليثي: التنمية الاقتصادية - مفهومها - نظرياتها - سياساتها، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2004م، ص 444

(99) يرجع في ذلك إلى *Everett E. Hagen; On Theory of Social Change, Homewood, 111, 1962.* يوجد عرض جيد لنظرية هيجن في كتاب "Benjamin Higgins" السابق الذكر الفصل الثالث عشر.

منتج- ويقوم على التقاليد والعادات والعلاقات المتسلسلة ويسود فيه في الغالب شخصية المنظم الذي يمر بدورة التسلط وسحب هبة المركز والانهازامية والإبداع.

الاستثمار في الموارد البشرية (100)

من الواضح عند دراسة نظريات التنمية القديمة أن معظم الاقتصاديين قد اعتبروا أن التراكم الرأسمالي هو المتطلب الأساسي للنمو هذا مع الإشارة أحياناً إلى أهمية التحسينات في مهارات العمل.

ولقد تزايد الاهتمام بموضوع الاستثمار في الموارد البشرية وخاصة في صورة التعليم- في جزء كبير من العالم في الآونة الأخيرة وذلك كنتيجة لما أبرزته دراسات التنمية هذه عن أهمية الاستثمار في الموارد البشرية لعمليات الإنماء. وعادة ما يعرف رأس المال على أنه يشمل الهياكل الأساسية القائمة في المجتمع والمعدات وغيرها من الأصول الثابتة والمخزون السلعي. غير أنه من الأهمية بمكان أن توسع فكرة رأس المال هذه وذلك عن طريق معاملة الإنفاق على التعليم والتدريب والبحوث والصحة كإنفاق استثماري يضاف إلى رأس مال المجتمع حيث ينظر إلى التعليم الآن على أنه استثمار بشري يأخذ صورة إمكانية اكتساب قدرات تتمخض عن الحصول على دخول أكبر. (101)

والدراسات عن دور الاستثمار في التعليم كعامل يتمخض عن النمو في الولايات المتحدة. تبين أن أكثر من 20% من النمو في الدخل أثناء الفترة "1929-1957م" يعزى إلى التوسع في التعليم. وهذه المساهمة في النمو تفوق تلك التي تتمخض عن نمو رأس المال العيني خلال نفس الفترة.

ويعترض البعض على معاملة التعليم على أنه استثمار حيث أن التعليم ينطوي على أكثر من رفع قدرة الفرد على زيادة الإنتاجية ومن ثم الدخل. فضلاً عن ذلك فإن التعليم هو قيمة أخلاقية في حد ذاته، ويتمخض عن تهذيب الأدواق ورفع مستويات السلوك وغيرها من مصادر الإثباع الحالي والمستقبلي. ورغم عدم توفر الدراسات الكافية في هذا المجال يمكن القول بصفة عامة أن زيادة الإنفاق على التعليم في

(100) لقراءة مستفيضة في المجال يمكن الرجوع- مثلاً إلى

Theodore W. Schultz: Investment in Human Capital the Role of Education and Research the Free Press New York, 1971.

(101) ينظر إلى

T.W.Shultz: The Economic Value of Education, op.cit. p 10

الدول النامية- وخصوصاً على التعليم في المرحلتين الأولى والثانية - هو الأمر الذي يتسق مع فكرة الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة في هذه الدول. (102)

نظريات النمو في الفكر الاقتصادي

هناك العديد من النظريات القائمة على النمو الاقتصادي لأغراض هذا البحث نشير إلى بعضها منها:

نظرية النمو الاقتصادي عند الكلاسيك

تتضمن نظرية النمو عند الكلاسيك آراء كل من آدام سميث ودافيد ريكاردو المتعلقة بالنمو، بالإضافة إلى آراء التجاربيين حول مصدر الثروة من التجارة الخارجية، ثم آراء كل من جون ستيوارت مل حول الأسواق وروبرت مالتوس حول السكان، ويمكن حصر عناصر النظرية فيما يلي:

1- سياسة الحرية الاقتصادية: الحرية الفردية، حرية المنافسة الكاملة، البعد عن أي تدخل للدولة في الحياة الاقتصادية.

2- التكوين الرأسمالي مفتاح التقدم.

3- الربح هو الحافز على الاستثمار: كلما زاد معدل الأرباح زاد معدل التكوين الرأسمالي والاستثمار.

4- ميل الأرباح للتراجع: وذلك نظراً لحدة المنافسة بين الرأسماليين على التراكم الرأسمالي.

5- حالة السكون: اعتقد الكلاسيك بحتمية الوصول إلى حالة الاستقرار كنهاية لعملية التراكم الرأسمالي.

الانتقادات الموجهة للنظرية الكلاسيك

1/ تجاهل الطبقة الوسطى.

2/ إهمال القطاع العام.

3/ إعطاء أهمية أقل للتكنولوجيا.

4/ القوانين غير الحقيقية: نزعة النشأوم المؤدية لحتمية الكساد.

5/ عدم واقعية مفهوم النمو: إن الكلاسيك افترضوا حدوث بعض النمو في شكل ثابت مستمر، كما في

حالة نمو الأشجار والواقع أن هذا التفسير لا يعد تفسيراً مقنعاً لعملية النمو الاقتصادي كما هو اليوم.

(103)

(102) الدكتور محمد عبد العزيز عجمية والدكتور محمد علي الليثي، التنمية الاقتصادية، مرجع سابق، ص 143-147.
(103) عبلة عبد الحميد بخاري: التنمية والتخطيط الاقتصادي: نظريات النمو والتنمية الاقتصادية الجزء الثالث، ص 34-35.

النظرية النيوكلاسيكية في النمو

ظهر الفكر النيوكلاسيكي في سبعينيات القرن التاسع عشر وبمساهمات أبرز اقتصادييها: ألفرد مارشال، فيسكل وكلارك، قائمة على أساس إمكانية استمرار عملية النمو الاقتصادي دون حدوث ركود اقتصادي، كما أوردت النظرية الكلاسيكية، ولعل أهم أفكار النيوكلاسيكية تتمثل في:

1- أن النمو الاقتصادي عبارة عن عملية مترابطة متكاملة ومتوافقة ذات تأثير إيجابي متبادل حيث يؤدي نمو قطاع معين إلى دفع القطاعات الأخرى للنمو. لتبرز فكرة مارشال المعروفة بالوفورات الخارجية، كما أن نمو الناتج القومي يؤدي إلى نمو فئات الدخل المختلفة من أجور وأرباح.

2- أن النمو الاقتصادي يعتمد على مقدار ما يتاح من عناصر الإنتاج في المجتمع (العمل، الأرض، الموارد الطبيعية، رأس المال، التنظيم، التكنولوجيا).

3- أن النمو الاقتصادي كالنمو العضوي - وصف مارشال - لا يتحقق فجأة، إنما تدريجياً، مهتمين بالمشاكل في المجال القصير.

4- أن النمو الاقتصادي يتطلب التركيز والتخصص وحرية التجارة.

نقد النظرية

أهم الانتقادات الموجهة إليها:

1- التركيز على النواحي الاقتصادية في تحقيق النمو والتنمية متجاهلة للنواحي الأخرى التي لا تقل أهمية "كالنواحي الاجتماعية والثقافية والسياسية".

2- القول بأن التنمية تتم تدريجياً بخلاف ما هو متفق عليه في الكتابات الاقتصادية حول أهمية وجود دفعة قوية لحدوث عملية التنمية.

3- الاهتمام بالمشكلات الاقتصادية في المدى القصير بدون الإشارة إلى ما قد يحدث على المدى الطويل.

(104)

نظرية مراحل التنمية عند والت روستو

(104) مرجع سابق، ص 38/37/36/35.

حسب روستو يمكن أن ينسب أي مجتمع من حيث مستوى تطوره الاقتصادي إلى إحدى المراحل الخمس:

1- مرحلة المجتمع التقليدي.

2- مرحلة التهيؤ للانطلاق.

3- مرحلة الانطلاق.

4- مرحلة الاتجاه نحو النضج.

5- مرحلة الاستهلاك الوفير.

ويرى روستو أن هذه المراحل ليست إلا نتائج عامة مستنبطة من الأحداث الضخمة التي شهدتها التاريخ الحديث. (105)

المرحلة الأولى: مرحلة المجتمع التقليدي، وتتميز باقتصاد متخلف جداً يتسم بالطابع الزراعي ويتبع أهله وسائل بدائية للإنتاج، ويلعب فيه نظام الأسرة والعشيرة دوراً رئيسياً في التنظيم الاجتماعي. ويستند نظام القيم إلى "القدريّة ومعاداة التغيير" أما الناتج الوطني فإنه يقسم لأغراض غير إنتاجية. هذه المرحلة عادة ما تكون طويلة نسبياً وتتميز بالبطء الشديد. (106)

المرحلة الثانية: مرحلة التهيؤ للإقلاع أو الانطلاق، لا تختلف هذه المرحلة الجديدة- من حيث البنیان الاجتماعي اختلافاً جذرياً عن مرحلة المجتمع التقليدي ولعل الفارق الرئيسي بين المرحلتين لا يعدو أن يكون فارقاً في طبيعة حركية المجتمعين والتي تتميز مرحلة المجتمع المؤهل للانطلاق بظهور نوازع للتحوّل الجذري، تحوّل في المؤسسات السياسية- الاقتصادية، وتوسيع آفاق المصالح الفردية والجماعية التي تدفع بأفراد المجتمع إلى العمل المثمر، وإلى أخذ المبادرة.

المرحلة الثالثة: مرحلة الانطلاق، مرحلة حتمية في عملية النمو فإذا تعطلت العقبات التي تعترض سبل التنمية، دخل المجتمع مرحلة الانطلاق، وهي المرحلة التي تسيطر فيها القوى الفاعلة لأجل التقدم في كل مرافق الحياة. فيصبح النمو والتنمية ظاهرة طبيعية في المجتمع، وهنا تختلف الحوافز الدافعة في هذا الاتجاه، غير أن أنماط التجارب التاريخية أظهرت فعالية عاملين رئيسيين: التكنولوجيا والثورة السياسية.

(105) عبلة عبد الحميد بخاري، مرجع سابق، ص 38-39.

(106) عبد اللطيف مصطفى وعبد الرحمن بن سانيه، انطلاق الاقتصاديات النامية رؤية حديثة، www.digitallibrary.univ-batna.dz، ص 2.

وفي هذه المرحلة ترتفع نسبة الاستثمار من خمسة إلى عشرة بالمائة، فتتوسع الصناعات الجديدة بسرعة وتنشط ويتم تصنيع القطاع الزراعي. (107)

المرحلة الرابعة: مرحلة النضج، مرحلة تعد فيها الدول المتقدمة اقتصادياً حيث تكون قد استكملت نمو جميع قطاعات اقتصادها القومي، وتمكنت من رفع مستوى إنتاجها، ترتفع القدرات التقنية للاقتصاد المحلي، وتقام العديد من الصناعات الأساسية، وصناعات أكثر طموحاً من ذي قبل، وصناعات قائدة للتنمية، كصناعة الآلات الصناعية، والزراعية والإلكترونية، والكيميائية مع زيادة الصادرات الصناعية. وقد حدد روستو أهم التغيرات في:

- 1- التحول السكاني من الريف إلى الحضر وتحول الريف ذاته إلى شكل أكثر حضارة.
 - 2- ارتفاع نسبة الفنيين والعمال ذوي المهارات المرتفعة.
 - 3- النظر إلى الدولة في ظل سيادة درجة من الرفاهية المادية وكذا الفردية على أنها المسؤولة عن تحقيق قدر متزايد من التأمين الاجتماعي والاقتصادي للمواطنين. (108)
- المرحلة الخامسة: مرحلة الاستهلاك الوفير، وهي المرحلة التي يبلغ فيها البلد شأواً كبيراً من التقدم، حيث يزيد الإنتاج عن الحاجة ويعيش السكان في سعة من العيش وبدخول عالية وقسط وافر من سلع الاستهلاك وأسباب الرخاء ومن مظاهرها:

- 1- ارتفاع متوسط استهلاك الفرد العادي من السلع المعمرة (سيارات).
- 2- زيادة الإنتاج الفكري والأدبي للمجتمع.

نقد النظرية

أجمع الاقتصاديون على فشل هذه النظرية في أمرين:
أولهما: إثبات صحة المراحل التاريخية. وثانيهما: في إمكانية تطبيقها على دول العالم الثالث اليوم. ويقدم روستو فهماً بسيطاً لصور التخلف على أنه تأخر زمني لا أكثر ولا أقل، يصور روستو مراحل النمو

(107) ر.ر. روستو: مراحل النمو الاقتصادي، ترجمة برهان الدجاني، مجلة الرائد العربي العدد الثامن عشر، أبريل 1962م www.Alhakawati
(108) عبلة عبد الحميد بخاري، مرجع سابق، ص 40.

الخمسة على شكل (محطة قطار) عن طريقها أو بالضرورة يجب أن تمر كل الدول السائرة في طريق النمو، كذلك أغفل روستو ظرفاً هاماً من الظروف المهيئة للانطلاق في الرأسمالية الغربية وهو الاستعمار ونهب الثروات الذي حققت عن طريقه مراحل ازدهارها وتقدمها، في الوقت الذي حرمانا منها الاستعمار من فرص تنمية ذاتها، زعماً بأن الرأسمالية هي السبيل الوحيد للتنمية والازدهار. (109)

وفوائد النمو يمكن حصر أهمها فيما يلي:

- 1- ازدياد الكميات المتاحة لأبناء المجتمع من السلع والخدمات.
- 2- زيادة رفاهية الشعب عن طريق زيادة الإنتاج والرفع من معدلات الأجور والأرباح، والدخول الأخرى.
- 3- يساعد على القضاء على الفقر ويحسن من المستوى الصحي والتعليمي للسكان.
- 4- زيادة الدخل القومي تسمح بزيادة موارد الدولة، وتعزز قدرتها على القيام بجميع مسؤولياتها، لتوفير الأمن، الصحة، التعليم، بناء المنشآت القاعدية، التوزيع الأمثل للدخل القومي دون أن يؤثر ذلك سلباً على مستويات الاستهلاك الخاص والاستقرار للمجتمع.
- 5- التخفيف من حد البطالة. (110)

(109) عبد العالي دبله: الدولة رؤية سوسيولوجية، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط 2004م، ص 1.؟؟؟
(110) بناني فتحة: السياسة النقدية والنمو الاقتصادي دراسة نظرية مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الاقتصاد، جامعة محمد بوقرة، بومرداس، 2008-2009م.

الفصل الثالث

أثر النفط علي حياة مجتمعات المنطقة

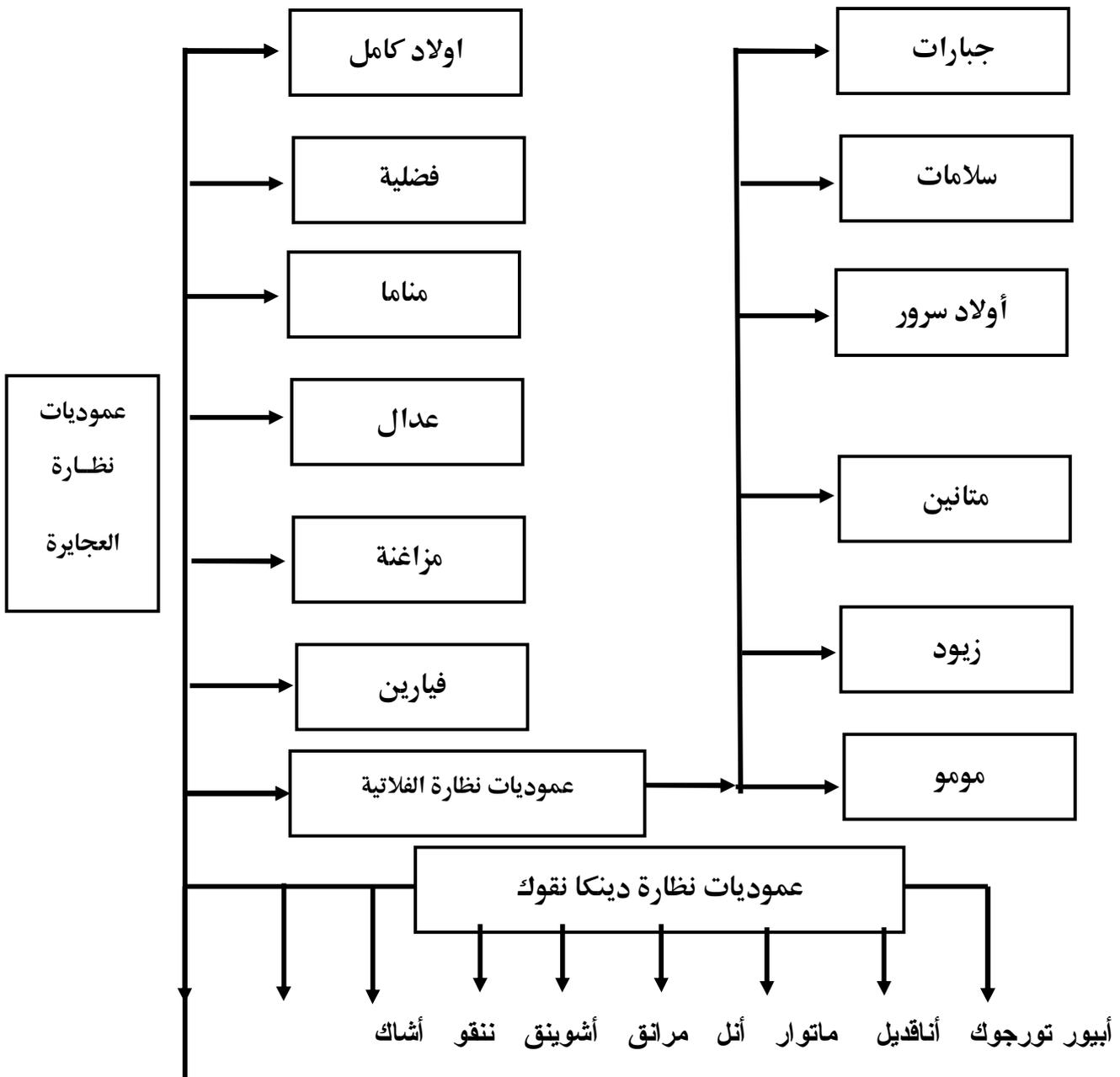
- ❖ المبحث الأول: الحياة الاقتصادية والاجتماعية بمناطق الإنتاج
- ❖ المبحث الثاني : التحولات الاقتصادية والاجتماعية في المجتمعات
- ❖ المبحث الثالث : دور الأمن وثقافة السلام في التنمية
- ❖ المبحث الرابع : النتائج و الخاتمة و التوصيات

أثر النفط على حياة مجتمعات المنطقة المبحث الأول:

الحياة الاقتصادية والاجتماعية بمناطق الإنتاج بولاية غرب كردفان والوحده قبل إنتاج البترول .
إن مناطق إنتاج البترول بولاية غرب كردفان تقع فى جنوب الولاية وبالتحديد فى محلية أببى وبالتالى فهى المنطقة التى ستكون محور هذا الموضوع ومكان دراسته ويرجع تاريخ هذه المنطقة الى القرن السابع عشر الميلادى عند دخول عرب المسيرية الى السودان فى الفترة ما بين 1765م-1775م والذين ينتمون الى القبائل العربية الجهبينية التى نزحت إبان الحكم الأموى الى أن أنتهى بهم المقام فى منطقة أببى حيث تم الألتقاء هناك بقبائل الدينكا التى جاءت من بعدهم الى المنطقة من أعالى النيل وبحر الغزال فكان قصة العلاقة الأزلية بين المسيرية والدينكا عبر التاريخ حيث عاشوا فى ود وإفنه وسماحه وتجانس مما جعل المنطقة وسكانها الجسر الذى يربط الشمال بالجنوب وإنعدمت بينهم الحروب وتقاربت الجماعات وتلاقحت ثقافتهم بحكم إختلاط الدماء بين المسيرية الحمر والدينكا نقوك حسب الهرم الأدارى أدناه للقبيلتين ¹¹¹ .

تعتبر محلية أببى من المحليات التى تنعدم فيها البنيات التحتية للتنمية بالإضافة الى قلة الموارد المالية وقد عانت المنطقة من الجهل والمرض والتخلف والتهميش رغم أهميتها الاستراتيجية على المستوى القومى والأقليمى بسبب موقعها الجغرافى الذى يمثل قنطرة التواصل بين الشمال والجنوب وبوتقة الانصهار الثقافى والدينى والعرقى لأهل السودان ، وهى من هذا المنطلق تشكل نموذج مصغر للسودان مما جعلها منطقة تسابق لكافة الجهات السياسية منها والعقائدية ومنطقة جذب لمختلف المنظمات والهيئات الطوعية والأجنبية منها والمحلية لما يعانیه إنسانها من أسباب التخلف الذى عانت منه منذ أن وطأت أقدام مواطنيها هذه المنطقة وبأستعراض حظ المنطقة من التنمية عبر تاريخها .

¹¹¹ شمو حرقاص مريده ، دراسة عن محلية أببى ، غير منشورة ، المجلد 2001م صفحة 5 ، 6 .



نجد أنه عندما كانت البلاد ترزح تحت الحكم التركي المصرى الذى إتسم بسوء الإدارة والفساد والقسوة فى جباية الضرائب يتضح أن أهل هذه الديار الذين يبعدون كثيراً عن المركز لم يحظوا بالخدمات الضرورية والأساسية التى تقدمها الحكومة المركزية فى مجالات التعليم والصحة والمياه فى الوقت الذى يتعرضون فيه لأبشع أنواع الأضطهاد والأزلال من خلال عمليات جباية الضرائب ولهذه الأسباب كان موقف أهل هذه المنطقة الرفض غير المعلن للنظام التركى والسخط المتنامى .

وفى فترة الإدارة الأنجليزية التى قضت على الثورة المهديّة وأرست دعائم حكم مدنى على الطراز الغربى أن المنطقة وبسبب بعدها الجغرافى عن المركز أصبحت فى منأى عن القبضه المباشرة للحكام المركزيين ورغم ذلك كانت مركز إهتمام من قبل الإدارة الأنجليزية الأستعمارية لأنها تعتبر منطقة ولاء للمهديّة وتتحسب الإدارة الجديدة من أنطلاق أى إنفلات أمنى أو نشاط مضاد منها يسعى لتقويض النظام .

إلا أن الإدارة الأنجليزية لم تلجأ لأسلوب المواجهة المباشر ولكنها إتبعّت أسلوب التهميش والمراقبة الصارمة فجعلت هذه المنطقة تتبع إدارياً إلى النهود على المستوى المحلى وأوكلت الأمر الى الإدارة الأهلية التى إتبعّت فى إختيارها معايير دقيقة وصارمة وبناءً على أسس معلومة إرتضتها الحكومة وأمنت بجدواها ولذا ظلت المنطقة بعيدة عن التنمية والخدمات الأساسية لفترة طويلة من العهد الأستعمارى . إذ تأسست أول مؤسسة تعليمية عام 1921م وهى مدرسة المجلد الأولى الغربية آنذاك ثم من وقت لآخر وفى فترات متقطعة متباعدة تم بناء شفخانات ونقاط غيار ومراكز نقاط للشرطة وزاد عدد المدارس الأولى وتوغلت السلطة الأنجليزية أكثر فى تقوية الإدارة الأهلية وبسط نفوذها بقوة وأختيار الكوادر الأكثر فاعلية لخدمة النظام الانجليزى (1) .

وعندما نالت البلاد إستقلالها من الأستعمار الأنجليزى فى عام 1956م وانتقل الحكم الى أيدي الوطنيين من الأحزاب السودانية آنذاك وبدأت مسيرة التجربة الديمقراطية الأولى فى الفترة من 1956-1958م حيث كان الولاء السياسى فى هذه المنطقة لحزب الأمة بأعتباره الأمتداد التاريخى للثورة المهديّة وقبائل المنطقة وعلى الرغم من ولائها وتفانيها للمهديّة سابقاً وحزب الأمة لاحقاً إلا ان نصيب هذه المنطقة من التنمية كان ضعيفاً جداً وذلك بسبب غياب الوعى المتطلع الى أحداث التنمية وضعف الإمكانيات

للجهاز الحكومي لدولة خرجت منهوكة القوى بعد فترة من الأستعمار إمتد زهاء نصف قرن من الزمان ورثت فيها تركة مثقلة من المشاكل التي خلفها الأستعمار هذا فضلاً عن قصر فترة التجربة الديمقراطية

112

بعد القضاء على الفترة الديمقراطية الأولى على يد الأنتقلاب العسكى الأول 1958م فى البلاد بقيادة الفريق أبراهيم عبود الذى رأس المجلس الأعلى للقوات المسلحة داخل السودان فى حقبة جديدة تحت إدارة حكم عسكى شمولى هو الأول من نوعه بالبلاد كأول تجربة فى هذا المجال . وحيث أن هذا الأنتقلاب جاء على أنقاض ديمقراطية كافح شعب السودان من أجلها كثيراً وقدم مهراً لها أرتالاً من الشهداء مع ذلك إستقبل السواد الأعظم من الناس هذا الأنتقلاب بالبشر والترحاب وذلك على خلفية المثالب التى أفرزتها التجربة الديمقراطية والأحباط الناتج عن خيبة الأمل وعدم تحقيق الطموحات المرجوة فى مجال التنمية والرقى الأجتاعى .

لم تكن هذه المنطقة بمعزل عما يجرى فى البلاد وقد إستقبلت الفريق أبراهيم عبود إستقبالاً رائعاً إبان زيارته لها عام 1961م وأظهرت له التقدير والأحترام والأحتفاء ومع ذلك لم تجد من التنمية والخدمات شئ سوى توسع نسبى بسيط فى مجال التعليم وحفر عدد محدود من الآبار الجوفية التى ساعدت بقدر نسبى فى إستقرار بعض الرحل .

أعقب نظام عبود الذى إستمر من عام 1958م حتى 1964 ثورة أكتوبر المجيدة كمبادرة وطنية إستهدفت القضاء على النظام الشمولى والعودة إلى الحكم الديمقراطى وقد أسهمت كافة شرائح المجتمع السودانى فى هذه الثورة إلا أن الشرارة إنطلقت من الخرطوم حيث الطليعة الواعية . وعلى الرغم من الصدى الواسع والتجاوب الواضح مع الثورة إلا أن الإدارة السياسية التى أنتخت بديمقراطية كاملة أخفقت فى إنجاز المهام المطروحة من خلال شعارات الجماهير التى حققت النصر وكان مردود ذلك الأحباط العام الذى قاد لتهيئة المسرح السياسى لحدوث إنقلاب عسكى آخر فى عام 1969م .

112 نفس المرجع السابق ص ، 8 - 9 .

لم تحظي المنطقة في هذه المرحلة بأي إهتمام ولا أي نصيب من التنمية والخدمات بل كان نصيبها المزيد من التهميش والتجاهل رغم أنها تفاعلت مع الثورة ونشطت سياسياً من خلال دعمها القوي لحزب الأمة¹¹³ .

بعد الفترة الديمقراطية هذه والتي إستمرت من عام 1964م وحتى عام 1969م حيث جاءت ثورة مايو عبر إنقلاب عسكري غلبت عليه الأشتراكية من خلال شعاراته التي تعبر عن الرؤي الفكرية والسياسية لهذا التيار ونظراً لطول عمر هذا النظام الذي حكم البلاد زهاء السبعة عشر عاماً فقد كان له أثراً ملحوظاً في هذه المنطقة وأحدث تأثيراً عميقاً في مجالات السياسة والثقافة والحياة الإجتماعية .

كما أنه يعتبر من أكثر الأنظمة التي تعاقبت علي السودان والتي إهتمت نوعاً ما بهذه المنطقة حيث شهدت في هذا العهد تطوراً في مجال الخدمات الأساسية فكان التوسع في مجال التعليم بعد إعادة هيكلته علي مستوي السودان فيما عرف بنظام السلم التعليمي إذ أن معظم المؤسسات التعليمية في مجال التعليم الابتدائي الموجوده الآن بالمنطقة كانت من إنجاز مايو وكل المدارس المتوسطة والثانوية لم تشهد المنطقة ميلادها إلا في عهد مايو ، وفي مجال المياه أيضاً كان لنظام مايو القدر المعلي حيث شرعت في تنفيذ مشروع محاربة العطش في المنطقة وتم حفر أكثر من {50} بئر جوفية لمياه الشرب وطرأت زيادة ملحوظة في مجال الصحة فأنشأت المراكز الصحية والمعاون الصحي .

أيضاً لنظام مايو أثراً واضحاً في النظام الإجتماعي والثقافي حيث الإهتمام بالموروث الثقافي والتراثي وإتاحة الفرصة لأنفتاحة علي المستوي القومي عبر المهرجانات الثقافية التي إشتكرت فيها فرقة الفنون الشعبية من هذه المنطقة وتغيرت الحياة الأجتماعية بسبب الإحتكاك وأدي ذلك إلي إستقرار الكثير من الناس ويظهر ذلك من خلال زيادة حجم المدن في تلك الفترة نتيجة هذا الإستقرار، كما تكونت كثير من القرى الموجوده الآن في ذلك العهد وبفضل توفر موارد المياه .

وعلي العموم فإن فترة مايو وعلي الرغم من السلبيات الكثيرة المأخوذة عليها إلا أنه يحمد لها وتحديداً في هذه المنطقة أنها أسهمت بمجهود مقدر وكبير في مجال تقديم الخدمات الأساسية ومع ذلك تجدر الإشارة في هذا المقام أيضاً أنه في عهد مايو شهدت المنطقة بداية تصدع العلاقات المتميزة بين

¹¹³ نفس المرجع السابق ، ص ، 10 ، 11 ، 12 .

المسيرية والدينكا عندما إمتد أثر التمرد الذي بدأت بوادره تظهر في جنوب المنطقة حول أبيي ووقعت حوادث قتل وهجوم متفرقة فقد فيها الجانبان أعداد كبيرة من الرجال والأموال أثرت كثيراً علي الوضع الإقتصادي والأمني والإجتماعي والمستوي المعيشي بالمنطقة¹¹⁴ .

وبعد إنقضاء وزوال حكم مايو ومجئ الفترة الإنتقالية في عام 1985م والتي شهدت فيها البلاد أزمات خانقة علي كافة الأصعدة وتدهور الوضع الإقتصادي والمعيشي في البلاد عامة وعلي وجه الخصوص في هذه المنطقة التي شهدت تأزم الأوضاع الأمنية علاوة علي الأسباب المذكورة لم يكن للفترة الإنتقالية أثر ملموس لتقديم إي خدمات بالمنطقة وإستمر الحال هكذا إلي مجئ ثورة الأتقاذ الوطني عبر الأقلاب العسكري في 30 يونيو 1989م وما تلي ذلك من تطورات سياسية وأمنية وإقتصادية وأجتماعية حيث كانت هذه المنطقة أكثر المناطق تأثراً بهذا التغيير بما في ذلك ظهور إنتاج البترول السوداني ، ومما تقدم فأن حصيلة هذه المنطقة من الخدمات كما يلي ونبدأ بالتعليم .

مؤسسات التعليم قبل المدرسي وتشمل الخلاوي ورياض الأطفال نجد أن عددها في كل ولاية غربية كردفان فقط عدد {116} خلوة ونصيب محافظة أبيي منها {4} خلوي بنسبة 3.4% من نصيب الولاية .

بالنسبة لرياضة الأطفال الحكومية فهناك روضة واحدة فقط بالمحلية وعدد الأطفال الدارسين بها {170} ما يعادل 20 % من نصيب الولاية في رياض الأطفال و4.2% من مجموع الأطفال الدارسين بالولاية ، ورياض الأطفال الخاصة يوجد عدد {2} روضة بما يعادل 33.3 % من نصيب كل الولاية وعدد الدارسين بهذه الرياض {22} طفلاً بما يعادل 19.5 % من مجموعة الأطفال الدارسين بالولاية أيضاً¹¹⁵ .

أما بالنسبة لتعليم مرحلة الأساس فأن مجموع مدارس الأساس بولاية غرب كردفان {500} مدرسة ونصيب محلية أبيي منها عدد {13} مدرسة للبنين و{9} مدارس للبنات وعدد {15} مدرسة مختلطة ليكون مجموع كل مدارس المنطقة {37} مدرسة بنسبة مئوية 7.4 % من مدارس الولاية ليكون عدد الأشخاص مقابل المدرسة الواحدة {6.779} شخصاً . أما معلمي مرحلة الأساس بالولاية يبلغ {3528}

¹¹⁴ نفس المرجع السابق ص ، 12 ، 13 .

¹¹⁵ ديوان الحكم الإتحادي ، الموسوعة الولائية للتخطيط والتنمية لولاية غرب كردفان ، الخرطوم 1999م ، ص 88 .

معلماً ونصيب محلية أبيي من هذا العدد {234} معلماً بنسبة 6.6 % منهم {94} ذكور و{14} إناث ومجموع التلاميذ بهذه المرحلة {9361} تلميذاً ليكون عدد التلاميذ مقابل المعلم الواحد {40} أما بالنسبة للتعليم الثانوي فأن مجموع مؤسسات التعليم الثانوي الحكومي عدد {38} مؤسسة بولاية غرب كردفان تتوزع بالتساوي بين البنين والبنات نصيب محلية أبيي {4} مدارس فقط.

وفي التعليم الفني فأن نصيب ولاية غرب كردفان ثلاثة مدارس فقط اثنين منها صناعية وواحدة تجارية توزيعها مدرستين بالنهود ومدرسة واحدة بمدينة الفولة وليس لمحلية أبيي نصيب من هذا النوع من التعليم الفني¹¹⁶.

أما المؤسسات الصحية بمحلية أبيي وتشمل المستشفيات ، المراكز الصحية، الشفخانات ، نقاط الغيار ووحدات الرعاية الصحية الأولية المختلفة نجد أن نصيب هذه المحلية من الخدمات الصحية مستشفى واحد في مدينة المجدد وهو مستشفى ريفي حيث لا توجد به خدمات تخصصية كما تتعدم المستشفيات الخاصة وهناك نقص حاد في الكوادر الطبية والمعدات فضلاً على أن عددها بسيط مقارنة بسكان المحلية الذين يعانون بشدة من الأمراض الفتاكة المنتشرة بالمنطقة حيث ان هناك عشرة انواع منها تتردد على العيادات وهي الملاريا ، إتهابات الجهاز التنفسي ، الإسهالات ، التيفويد ، إتهابات الفيروس الكبدى ، سوء التغذية ، إتهابات الجهاز التناسلى ، الكلازار ، إتهابات العيون ، تسوس الأسنان ، كل أو معظم هذه الأمراض تستدعى دخول المستشفى للعلاج ونظراً لضعف الخدمات الطبية إن لم نقل إنعدامها نجد أن هناك بعض المنظمات الدولية العاملة فى مجال الصحة بالمنطقة تقدم بعض الخدمات الطبية وهى منظمة البر الدولية ومنظمة اطباء بلاحدود الفرنسية ومنظمة كير ومنظمة الدعوة الإسلامية¹¹⁷.

¹¹⁶ نفس المرجع السابق ، ص 94 ، 95 .

¹¹⁷ نفسه، ص 75 .

وعن حال المحلية من خدمات المياه فهي غنية بموارد المياه الجوفية والسطحية ويوجد بها حوض البقارة ولكن رغم ذلك لم يتم إستغلال هذه المياه لخدمة إنسان هذه المنطقة حيث نجد أن حظ هذه المنطقة من الآبار الجوفية عدد (133) بئر جوفية وثلاثة آبار سطحية وخمسة حفائر فقط وتدار المياه بواسطة هيئة توفير المياه بالمشاركة مع اللجان الشعبية والمحليات وهي مصادر غير كافية للشرب وبالتالي هناك أزمة مياه حادة تهدد صحة الأنسان والحيوان على السواء ، والجهد الأكبر فى توفير المياه بالريف يقع على كاهل المواطن ويأخذ شكل تعاون فى المنطقة بجانب ماتبذله الهيئة من جهود كما أن البرك والرهود والخيران والبوط تسهم فى فترة الخريف فى حل الضائقة.

بالنسبة لخدمات الأمن فنجد أن المنطقة كانت تدار بواسطة الإدارة الأهلية لفترة طويلة ومعظم المشاكل والبلاغات عن الصراعات القبلية والإحتكاكات حول المراعى والمياه بجانب بعض بلاغات السرقات والمشاجرات ومع ذلك فإن حظ المنطقة فى هذه الخدمات مركزين فقط للشرطة أحدهما بمدينة المجد والثانى بمدينة أببي وتنتشر نقاط الشرطة فى باقى المنطقة وهي غير كافية مقارنة مع الكثافة السكانية المتزايدة بالمنطقة¹¹⁸.

كما نلاحظ أنه لا توجد طرق معبدة فى محلية أببي ولاوجود أيضاً لهذه الطرق المعبدة فى كل ولاية غرب كردفان ، كل الطرق فى محلية أببي موسمية وتنقطع فى فصل الخريف وأهم هذه الطرق هو طريق المجد أببي الذى يربط اهم مدينتين بالمحلية بطول 200 كيلو متر ومدة صلاحيته من شهر نوفمبر حتى شهر مايو ثم يليه طريق المجد الميرم بطول 90كيلو متر وفترة صلاحيته للسير من شهر أكتوبر حتى شهر يوليو ، طريق أببي ناما بطول 125 كيلو متر وصلاحيته من شهر اكتوبر حتى شهر مايو هذا بجانب الطرق الفرعية الأخرى التى تنتشر بالمنطقة لربط القرى بهذه المدن الرئيسية وهذا يؤكد معاناة المحلية فى وسائل المواصلات مما

¹¹⁸ نفس المرجع السابق ، ص 72 ، 73 .

يعرض المواطنين للمخاطر وحالات المرض خاصة في فصل الخريف هذا فضلاً عن عدم الاستفادة من ثروات المنطقة الحيوانية والزراعية والغابية التي تذخر بها. اما خدمات الكهرباء فهي منعدمة تماماً ولا وجود لها إلا في مدينة المجدد أكبر مدن المحلية حيث يوجد بها وابور واحد ديزل بسعة مركبة 0و5 ميكاواط وسعته المتاحة 4و0 ميكاواط والتوليد الفعلي في الساعة 1440 ميكاواط / ساعة - نوع الوقود الذي يستخدمه وكميته بالجالون في السنة 7200 جالون ويغطي شبكة بطول 22 كيلو متر.

اما عن الحياة الإقتصادية والإجتماعية بولاية الوحدة كمنطقة لإنتاج البترول قبل إستخراج النفط فهي لا تختلف كثيراً عما هو عليه الحال بولاية غرب كردفان وعلى وجه الخصوص في محلية أبيي المتاخمة لها حيث نجد أن ولاية الوحدة عانت كثيراً من ويلات الحرب في الجنوب لأنها كانت مسرحاً لهذه الحرب التي قتلت الإنسان والحيوان وشردت الآلاف من أبناء هذه الولاية كنازحين شمالاً لكردفان الكبرى بل وإمتد بهم النزوح حتى ولاية الخرطوم حاضرة البلاد فضلاً عن أنها أي الحرب دمرت البنيات الأساسية ونضب الزرع والضرع وإمتدت هذه الحرب بسبب التمرد لهذه المنطقة في الستينات عبر مسلحي مايسمى بالأمانيا ، وزادت سطوتها تدريجاً لتصل ذروتها عام 1983م بتكوين الحركة الشعبية لتحرير السودان والجيش الشعبي لتحرير السودان حيث شهدت المنطقة تدهوراً مريعاً في الوضع الإقتصادي والمعيشي وتآزم في الأوضاع الأمنية وإنهيار كامل في الخدمات الأساسية سيما في فترة الديمقراطية وإستمرت هذه الحال حتى مجئ ثورة الإنقاذ الوطني في يونيو 1989م والتي حاولت جاهدة إنقاذ الموقف بهذه الولاية وما أعقب ذلك من تطورات سياسية وأمنية وإقتصادية الى ان ظهر فيها إنتاج البترول . نستعرض فيما يلي أوجه الحياة المختلفة في مجالاتها الإقتصادية والأجتماعية في كل أنحاء الولاية بإعتبارها منطقة إنتاج للبترول سيما في الفترة قبل إنتاج وتصدير البترول¹¹⁹.

ففي مجال التعليم نجد أن الأمية منتشرة بالولاية وتصل نسبتها الى 97.7% ولا يتقدم فيها الحضر على الريف إلا بنسبة 4.5% حيث نجد أن بعض المدن الحضرية مثل فارينق ولير تصل نسبة الأمية

(1) ¹¹⁹ نفس المرجع السابق ، ص 29 ، 30 .

فيها الى 95% كما نلاحظ إرتفاع نسبة الأمية بين الإناث حيث تصل الى 97% وبين الذكور 94.5% ولاتوجد فصول لمحو الأمية ولكن هناك فصل تتعلم فيه النساء بعض المهارات اليدوية ويدار هذا الفصل بواسطة منظمة البر الدولية فى مدينة باتتيو والجدول أدناه يوضح نسبة الأمية بالولاية¹²⁰.

الصفة	حجم السكان	أميون	%	معدل الأمية	
				ذكور	إناث
حضر	162.5558	151.892	93.5%	90.2%	95%
ريف	1.397.442	1.396.493	98%	96%	99%
الولاية	1.560.000	1.521.385	97.6%	94.5%	97%

والتعليم قبل المدرسى يضم الخلاوى والتي أنشأتها المنظمات الإسلامية العاملة بالمنطقة كما تشمل أيضاً على مؤسسات التعليم قبل المدرسى التي تنظمها الكنائس ونجد أن عددها بالولاية {6} خلاوى وعدد الدارسين بها {425} طفل أما رياض الأطفال غير الحكومية الخاصة فى كل الولاية {24} وعدد الدارسين بها {1500} .

وعن تعليم مرحلة الأساس نجد أن 50% من مدارس مرحلة الأساس بالولاية فى محلية ريكونا ويتوزع النصف الآخر على بقية المحليات ويتضح من ذلك مدى إفتقار ولاية الوحدة لمؤسسات التعليم الأساسى حيث نجد أن كل 156.000 شخص من سكان الولاية مقابل مدرسة واحدة ، فعدد مدارس مرحلة الأساس بالولاية تبلغ 10 مدارس فقط¹²¹.

كما نجد أن عدد سكان محلية لير 454.000 نسمة يعتمدون علي مدرسة أساس واحده وينطبق ذلك علي محلية ميوم وأن نظام التعليم المختلط هو النمط السائد في الولاية وتجربة التعليم غير المختلط تعتبر تجربة جديدة بالولاية وعدد التلاميذ في هذه المرحلة 13.394 تلميذاً في كل مدن الولاية يقابلهم

¹²⁰ الموسوعة الولاية للتخطيط والتنمية لولاية الوحدة ص 34.

¹²¹ نفس المرجع السابق ص ، 34:35 .

عدد 43 معلماً 39 منهم ذكور و4 فقط هن الأناث ويتضح من ذلك الضعف المريع في المعلمين والضغط الهائل عليهم إذ ان كل 311 تلميذاً يقابلهم معلم واحد¹²².

في مستوى التعليم الثانوي بالولاية نجد مدرستين فقط واحدة في محلية ربكونا والأخري في محلية لير ومدرسة لير متوقفة بسبب الحرب والظروف الأمنية لذلك فإن الأفواج المتخرجة من مدارس الأساس بالولاية غالباً ما تلجأ الي خارج الولاية لمواصلة تعليمهم الثانوي ، ولا توجد مدارس فنية بالولاية ولا مدارس ثانوية خاصة فضلاً عن عدم وجود تدريب مهني ولا معاهد تعليم متخصصة في التقنيات الحديثة مثل (الكمبيوتر) الحاسوب ، ومن المشاكل التي تواجه التعليم أن كل المدارس الموجودة غير مؤهلة من حيث بنائها لأنها مبنية من القش مع عدم توفر المعدات المدرسية وكذلك العجز في المعلمين .

بالنسبة لقطاع الصحة والخدمات الصحية بالولاية هناك عدد {2} شفاخنة في محلية ربكونا وأثنين صيدلية حكومية أيضاً ، كما توجد نقطة غيار واحدة في محلية فارينق وأثنين شفاخنة في محلية لير ونقطة غيار في محلية ميوم ، هذه البيانات تشير بوضوح إلي إفتقار الولاية عامة لكل أنواع الخدمات الصحية والموجود منها يعاني من نقص كبير في المعدات الطبية الأساسية ومن غياب الكوادر البشرية الطبية في مختلف المجالات حيث نجد أن طبيب أخصائي واحد بكل الولاية يساعده أثنين أطباء نواب له وثلاثة أطباء أسنان وأربعة أطباء عمومين ، أما المهن المساعدة فهي مساعد طبي واحد وأثنين مساعد معمل وثلاثة مساعد صيدلي وأربعة محضر عملية وخمسة أساتذة تمرير علمياً بأن المنطقة بطبيعتها المناخية تعتبر بيئة جيدة لتوالد الكثير من النواقل والمسببات المرضية كالبعوض والبلهارسيا والحيوانات الزواحف المؤذية بالإضافة الي كثرة المواطنين في المدن الرئيسية مما يؤدي الي نمو بيئة غير صحية ويزيد من تدهورها ظهور أنواع فتاكة من الأوبئة ، وفي مجال الطفولة والأمومة لا يوجد أخصائي نساء وتوليد وتوجد أثنين زائرة صحية فقط وخمسة قابلات ، هذا فضلاً عن إعدام صحة البيئة التي تعاني من تدهور مريع يتمثل في إنتشار الأوبئة الخطيرة والنزلات المعوية والألتهابات الحادة ودودة الفرنديد¹²³.

¹²² ديوان الحكم الأتحادي ، الموسوعة الولاية للتخطيط والتنمية لولاية الوحدة ، الخرطوم ، 1991م ، ص 33.

¹²³ نفس المرجع السابق ، 30 ، 31 .

يضاف الي كل ذلك عدم الوعي الصحي والبيئي اللذان يشكلان سبباً رئيسياً لانتشار الأوبئة والأمراض المستوطنة الناتجة عن البيئة غير الصحية وفوق كل ذلك تباع العقاقير الطبية في أكشاك بالسوق من قبل باعة غير صيدليين مما يعرض المرضى لمخاطر جمة ناجمة عن إستخدام أدوية غير مأمونة أو يتم تناولها بطرق غير سليمة مما يشكل خطورة بالغة علي حياة المواطنين .

بالنسبة لخدمات المياه نجد أن الولاية غنية بالمياه إذ تكثر فيها المستنقعات والخيران الموسمية والدائمة بجانب وجود نهر بحر الغزال الذي يجري في وسط الولاية وتقع فيه معظم المدن الرئيسية مثل بانتيو حاضرة الولاية وميوم وربكونا وتعزي كثرة المياه للأمطار الغزيرة والتي يستمر موسمها لمدة سبعة أشهر بالولاية ومع ذلك فإن المواطنين وحيواناتهم يعتمدون علي الشرب من هذه الموارد الطبيعية ولا توجد أي خدمات لتنقية المياه . وعن الخدمات الأمنية فنجدها منتشرة بالولاية بالمدن الكبرى حيث نجد أقسام شرطة بكل من مدن بانتيو ولير وميوم وفارينق ونقطة شرطة في كل من ربكونا وأدوك البحر وماتجيل أما باقي النقاط فهي معطلة بسبب الحرب وتقدم هذه المنشآت الشرطة خدماتها الأمنية للمواطنين كما نجد محاكم السلاطين العرفية الريفية هي التي تنظر في البلاغات ومعظمها عن الصراعات القبلية والأحتكاكات حول المراعي وسرقات النساء حسب التقليد السائد وسرقات المواشى وعن حظ الولاية في خدمات الطرق فتتعدم فيها الطرق المعبدة وكل الطرق موسمية ولايوجد طريق واحد صالح للأستخدام طول العام وذلك بسبب فصل الخريف الذي يستمر لفترة طويلة ويستعيز المواطنين عن الطرق داخل الولاية بالمراكب عبر الأنهار والمستنقعات التي تكثر فيها المياه . أما خدمات الكهرباء فلا وجود لها بخلاف وابور واحد في مدينة بانتيو عاصمة الولاية يخدم مبانى الحكومة بالولاية وبعض المؤسسات الحكومية المجاورة كالوزارات¹²⁴ .

¹²⁴ نفس المرجع السابق ، 39 ، 40 .

المبحث الثاني :

التحولات الاقتصادية والإجتماعية التي أحدثها إنتاج النفط علي مجتمعات مناطق الإنتاج

ونظرة المجتمعات المحلية :

معلوم أن اكتشاف النفط في أية دولة يحدث تنمية إقتصادية وإجتماعية وذلك لكونه ثروة هامة وطاقة لها إستعمالات واسعة وكبيرة وذات عائد كبير وسريع يمكن أن يحقق التنمية المستدامة ولمعرفة التحولات الإقتصادية والأجتماعية التي أحدثها النفط علي مجتمعات مناطق الإنتاج بولايتي غرب كردفان والوحدة كان لابد من مقابلة القائمين علي الأمر لمعرفة واقع الحال وأعتراضاً بهذا الواقع تم الإتصال بمسئول لجنة الخدمات الإجتماعية في كل من مناطق إنتاج البترول وذلك بمقر شركة بتروناس بالخرطوم عمارة الشركة العربية للثروة الحيوانية بمكتبه بالمقرن وأفاد بالآتي : " نعم وفر مشروع النفط فرصاً للعمالة للمجتمع المحلي بالشركات العاملة وهناك مهن أخرى وفرها المشروع مثل صناعة الطوب والنقاشة والحدادة وهي مهن جديدة جاءت مع النفط بجانب بعض الصناعات اليدوية الصغيرة التي تدر عائد ، أما حجم هذه الفرص ليست لدي إحصائية ولكن أحسب أنها فرص جيدة ومناسبة تركت أثراً طيباً ومقبولاً لدي المجتمع المحلي - أعطت وزارة الطاقة والتعدين بالتعاون مع الشركات الوطنية والإجنبية العاملة في مجال النفط إهتماماً خاصاً بتوفير الخدمات في مناطق إنتاج البترول في ولاية الوحدة والتي تعتبر من الولايات التي حظيت كثيراً بخدمات إجتماعية شملت كل المحليات حيث تم تنفيذ المشاريع التالية : -

1/ في مدينة بانتيو بأعتمارها عاصمة الولاية كان لابد من تركيز وتكثيف الخدمات بها وشملت كهرباء المدينة وإنارتها بعد أن تم شراء وتركيب المولدات والمحولات والعدادات للمنازل وتصنيع الأعمدة ومن ثم إنارة الشوارع فأصبحت المدينة الآن تتمتع بخدمات كهرباء لأول مرة في تاريخها وذلك بعد أن تم تخطيط المدينة بفتح الشوارع الرئيسية وتنظيم الأحياء السكنية - تم بناء مدرسة ثانوية عليا كاملة بالمدينة بالمواد الثابتة وتم تزويدها بكامل معدات الدراسة من أثاثات وأدوات مدرسية وكتب وملابس ووجبات بالإضافة إلي المعلمين لتستوعب الطلاب من كل محليات الولاية المختلفة أيضاً تم إنشاء محطة

لإستقبال الأرسال التلفزيوني بولاية الوحدة ليغطي جميع محليات الولاية حيث تم تنفيذه بتمويل من وزارة الطاقة والتعدين وهو يعمل الآن بصورة جيدة .

" أيضاً في مدينة باتتو تم شراء عدد عشرة وابلور لستر وتراكتورين لري وتجهيز الأراضي الزراعية للمزارعين بولاية الوحدة بجانب توفير البذور ومن ثم دعم الزراعة ، وقد كان لذلك الأثر البالغ في نجاح الزراعة بالولاية والتي غطت حاجة المدينة من الخضر إضافة للمساهمة في توفير الذرة ويعتبر إستخدام وابلورات اللستر في الري التجربة الأولى للزراعة المروية بهذه المدينة وأهتماماً بصحة البيئة العامة وصحة الإنسان علي وجه الخصوص ، كما تم بناء دورات مياه من المواد الثابتة بالمرافق العامة والأسواق والأحياء السكنية ، ولأستيعاب الحركة الثقافية والإجتماعية وخاصة الحركة النسوية في مجالات السلام والتنمية ومحو الأمية تم بناء مركز ثقافي بالمدينة ليستوعب تلك النشاطات وتم تزويده بأجهزة إنتقاط البث الفضائي وأدوات الأعمال الحرفية الصغيرة والأشغال النسوية والأسر المنتجة وأدوات الدراسة ، كما تم إنشاء نادي للمشاهدة وتم تزويده بجهاز تلفزيون وطبق إنتقاط البث الفضائي وتجهيزه بالكراسي والمعدات اللازمة"¹²⁵.

2/ في مدينة ربكونا قامت لجنة الخدمات ببناء مدرسة أساس مزدوجة بالمواد الثابتة وتم تزويدها بكامل المعدات والأدوات المدرسية والكتب والزي المدرسي والوجبات إلي جانب توفير المعلمين ، وتم شراء وتركيب المولدات والمحولات والعدادات بالمنازل وتصنيع الأعمدة لكهرباء المدينة ومن ثم إنارة الشوارع وأصبحت المدنية تتمتع بخدمات الكهرباء لأول مرة في تاريخها .

تم بناء مركز صحي بالمدينة بالمواد الثابتة وتجهيزه بالأسرة والأجهزة الطبية اللازمة والأطباء وملحقاً معه معمل متكامل للتحليل الطبية.

في مجال المياه تم حفر عدد {2} بئر لمياه الشرب وتركيب ظلمبة وصهريج لكل بئر وتوصيلها بشبكة مياه تربط منشآت الخدمات المختلفة بالإضافة إلي تركيب مواسير لمد المواطنين بالمياه النقية وبناء حوضين لشرب الأنسان والحيوان أيضاً ولأعادة الإستقرار وبناء مدينة قادرة لأستيعاب الحركة التجارية والعائدين والفارين من التمرد لتصبح نموذج للتنمية والسلام .

¹²⁵ مقابلة عبدالسلام أحمد محمد ، عضو لجنة الخدمات لمناطق البترول - الخرطوم .

أيضاً تم تخطيط مدينة ربكونا وفتح الشوارع الرئيسية وتنظيم الأحياء السكنية وبناء السوق وذلك بعمل مساطب وبناء دكاكين وتمليكها للمواطنين وتهينة صحة البيئة وتوزيع الخدمات بصورة جيدة ، تم بناء مركز ثقافي بالمدينة يستوعب النشاطات الثقافية والاجتماعية خاصة النشاطات النسوية {الأسر المنتجة} مع إقامة المحاضرات الثقافية العامة بهذا المركز أسهاماً في بث الوعي والثقافة وإظهار رسالة الإعلام . تم بناء نادي لمشاهدة البث الإعلامي حيث تم تزويده بأجهزة البث الفضائي وجهاز تلفزيون وكراسي للجلوس .

3/ في مدينة فارينق تم بناء مدرسة أساس مزدوجة بالمواد الثابتة وتم تزويدها بكامل المعدات والأدوات المدرسية والكتب وتوفير المعلمين " .

في ذات المدينة تم تقديم خدمات الكهرباء بعد شراء وتركيب المولدات والمحولات والعدادات للمنازل وتصنيع الأعمدة فأصبحت مدينة فارينق لاتقل عن رفيقاتها بانتيو وربكونا في عهدها الجديد بالكهرباء . في المجال الصحي تم بناء مركز صحي مماثل للموجود بمدينة ربكونا حيث تم بناءه بالمواد الثابتة وتجهيزه بالأسره والأطباء والأجهزة اللازمة ومعمل للتحاليل الطبية ، كما تم حفر بئرين لمياه الشرب وتركيب ظلمبة وصهريج لكل بئر بجانب تركيب مواسير لمد المواطنين بالمياه النقية . لوصول الخطاب الإعلامي والبث الثقافي والوعي العام تم بناء نادي لمشاهدة البث الإعلامي وتم تزويده بأجهزة إلتقاط فضائي وجهاز تلفزيون وكراسي للجلوس .

تم تخطيط المدينة في موقع جديد مرتفع بدلاً عن موقعها القديم الذي كانت تغمره مياه الأمطار وتم توزيع الأحياء السكنية ومنشآت الخدمات التعليمية والصحية وفقاً لذلك هيأت المدينة صحياً وخدمياً¹²⁶ .

4/ في مدينة ميوم تم بناء مدرسة أساس بالمواد الثابتة أسوة بمدن ولاية الوحدة الأخرى وتم تزويدها بالمعدات والأدوات المدرسية والكتب وتوفير المعلمين . أيضاً شهدت المدينة الكهرباء لأول مرة مثل بقية مدن الولاية الأخرى بعد تركيب المولدات والمحولات وتصنيع الأعمدة وأنارة الشوارع والمرافق العامة بالمدينة والمساكن ، وتم إنشاء مشروع مياه للشرب لتزويد المواطنين بالمياه النقية حيث حفرت بئر ماء وزودت بصهريج ومواسير وأحواض وظلمبة سحب . تم أيضاً تخطيط المدينة بفتح الشوارع

¹²⁶ مقابلة عبدالسلام أحمد محمد ، عضو لجنة الخدمات لمناطق البترول - الخرطوم .

الرئيسية وإنارتها وتركيب الأعمدة الكهربائية وتنظيم الأحياء السكنية لتستوعب الخدمات والأنشطة المختلفة .

للحاق بركب الحركة الإعلامية والبث الفضائي التي إنتظمت ولاية الوحدة لزيادة الوعي وسط المواطنين وربطهم إجتماعياً تم إنشاء نادي للمشاهدة يماثل أندية بقية المدن وتزويده بأجهزة التقاط البث الفضائي وجهاز تلفزيون وكراسي للجلوس .

لأهمية الجسور لربط أجزاء الولاية المختلفة وسهولة الحركة تم إنشاء كبري ميوم لربط ضفتي نهر بحر الغزال لتستمر الحركة طول العام بعد أن كان المواطنون يعانون عبور النهر ولا يجدون وسيلة لترحيل دوابهم وممتلكاتهم كما سيشرح هذا الكبري علي ربط مدن جنوب النهر ببقية المدن عن طريق الحافلات التي أصبحت تجوب الولاية لترحيل المواطنين وتنشيط الحركة التجارية وقد تم من قبل بناء كبري السلام علي ذات النهر لربط مدينتي بانتيو وربكونا بحمولة 200 طن والذي أسهم في سهولة حركة المركبات بين المدينتين وأنعش الحركة التجارية في المنطقة .

لأهمية الثروة الحيوانية لدي مواطني المنطقة والذي يمثل الرعي حرفتهم الأساسية قامت لجنة الخدمات بتوفير وحدة بيطرية علي عربة متجولة للطواف بالولاية لتقديم الخدمات البيطرية والإهتمام بالحيوان . وتم تزويدها بأحدث الأجهزة الطبية والأطباء البيطريين وتمتد خدماتها لمحلية أبيي بولاية غرب كردفان.

قامت وزارة الطاقة والتعدين بتمويل شراء سينما متجولة للطواف علي محليات ولاية الوحدة وغرب كردفان وقدمت عروضاً مختلفة وكان لتشغيلها الأثر في الترويج عن المواطنين وأسرهم¹²⁷.

أيضاً تم بناء شبكة طرق ربطت كل مدن الولاية وأمتدت شمالاً حتي مدن ولاية غرب كردفان بطول يصل { 1500 } كليومتر حتي أصبحت المواصلات منتظمة بين بانتيو حاضرة الولاية والعاصمة القومية الخرطوم رغم أن هذه الطرق أنشأت في البداية لعمليات التنقيب والأستكشاف لكن خدمت المنطقة أيضاً ، ونجد هناك مهابط للطائرات في كل من بانتيو ومدينة ربكونا ومهبط في وسط الولاية بحقل الرقات .

¹²⁷ مقابلة عبدالسلام أحمد محمد ، عضو لجنة الخدمات لمناطق البترول - الخرطوم .

أما عن الخدمات التي قدمتها وزارة الطاقة والتعدين والشركات في ولاية غرب كردفان رغم انها أقل في حجمها من تلك التي في ولاية الوحدة فقد جاءت كمايلي:

1/ في مدينة هجليج تم إنشاء مستشفى الفتح المبين والذي يعتبر من أكبر وأميز المستشفيات في مناطق إنتاج البترول ورغم أنه أنشئ لتقديم خدماته الطبية للعاملين في مجال البترول إلا أنه يقدم خدماته الطبية المجانية لمواطني المنطقة عامة حيث أنه صمم علي أحدث مستوى وتكاملت به العنابر وتم تزويده بأحدث المعدات والأجهزة الطبية وبه غرفة للعمليات الجراحية ويوجد به عدد كبير من الأطباء والأختصاصيين في التخصصات المختلفة والكوادر الطبية المساعدة المؤهلة تأهيلاً جيداً لتعم بهذا المستشفى نهضة طبية في تلك المنطقة وتنداح خدماته خارج ولاية غرب كردفان لتشمل ولاية الوحدة والولايات المجاورة . نجد أيضاً في مدينة هجليج مطار دولي يستقبل يومياً الطائرات بانتظام وقد ساعد ذلك كثيراً في نقل العديد من المواطنين إلي العاصمة الخرطوم في حالات المرض والطوارئ الأخرى ويعتبر هذا المطار مكسب كبير لمواطني تلك المناطق بجانب خدماته للعاملين في مجال النفط هذا فضلاً عن وجود مهبط أخرى في كل من مدن المجد وأبيي والفولة بولاية غرب كردفان¹²⁸ .

2/ في مدينة المجد والتي هي من أوائل مناطق الإنتاج للنفط في السودان كان لابد أن تشهد خدمات اجتماعية مساهمة في خدمة أهل تلك المنطقة الخيرة وتمثلت الخدمات في الآتي :

تمت إنارة مدينة المجد في المرحلة الأولى بشراء وتركيب المولدات والأعمدة والأسلاك وأضيفت في المرحلة الثانية خطوط ضغط عالي لإنارة بقية أحياء وشوارع المدينة ، تم حفر بئرين لمياه الشرب بمدينة المجد وصيانة بئر أخرى وتزويدها بطلمبة سحب ، في قري ضواحي المدينة تم حفر بئر بالكيلو {87} علي طريق المجد هجليج في قرية الدبب وأنشئ مركز صحي أيضاً.

في قرية الستيب تم حفر بئر لمياه الشرب وبناء مركزي صحي وتشبيد مدرسة أساس وفي قرية أم القرى تم حفر بئر لمياه الشرب للمواطنين وحيواناتهم .

3/ في مدينة أبيي والتي تمثل أنصهاراً طبيعياً لقبائل المسيرية والدينكا في سلام حقيقي وعفوي تمت صيانة مستشفى المدينة وتزويده بمعمل للتحاليل الطبية.

¹²⁸مقابلة عبدالسلام أحمد محمد ، عضو لجنة الخدمات لمناطق البترول - الخرطوم .

تم عمل صيانة متكاملة لمدرسة أبيي الثانوية العليا وتأثيثها بتصنيع المعدات المدرسية من كراسي وكنب وجاري العمل في مشروع كهرباء المدينة .

4/ في مدينة الفولة عاصمة ولاية غرب كردفان يجري العمل الآن لبناء مستشفى بسعة { 50 - 100 } سرير ليوفر الخدمات العلاجية والدوائية وأجراء العمليات الصغيرة .

5/ في محلية لقاوة تم دعم مشروع كهرباء مدينة لقاوة عاصمة المحلية بمبلغ عشرة مليون جنيه سوداني . في قرية كيلك البحيرة تم بناء مركز صحي ومدرسة للأساس .

- كما تم زراعة خمسة ألف فدان لإنتاج الذرة والسمسم دعماً لمواطني المنطقة.

- تم بناء مركز صحي بقرية أم عدارة التابعة لذات المحلية .

- عن اثر مشروع النفط في حركة الأسواق نعم هناك أثر ملحوظ بوجود أسواق يومية في مناطق الإنتاج بجانب الأسواق الثابتة وزاد أستجلاب البضائع لهذه الأسواق لكثرة المواطنين والوافدين إلي العمل بالشركات وكثرة الحركة هذه أزالّت الخوف عن التجار ونشأت تجارة جديدة كالمغالق لمواد البناء مع ظهور مهن أخرى صغيرة لكسب العيش كبائعي الأطعمة والشاي بالقهاوي .

بالنسبة للآثار الإجتماعية والثقافية الناتجة عن تفاعل العمالة الأجنبية والسودانية مع المجتمعات المحلية نجد أن الأجانب كالصينيين يشترون بعض المنتجات اليدوية المحلية ويعجبون بها وخلق ذلك تأثيراً وتبادل ثقافات وحدث تقارب بين الأجانب والمواطنين المحليين كما نجد أن هنالك ثقافة إنتقلت من الشمال لتلك المناطق بسبب سهولة الحركة بالطائرات والعربات وأندية المشاهدة أتاحت للمجتمعات المحلية مشاهدة ما يدور في السودان والخرطوم بل والعالم أجمع ، ومن الثقافات الواضحة في مجتمع النوير ظهر لبس الثوب كما إكتسب الناس بعض الخبرات وهناك احجام عن بعض العادات الضارة كالتبول في الشوارع والأماكن العامة ، وعن نمط الإستهلاك فهناك دافع كبير للعمل بدلاً من الإعتداد علي المنظمات كما كان عليه الحال في السابق¹²⁹ .

كما نجد أن الأجانب والسودانيين القادمين من خارج المنطقة يحترمون عادات وثقافات المجتمعات المحلية كما هناك رغبة واضحة من المجتمعات المحلية في السعي لتطوير المنزل الحضاري بأحتياجاته

¹²⁹ مقابلة عبدالسلام أحمد محمد ، عضو لجنة الخدمات لمناطق البترول - الخرطوم .

الضرورية كالراديو والتلفزيون والثلاجة حتي إذا دعي ذلك لبيع الأبقار مصدر فخر القبيلة ، أما عن تطور الجريمة هناك بعض السرقات من بعض الوافدين للمنطقة وهي بسيطة وتحتويها السلطات والأجهزة الأمنية .

وعن أثر مشروع النفط في حرية حركة الأنسان والحيوان من أجل المرعي لم يؤثر مشروع النفط في تلك الحركة لا للأنسان أو الحيوان إلا بنسبة ضعيفة جداً وذلك لأن كل مناطق إنتاج النفط تعتبر مناطق عبور ومرور للرعاة وكل المدن القديمة والقرى لم تتم إزالتها بل تم تأهيلها ، أيضاً لم يحدث تلوث للبيئة لأن البترول السوداني خالي من الغازات السامة والكبريت بحمد الله ولم تظهر أية أمراض جديدة للأنسان والحيوان كأثر للبترول ، ولم تشهد أي نزاعات أو إحتكاكات بين المجموعات السكانية وذلك لأن عرفها السائد قوي وتحترمه القبائل.

عن المشاكل بين المجتمعات المحلية وشركات النفط بسيطة جداً تكاد تكون لا تذكر ولدينا ممثل للحكومة من وزارة الطاقة والتعدين مقيم بالمنطقة لمعالجة مثل هذه المشاكل المحدودة ، ولتقديم الخدمات بواسطة الحكومة والشركات لمواطني المنطقة .

كما نجد أن المواطنين أنفسهم يحمون مؤسسات البترول ويقفون درعاً منيعاً ضد أي تخريب لهذه المنشآت سويماً مع قوات الشرطة والجيش المنتشرين في مناطق الإنتاج لدواعي التأمين¹³⁰ . ولألقاء المزيد من الضوء علي التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي أحدثها النفط علي مجتمعات مناطق الإنتاج ونظرة هذه المجتمعات كان لابد من مقابلة بعض أفراد هذه المجتمعات المحلية بولايته غرب كردفان والوحدة وجاءت هذه المقابلة مع أحد مواطني ولاية غرب كردفان بأمر درمان حي بانته وجاءت الأفتادات التالية :

" نعم بدخول مشروع النفط للمنطقة توفرت فرص عمالة بنسب ضئيلة جداً في بايدي الأمر وإزدادت بعد الكثير من الشكاوي والمطالبات ولازالت العمالة المستوردة تشكل الكم الأكبر ، والذين أتاحت لهم الفرص للعمل من أبناء المنطقة هم قلة من الفنيين والخفراء والسواقين وعمال اليوميات ، وعن رأيي في حجم هذه الفرص فهي قليلة جداً لحجم المتقدمين من أبناء المنطقة للعمل ولكن الفرص الهامشية

¹³⁰ نفس المقابلة.

شملت قطاعات لا بأس بها كما ذكرت آنفاً ، بالنسبة لأثر هذه الفرص هناك أثر إيجابي وآخر سلبي ، الإيجابي يتمثل في توفير مصادر الدخل ورفع مستوى المعيشة في المأكل والملبس والسكن إذ أستطاع الكثير من العاملين بناء منازلهم بالمواد الثابتة مما يؤكد زيادة دخل الفرد¹³¹.

" أما الأثر السلبي فقد جلب مشروع النفط مشاكل إجتماعية كثيرة ضارة كالأحتيال والزنا وشرب الخمر

قامت الشركات عبر وزارة الطاقة بتقديم جزء يعتبر يسير جداً في مجال الخدمات تمثل في بناء عدد من مدارس الأساس والمدارس الثانوية والمستشفيات والمستوصفات ومحطات الكهرباء الريفية في بعض المناطق وحفر آبار لشرب المياه في عدد من المدن والقرى مثل المجلد - بابنوسة - الفولة - الدبب - الميرم - الستيت والواقع يحتاج لأضعاف ما تم تقديمه قياساً بحجم العمل والعمالة وماترتب من هجرات إلى المنطقة ، وبلا شك هناك تأثير ظاهر ولكن النقص الكبير في الخدمات للمواطنين بلغة الموجود والمطلوب يحتاج للمزيد من هذه الخدمات .

عن أثر مشروع النفط في حركة الأسواق فهناك أثر واضح في الحركة التجارية ففي مجال العرض والطلب والقوة الشرائية وأرتفاع أسعار بعض السلع فتحقق بذلك رواج تجاري ونشاط اقتصادي ملحوظ خاصة في الأسواق التي تقع في المنطقة المعنية وكل هذه الظروف ساعدت في خلق المهن المستقلة وأعانت الأسر الضعيفة من صغار التجار وبائعات الأطعمة والشاي وأصبحت هذه المهن متوفرة علي إمتداد الطرق والأسواق .

بالنسبة للأثار الإجتماعية والثقافية للعمالة الأجنبية علي السلوك المحلي وتطور الجريمة فلايوجد إختلاط مخل مع مجتمعا المحلي البدائي وبالتالي لا يوجد تأثير سلبي يذكر ومازال المجتمع المحلي محتفظ بمورثاته وقيمه . عن نمط الاستهلاك فهناك تغير في الحياة المعيشية لدي بعض الأسر ورغب الكثيرين في التعليم كسلاح لنيل الحقوق كما يري معظم أهل المنطقة المحليين أهمية وضرورة الأستقرار وبذلك تغير نمط الأقتصاد من الرعي إلى الزراعة والتجارة ، أما في مجال تطور الجريمة فهناك تحول في إرتكابها حيث ظهر الإحتيال والنهب والغش والألمام ببعض جوانب القانون مثل اللجوء

¹³¹ مقابلة مصطفي النعيم عمر ، محلية اببي ولاية غرب كردفان ، المجلد / مدير مرحلة تعليم الأساس {متقاعد} أمدرمان باتت الس30:4مساءً

للنكران وعدم وجود الأدلة للأثبات بخلاف النظرة السابقة في المجتمع ، أما بالنسبة لأحترام العمالة الأجنبية والسودانية القادمة للمنطقة للعادات والثقافة المحلية نجد إلى حد ما محافظ عليها.

عن أثر مشروع النفط في حرية حركة الأتسان والحيوان من أجل المرعي وتلوث البيئة وظهور أمراض جديدة للإتسان والحيوان و حدوث إحتكاكات ونزاعات بين سكان المنطقة ، نجد أن هناك اثر واضح لمشروع النفط في تحديد حركة الأتسان والحيوان في مجال المرعي حيث أصبحت مصايف العرب الرحل حقول للبتروول وبها حراسة تمنع وجود الأتسان والحيوان ، أما البيئة لاتخلو من تلوث غير مرئي للأتسان العادي من مخلفات المواد البترولية وعن ظهور أمراض جديدة للأتسان والحيوان نتيجة للبتروول فهي غير معروفة لدينا وربما تكون موجودة ، أما الاحتكاكات والنزاعات بين سكان المنطقة نعم تحدث نتيجة قيام المشاريع الزراعية والقري النموذجية والأسواق والتعويضات الخاطئة للبعض علي الأراضي التي تمر عليها خطوط المسح¹³².

المقابلة التالية بأمر درمان الثورة الساعة مساءً وجاءت الأفتادات التالية :

" بالرغم من أن هذه المنطقة محلية أبيي تحظى بعدد كبير من الشباب المؤهلين علمياً في المجالات المختلفة إلا أن عدد الذين وجدوا فرص في العمل بشركات البترول الأجنبية والوطنية قليل جداً نأهيك عن المهن العمالية الهامشية الأخرى حيث أن عدد العمال الذين أتاحت لهم فرص العمل ضئيلة جداً بالرغم من أن هذه المنطقة بها العمال المهرة في جميع المجالات ولكن حظهم من الوظائف قليل علماً بأن عدد كبير من أبناء هذه المنطقة يحملون شهادات خبرة من شركة شيفرون والسبب في ذلك يرجع إلي أن الشركات الأجنبية والوطنية تستجلب العمال من خارج المنطقة " .

بالنسبة لحجم الفرص نعم قليل وهناك أثر سلبي جداً لأنه يوجد عدد كبير جداً من الشباب عاطلين بدون عمل ومع ذلك فهناك أيضاً أثر إيجابي يتمثل في رفع مستوي المعيشة لبعض الأسر بواسطة أبناءها الذين وجدوا فرص عمل في شركات البترول .

¹³² مقابلة مصطفى النعيم عمر ، محلية اببي ولاية غرب كردفان ، المجلد / مدير مرحلة تعليم الأساس {متقاعد} أمدرمان باتت الس30:4مساءً

عن المرافق الخدمية في مجالات الصحة والتعليم والمياه نعم هناك خدمات ولكن بمستوي ضيق جداً ففي مجال الصحة مثلاً لم تتجاوز الخدمة مستشفى هجليج الكبير للعلاج وأعدمت صحة الحيوان الذي تذخر به المنطقة ويمثل عصب الحياة لمواطنيها .

اما في مجال التعليم تم إنشاء مدرستين ثانويتين بكل من المجلد وأبيي ومدرسة أساس بمدينة المجلد

133

في مجال المياه قامت بعض الشركات بحفر عدد قليل جداً من الآبار الجوفية بالمنطقة .
أحدث مشروع النفط أثر في حركة الأسواق بنسبة معقولة تتمثل في إنعاش التجارة بصورة ضيقة بالنسبة صغار التجار .

نعم ساعد مشروع النفط في خلق مهن من خلال نشاط الأسواق الصغيرة وظهر باعة الأطعمة والشاي وكان من الممكن أن تنتعش التجارة بصورة أكبر لولا أن الشركات في الأونة الأخيرة ولأسباب قالوا أنها أمنية أبعدت تلك الأسواق عدة كيلو مترات بعيداً عن مباني الشركات وقد أثر ذلك في حركة تلك الأسواق .

عن الآثار الاجتماعية والثقافية كما ذكرت في البداية فإن معظم العمال الذين يعملون في الشركات الأجنبية والمحلية وافدين من خارج هذه المنطقة وخبراتهم قليلة جداً في العمل ورغم أن أبناء المنطقة لديهم خبرات من شركة شيفرون يعملون تحت أمرة العمال الوافدين رغم تأهيلهم فخلق ذلك غبن لشعورهم بالدونية وهم عمال مهرة فكان لذلك أثر سالب خلق بعض المشاكل بين العمال . المسوحات الكبيرة التي قامت بها الشركات في هذه المنطقة كان أثرها السالب في أنكماش رقعة الأرض الرعوية في هذه المنطقة وربما تفاقمت المشكلة مستقبلاً بتوسيع المسوحات في مجال البترول ، أما فيما يخص مجال تلوث البيئة فإن أثره حتى الآن قليل لا يتجاوز بعض الكيماويات التي تستعمل في الحفر ولم تظهر أي أمراض جديدة للإنسان أو الحيوان من جراء وجود الشركات في هذه المنطقة حتى الآن . هناك بعض الإحتكاكات بين الرعاة والعاملين بالشركات وبعض الأشخاص الذين يأتون للعمل بالشركات ،

133 مقابلة شمو حرقاص مريده ، محلية اببي ولاية غرب كردفان ، المجلد ، موظف بالمعاش ، ام درمان اغلثورة السهاعة مساءً

الرعاة يحتكون مع الشركات في تواجد الماشية بالقرب من الشركات في الصيف لشرب الماء من الآبار والبرك حول الشركات .

عدم وجود مكتب عمل بمناطق البترول كان له أثره السلبي في صعوبة حل بعض النزاعات بين الشركات والعمال بالإضافة الي عدم تنظيم الإستخدام بالنسبة للعمال والذي يتم غالباً بالخرطوم ويحرم شباب هذه المنطقة من العمل في الشركات بالطرق القانونية المشروعة¹³⁴.

المقابلة التالية بالخرطوم الكلاكلة الساعة مساءً حيث جاءت الإفادات الآتية:-

((نعم لقد وفر البترول فرصاً للعمالة لمجتمعنا ولكن فرص أبناء المنطقة هي 2% تقريباً رغم وجود الكفاءات في جميع المجالات ولهذا أثره السلبي علي المواطنين لأن الذين يرغبون في العمل يذهبون للشركات ويظلون يعسكرون لشهور عديدة ولا يجدون فرص إلا القليل جداً منهم بينما يتم التعيين دائماً في الخرطوم وقد خلق ذلك غبن في النفوس ، وعن أثر العمالة نلاحظ أن هناك نشاط يسود المنطقة فهناك المناطق القريبة من الشركات وجدت رواجاً لتسويق بعض السلع والخضروات المحلية وعلي المستوى المعيشي تحسنت الأوضاع المادية والاجتماعية لكل من وجد فرصة عمل .

نعم حظيت بعض المدن بمرافق خدمية في مجالات المياه والصحة والتعليم ولكن دون طموحات أهل المنطقة التي حباها الله بنعمة البترول وهم يحلمون بالكثير من الخدمات نظراً للأماكن الهائلة التي تمتلكها شركات النفط ، فنجد أن مدينة هجليج حظيت بمستشفى كبير وتوفرت مياه الشرب ولكن لم تقم الشركة ببناء مدرسة فيها ، أما مدينة الدبب نصيبها بئر واحدة لمياه الشرب ومدرسة أساس ومركز صحي يفقر لوجود دكتور رغم العدد الكبير من السكان يحتاجون للمزيد وسيكون أمراً جيداً إذا تطور المركز الصحي لمدينة الدبب إلي مستشفى كبير وتوفرت خدمات الكهرباء بهذه المدينة¹³⁵ .

بالنسبة للنشاط التجاري نعم ترك مشروع النفط أثراً ملحوظاً في النشاط التجاري وذلك لتوفر قدر من السيولة المتداولة في الأسواق وأوجد ذلك فرص لأصحاب الدخل المحدود من صغار التجار وأصحاب المطاعم وباعة الشاي وعارضي الخضروات من الإنتعاش خاصة في موسم الزراعة وحتى بائعي البطيخ أستفادوا لأن الأجانب الصينيين بالذات يحبون البطيخ والخضروات .

¹³⁴ مقابلة شمو حرقاص مريده ، محلية ابيي ولاية غرب كردفان ، المجلد ، موظف بالمعاش ، ام درمان اغلثورة السهاعة مساءً

¹³⁵ مقابلة عبدالرحمن عبدالكريم جبريل ، محلية ابيي ولاية غرب كردفان ، الدبب ، صاحب مواشي وتاجر بالمجلد ، الخرطوم ، الكلاكلة السهاعة مساءً

عن الآثار الإجتماعية والثقافية نتيجة لأختلاط العمالة المحلية بالأجنبية والسودانية الوافدة تلاحظ أن المجتمع المحلي تأثر بهم بأخذ بعض السلوك الأيجابي كالأضابط وأحترام مواعيد العمل ومعرفة قيمة الوقت وتجويد الأداء بشكل ظاهر وملفت ومن السلبيات تلاحظ تناول الأجانب لبعض الوجبات الغير مألوفة لدي المجتمع المحلي مثل أكل الحيوانات كالكلاب والحمير والزواحف والثعابين ويتقزز مجتمعنا المحلي من ذلك أما بالنسبة للعادات والثقافات نجد أن كل من الطرفين يحترم عادات وثقافات الطرف الآخر وكل طرف يسعى لمعرفة لغة وكلام الآخر .

نعم أثر مشروع النفط في حركة الرحل وحيواناتهم لأن كل مشروعاته تقع وسط مناطق الرحل وبالتالي حرموا الرحل من هذه المناطق وأبعدوا منها حفاظاً علي سلامتهم وسلامة مشاريع النفط ولكن الأثر بسيط لوجود مساحات واسعة ونجد أن الطرق التي تم شقها بواسطة الشركات تسببت في حرمان بعض المناطق من المياه التي كانت تأتي عبر الوديان والسهول من الفيضانات وهذا سيكون له أثر علي مياه الشرب للرعاة في المستقبل ما لم يتم تدارك الموقف بفتح كباري لممر هذه المياه المتدفقة في فصل الخريف.

وعن تلوث البيئة ما نعرفه أن للنفط آثار ضارة للبيئة ولكن نسبة لجهل الغالب الأعم من أهل المنطقة الذين لا يعرفون الأحتياجات اللازمة من هذه الآثار ولكن بحمد الله حتي الآن لم تظهر لنا أمراض لا علي الإنسان ولا الحيوان.

أما الإحتكاكات بين المجتمعات السكانية فهي تحدث عندما تقوم الشركات بمسح الأرض للبحث عن البترول فيحدث الإحتكاك عن الأحقية في الأرض للحصول علي التعويضات والشركات دائماً لا تعطي التعويض المناسب مما يترك مرارة في النفوس¹³⁶.

المقابلة التالية بالخرطوم إمتداد ناصر الساعة 8:15 مساءً وجاءت الإفادات التالية :-

نعم مشروع النفط وفر فرصاً مقدرة للعمالة في مجتمعنا المحلي وفي رأيي الخاص أن هذه الفرص معتبره من حيث الكم ولكنها متواضعة من حيث الكيف .

¹³⁶ مقابلة عبدالرحمن عبدالكريم جبريل ، محلية أبيي ولاية غرب كردفان ، الدبب ، صاحب مواشي وتاجر بالمجلد ، الخرطوم ، الكلاكلة السهاعة مساءً

عن أثر هذه الفرص في مجتمعنا هناك أثر خاص يتمثل في تحسين المستوى المعيشي للعاملين وأنعكس ذلك علي إستقرار أوضاعهم الأقتصادية ' كما هناك أثر عام هو أنعاش حركة التبادل التجاري من خلال زيادة القوة الشرائية وتوسع دائرة المستهلكين .

- بالنسبة للخدمات نعم هناك مرافق خدمية في مجالات الصحة والتعليم ومياه الشرب قامت بإنشائها الشركات العاملة في مجال مشروع البترول بالتعاون مع الحكومة السودانية ممثلة في وزارة الطاقة والتعدين لكن حجم هذه المرافق ما زال محدوداً ومع ذلك له تأثيره الأيجابي ولكنه ضعيف بالمقارنة بحجم المشروع الأقتصادي¹³⁷.

- نعم هناك أثر واضح وملحوس لمشروع النفط علي حركة الأسواق بالمنطقة يتمثل في زيادة الإستهلاك من السوق المحلي وظهور أنشطة إقتصادية غير تقليدية كتجارة المعدات والأجهزة الكهربائية والإلكترونية ومواد البناء وأعمال المقاولات والنقل ، أيضاً نجد أن مشروع النفط ساعد في خلق مهنة مستقلة لبعض فئات المجتمع مثال لذلك نشوء أسواق مؤقتة علي إمتداد تجمعات العمال وأزدهار تجارة المحروقات والوقود والمشروبات الغازية والمأكولات والفحم .

- نعم الآثار الإقتصادية والثقافية طرأت من تفاعل المجتمع المحلي مع العمالة الأجنبية والسودانية واضحة وملحوظة تتمثل في الأحساس بأهمية الزمن ، طريقة التعامل ، الأهتمام بالمسائل الحياتية كالسكن والصحة والملبس وتغيير طريقة التفكير من حيث النظرة الي الحياة بوجه عام .

- أما التغييرات التي طرأت علي نمط الأستهلاك تتمثل في أعتداد منهج التخطيط للحياة الشخصية والأهتمام بالتنوع الغذائي وزيادة الطلب علي المعدات والأجهزة الكهربائية من ثلاجة والتلفزيون وغيرها وكذلك مسابرة وتقليد المستجديات في مجالات اللبس والأثاثات .

- أما مسألة الآثار الأقتصادية والثقافية في مجال أحترام العادات والتقاليف نجد هنالك أحترام لأسلوب الجودة كحل لكثير من المشاكل وهو أسلوب محلي وأيضاً إفساح المجال للتراثيات المحلية من خلال الكرنفالات والأحتفالات والمعارض المتصلة بالمشروع عبر التصوير الفوتوغرافي لمفردات الطبيعة وتوثيق التراث .

¹³⁷ مقابلة سليمان سلمان محمد ، محلية أبيي ولاية غرب كردفان ، المجلد محامي بالملجد ، الخرطوم ، الفتحاب إمتداد ناصر الساعة 8:15 مساءً

- نعم للنفط أثر في تقليص مساحات المرعي وتغيير بعض المسارات للرحل نتيجة لتوسع مشروع النفط من حيث المساحة الجغرافية كما حدث تلوث بيئي بسبب استخدام الكيماويات ومخلفات المشروع من المحروقات وإزالة الغطاء النباتي لأسباب أمنية وتجارية كالحطب والفحم .

- عن الأمراض ليس لدينا دلائل علمية قاطعة بوجود أمراض معينة ناتجة عن مشروع النفط ولكن هناك إستنتاجات بوجود أمراض مثل سرطان الدم وأمراض الجهاز التنفسي بسبب النفط .

- أما عن الأحتكاكات والنزاعات الناشئة عن مشروع النفط فهي تتلخص في الأستيلاء علي الأراضي الزراعية لصالح مشروع النفط أو إستجلاب عمالة من خارج المنطقة تحت دعاوي الكفاءة والخبرة والتخصص مع ضعف وقلة التعويضات عن الممتلكات والمحاصيل المتأثرة بالمشروع كذلك هيمنة الأجهزة الأمنية التابعة للمشروع وأمتداد سلطاتها علي الحياة المدنية في المناطق الواقعة حول المشروع علي حساب السلطات المحلية ، وأيضاً أستغلال الأجهزة لسلطاتها لأغراض تتجاوز القانون لتحقيق مكاسب اقتصادية مثل قطع الأشجار ونشوء نزاع مع سلطات الغابات و حدوث إحتكاكات بسبب السلوك الإجتماعي المتعارض مع التقاليد المحلية ، مخالفة قوانين العمل السوداني بالفصل التعسفي وإستمرار العمل لأكثر من 8 ساعات . نعم أن مشروع إستخراج وإستغلال البترول نشأ في ظل ظروف أمنية بالغة التعقيد وأستدعي ذلك كثير من الإجراءات الأمنية الصارمة ولكن تم إستغلال هذه الظروف لتحقيق مقاصد وأهداف ليست ذات صلة بأمن البترول مثل إحتكار الأسواق في مناطق الحقول والهيمنة علي فرص العمل¹³⁸ .

المقابلة التالية بأمران أبو سعد الساعة مساءً وجاءت الأفادات التالية :-

- نعم وفر مشروع النفط للمجتمع فرصاً للعمالة لكن حجم هذه العمالة لم يرضي طموحات مجتمعنا البسيط نظراً لأتساع المنطقة والكثافة السكانية الكبيرة . أما بالنسبة الي الأثر الذي تركه النفط في هذه المنطقة نجده في الطرق التي تربط مدن المنطقة بعضها البعض مثل طريق هجليج المجد وطريق ناما أبيي وطريق الديب الميرم وقد ساعدت هذه الطرق في المواصلات .

¹³⁸ مقابلة سليمان سلمان محمد ، محلية أبيي ولاية غرب كردفان ، المجد محامي بالملجد ، الخرطوم ، الفتحاب إمتداد ناصر الساعة 8:15 مساءً

- نعم قامت الشركات والحكومة السودانية بإنشاء بعض المرافق بالنسبة للتعليم والصحة ومياه الشرب لكن لم تكن بالمستوي الذي يرضي طموحاتنا كأهل منطقة نسبة لتخلف هذه المنطقة وحوجتها للمزيد من هذه المرافق والخدمات .

- نعم ترك مشروع النفط أثر ملحوظ في حركة الأسواق وقامت أسواق عدة علي طول الطرق التي أنشأت مثال طريق المجلد هجليج وطريق ناما أبيي وطريق الدبب الميرم التي ذكرتها وقيام هذه الأسواق نشطت الحركة التجارية لصغار التجار وباعة الأطعمة والشاي .

- لقد جلبت شركات البترول للمنطقة عمالة من خارج المنطقة وبتوافد هذه العمالة من كل ولايات السودان الأخرى أدخلت علي منطقتنا ومجتمعنا المحلي عادات وتقاليد وثقافات لم يعهدها مجتمعنا المحلي مثل السلب والنهب وأخلاقيات ما كان لمجتمعنا معرفة بها .

- بالنسبة لأثر مشروع النفط في حرية الإنسان والحيوان لقد كان للإنسان والحيوان قبل ظهور مشروع النفط مطلق الحرية في التجوال من منطقة لأخرى ومن موقع لأخر ، أما الآن فالإنسان والحيوان في هذه المنطقة يلاقي بعض الأشكالات في تجواله نسبة لتحديد مناطق القوانين تمنع الاقتراب من مناطق البترول ، وعليه نسبة لهذه القيود تم الحد من الحرية في الحركة للمرعي وظهرت بعض الأمراض للإنسان والحيوان ولضيق المرعي ظهرت نزاعات وأحتكاكات بين المجتمعات السكانية¹³⁹.

تم إجراء المقابلات التالية مع بعض مواطني ولاية الوحدة بالخرطوم ، سوبا الأراضي جوار السوق الساعة 11 صباحاً وجاءت الأفاضات الآتية :

- نعم مشروع النفط وفر فرص للعمالة للمجتمع المحلي بولاية الوحدة ولكن هذه الفرص بسيطة نتمني زيادتها للناس وأثر هذه الفرص في مجتمع يتمثل في قبول الناس للمشروع وأستعدادهم للعمل فيه وحمايته من أي إعتداء أو مشاكل.

¹³⁹ مقابلة جديد كبيره بكر صغيرون ، محلية أبيي ولاية غرب كردفان ، المجلد موظف متقاعد والآن مزارع بمنطقة ناما ، أم درمان ، أبوسعد الساعة 5 مساءً .

- الحكومة السودانية والشركات أنشأت مرافق خدمات للتعليم والصحة ومياه الشرب في مدن ولاية الوحدة الكبيرة وهذه الخدمات في رأينا كبيرة لأنها لم تكن موجودة قبل مشروع النفط ولذلك نرح الأهالي من الأماكن البعيدة للسكن قرب الخدمات بالمدن .

- نعم أحدث مشروع النفط أثر كبير في حركة الأسواق بالولاية وهناك حركة تجارية جديدة ظهرت مع مشروع البترول والناس مبسوطين من ذلك وهناك مواطنين مساكين وجدوا مهن تدر عليهم قروش مثل بيع الأكل .

- الآثار الاجتماعية والثقافية من التفاعل مع العمالة الأجنبية والسودانية مع المجتمع المحلي بغرب النوير حدث تداخل بين الناس مثل الصلاة في

المساجد والمقابلات في المناسبات الاجتماعية ، كما ظهر نمط إستهلاك بظهور سلع جديدة علي مجتمعنا لم نعرفها إلا مع ظهور البترول كشراب البيبسي ، والسودانيين الشماليين والأجانب يحترمون عاداتنا وتقاليدينا ولا توجد جرائم جديدة في المنطقة.

- بالنسبة لحركة الإنسان والحيوان ظلت كما هي من أجل المرعى والتي تكون في مناطق التيجان.

- عن تلوث البيئة نعم هناك تلوث من النفط ظهرت بعض الأمراض للناس مثل الكلازار والحساسية ولكن لم تظهر أمراض للأبقار ولاتوجد إحتكاكات بين المجموعات السكانية بالمنطقة فيما بينها.

- المشاكل بين المجتمعات المحلية والشركات العاملة في مجال النفط موجودة وتتمثل في تعيين العمال من خارج أبناء المنطقة وهذا الموضوع مرفوض من الناس في المجتمع المحلي ونطالب بإعطاء فرص أكبر لأبناء المنطقة للعمل في البترول لأنهم الأحق بذلك¹⁴⁰ .

- المقابلة التالية بالخرطوم سوبا الاراضى جوار السوق الساعة 12 ظهراً وجاءت الإفادات التالية :-

- صحيح وفر مشروع النفط عمالة كبيرة لمجتمعنا المحلي في ولاية الوحدة ولديه أثر فى المجتمع بتوفير الرخاء فى المعيشة للأفراد العاملين فى الشركات وأسرهـم.

- نعم الشركات والحكومة السودانية وفرت خدمات صحية وتعليم ومياه فى كل محليات ولاية الوحدة.

¹⁴⁰ مقابلة أوارد شول أوتنك ، محلية فارنيق ولاية الوحدة ، فارنيق ، سلطان دينكا بحر الغزال ، الخرطوم سوبا الاراضى ، الساعة 11 صباحاً

- نعم أحداث مشروع النفط أثر في حركة الأسواق وساعد في خلق مهن جديدة لبعض الفئات مثل تجار الملابس المتجولون وتجار المأكولات والمطاعم وباتعات الشاي والأطعمة.
- لا توجد آثار إجتماعية من تفاعل العمالة الأجنبية و السودانية الشمالية مع مجتمعنا المحلى لأن العمال الأجانب والسودانيين مشغولين بالعمل فى الشركات كما نرى ان الأجانب والسودانيين يحترمون العادات والتقاليد المحلية.
- لم يؤثر مشروع النفط فى حركة الإنسان والحيوان لأن كل حركتهم فى مناطق التيجان ، كما لا توجد تلوث للبيئة بسبب البترول ولا توجد أمراض جديدة لا للإنسان ولا للحيوان بالمنطقة.
- المشاكل بين المجتمع المحلى والشركات موجودة بسبب العمل ودائماً أبناء المنطقة يعملون فى المهن البسيطة كعمال يوميات وغير مستقرين والمهن الكبيرة وحتى المتوسطة كل العاملين بها من الخرطوم وخارج أبناء المنطقة وهذا خلق غبن وغير مقبول لدى أهل المنطقة لأن ما فيهو عدالة لمجتمعنا ونرجو أن يزال هذا الغبن من الناس¹⁴¹.
- المقابلة التالية بالخرطوم الدخينات مربع {6} الساعة 03:30 مساءً وكانت الإفادات التالية :-
- نعم مشروع النفط وفر فرص عمالة لمجتمع غرب النوير بولاية الوحدة وهذه الفرص مناسبة ولديها أثر فى المجتمع المحلى تتمثل فى توفير مستلزمات الحياة اليومية من أكل وشراب ولبس لناس كثيرين فى المجتمع وحدث إستقرار لكثير من الأسر.
- نعم الشركات والحكومة السودانية أنشأت مرافق خدمية فى كل مدن الولاية مثل ميوم وربكونا وبانتيو وفارينق وأصحت هناك مستشفيات ومدارس وكانت هذه الخدمات مفقودة بسبب الحرب.
- نعم هناك أثر واضح فى حركة الأسواق بسبب البترول والبضائع تحضر من الخرطوم الى ربكونا وبانتيو بالبصاة مباشرة وظهرت هناك مهن جديدة مثل بائعى الأقمشة والأطعمة والمشروبات كالبببسى والإستيم وكذلك ظهر حدادين بالمنطقة.
- نعم من الآثار الإجتماعية حدث تعارف وتداخل بين العاملين بالشركات ومواطنى المجتمع المحلى خاصة فى المناسبات كالصلوات والإحتفالات .

¹⁴¹ مقابلة أتك بول دول ، محلية فارينق ولاية الوحدة ، رقيب بالقوات المسلحة بالمعاش وسلطان دينكا بحر الغزال ، الخرطوم الساعة 12 ظهرأ

- لا توجد جرائم تذكر لإنتشار شرطة البترول فى المنطقة كلها والعاملين بالشركات من الأجانب والسودانيين يحترمون عادات وتقاليد المجتمع المحلى.
- نعم مشروع البترول أثر على حركة الإنسان والحيوان بالمنطقة من أجل المرعى لأن أصحاب المواشى يتجهون شمالاً فى الخريف للرعى خارج منطقة التيجان لكثرة المياه ولكن هذه المناطق الشمالية أصبحت مناطق بترول ممنوع الرعى فيها.
- نعم يوجد تلوث للبيئة بسبب البترول وظهرت بعض الأمراض الجديدة مثل الحساسية وتورم الجسم ولم تكن هذه الأمراض موجودة من قبل بالمنطقة.
- لا توجد إحتكاكات بين السكان المحليين بسبب البترول وهم أهل لكن الناس محتاجين لزيادة فرص العمل لأبنائهم¹⁴².

- المقابلة التالية بالخرطوم بمكاتب رئاسة شرطة تأمين منشآت النفط والتعدين الساعة 9:20 صباحاً وجاءت الإفادات التالية :-
- نعم وفر مشروع النفط فرص عمالة للمجتمع المحلى بغرب النوير وحجم هذه الفرص كبيرة والأثر الذى تركته هذه الفرص أثر جيد لأن هناك الكثير من العاملين يعولون أسرهم ويوفرون لها العيش الكريم وتمكن الكثير من الناس من الإستقرار وتعليم أبنائهم.
- نعم الحكومة السودانية والشركات الأجنبية أنشأت مرافق للخدمات حيث شيدت المدارس والمستشفيات فى كل مدن ولاية الوحدة وحجم هذه الخدمات كبيرة جعل الناس يسكنون فى المدن ويتركون القرى الصغيرة البعيدة من مناطق الخدمات.
- نعم خلق مشروع النفط مهن مستقلة جديدة مثل بيع الأطعمة والشاى والمشروبات الغازية كالببسى والكولا والإستيم ومهنة القومسجية لكثرة العربات التى تستخدم كوسيلة للمواصلات.
- الآثار الإجتماعية والثقافية الناتجة من تفاعل العمالة الأجنبية والسودانية مع مجتمعنا المحلى تتمثل فى التداخل بين الطرفين فى المساجد والمناسبات المختلفة والدورات الرياضية وأندية المشاهدة وقد تغير نمط الإستهلاك فى المجتمع بدخول سلع جديدة لم تكن معروفة من قبل ، أما عن تطور الجريمة

¹⁴²مقابلة بطرس قادكوت داك ، محلية ربكونا ، حي البركه ولاية الوحدة عامل ، الخرطوم الساعة 3:30 مساءً .

نعم هناك سرقات بسيطة جداً وقوات الشرطة والجيش المتواجدة فى مناطق البترول تحسم هذه الجرائم دائماً.

- نعم أثر مشروع النفط على حركة الإنسان والحيوان فى المنطقة لأن هناك أماكن للرعى أنشأت فيها مرافق للبترول وتم منع المواطنين من الرعى فيها.

- نعم ظهرت بعض الأمراض بسبب تلوث البيئة من البترول مثل الحساسية وتورم الجسم ولم تكن هذه الأمراض موجودة من قبل بالمنطقة.

- بالنسبة للمشاكل بين المجتمع المحلى وشركات النفط بسيطة وتتمثل فى أن الشركات تقوم بتعيين العمال الأكثر وفى الوظائف الأكبر من خارج المنطقة ولا يجد أبناء المنطقة إلا الفرص القليلة فى العمل وكلها فرص مؤقتة ، اما الإحكاكات بين المجموعات السكانية فهى أيضاً بسيطة جداً وتكون دائماً بين الرعاة والمزارعين وليست بسبب النفط¹⁴³.

- المقابلة التالية بالخرطوم مكاتب رئاسة شرطة تأمين منشآت النفط والتعدين ، الساعة 11 صباحاً وجاءت الإفادات التالية:-

- نعم وفر مشروع النفط فرص للعمالة للمجتمع المحلى ، ولكن هذه الفرص بسيطة مقارنة مع حجم العمل فى البترول ونتمنى ان يزيد حجم هذه الفرص ليتحول المجتمع من رعى وزراعى الى مجتمع حضرى متمدن.

- نعم أنشأت الحكومة السودانية والشركات مرافق خدمية كالمستشفيات والمستوصفات والمدارس ومحطات مياه وكهرباء ولكنها أيضاً بسيطة نرجو المزيد ، ولهذه الخدمات تأثير حقيقى على حياة الناس لأنها مكسب مفيد.

- نعم أحدث مشروع النفط أثر طيباً فى حركة الأسواق وابتعثت المنطقة بهذه الأسواق ووفرت الأسواق الإحتياجات للمواطنين وظهرت مهن جديدة وحرف صغيرة لم تكن موجودة فى السابق مثل الحدادة والنجارة والباعة المتجولون وبائعات الطعام والشاى والخضر والفواكه والمشروبات الغازية كلها

¹⁴³ مقابلة حسن جون أكوير ، محلية ريكونا ولاية الوحدة ، جندي بقوات شرطة تأمين البترول بهجليج ، الخرطوم الساعة 9:20 صباحاً

- أصبحت في متناول اليد ، وكذلك ظهرت أيضاً أسواق للماشية محلياً وبأسعار جيدة وهذا أفضل بكثير من بيعها في الأسواق البعيدة من المنطقة كما كان في السابق .
- عن الآثار الإجتماعية والثقافية من تفاعل العمالة بالشركات مع المجتمع المحلي نعم هناك إنصهار وحدث تقارب وتآخي وتآلف خاصة مع السودانيين القادمين من خارج المنطقة ، أما الأجانب ونسبة لعامل اللغة فإنصهارهم بسيط جداً.
- عن السلوك الإجتماعي عن العاملين بالشركات فهناك إحترام متبادل بين الطرفين وعن نمط الإستهلاك فهناك تطور في المجتمع المحلي وبدأت الوجبات تتحسن ويسعى الناس لتطوير منازلهم بدخول المعدات الكهربائية.
- العاملين بالشركات من سودانيين وأجانب يحترمون العادات والتقاليد المحلية للمجتمع.
- بالنسبة لحركة الإنسان والحيوان من أجل المرعى لم يحدث تأثير يذكر في نظري ، أما عن تلوث البيئة بسبب النفط قد يكون هذا التلوث موجود ولكن لم يحدث أى تأثير له حتى الآن بصورة مباشرة¹⁴⁴ .
- بالنسبة لظهور أمراض للإنسان أو الحيوان حتى الآن لم تظهر في المجتمع إى أمراض للإنسان وأيضاً كل الحيوانات بخير لم تظهر لديها أمراض بخلاف أمراضها القديمة المعروفة.
- نعم توجد بعض الأحتكاكات والنزاعات بين مختلف المجموعات السكانية في بعض المناطق البترولية بسبب الأراضي الزراعية ومناطق الرعى.
- عن المشاكل بين المجتمعات المحلية وشركات النفط نعم هذه المشاكل موجودة وسببها دائماً الوظائف لأن الشركات تقوم بتعيين العاملين من خارج أبناء المنطقة بحجة عدم التأهيل بينما نجد الكثير من أبناء المنطقة مؤهلين للعمل بهذه الشركات فلذا نأمل أن تجد المجتمعات المحلية الإنصاف.

¹⁴⁴مقابلة حسن فضل الله بخاري ، محلية ربكونا ولاية الوحدة ، كمسنجي بربكونا ، الخرطوم الساعة 11 صباحاً

المبحث الثالث :

دور الأمن وثقافة السلام والنزاعات في التنمية

الأمن والتنمية عنصران متلازمان إذا لا يتصور وجود أحدهما وغياب الآخر وذلك لأنهما مكملان لبعضهما البعض ونجد أن أكثر مجتمعات العالم تطوراً هي تلك التي تنعم بالأمن والاستقرار والسلام وأكثر المجتمعات تخلفاً هي تلك التي تفقد الأمن والاستقرار والسلام وترزح في الحروب والمشكلات القبلية والتناحر فيما بين أبنائها كما هو واقع الحال الآن في الدول النامية والمتخلفة عن ركب التنمية والتطور .

لقد أشار القرآن الكريم لهذه العلاقة في قول تعالى : { لأيلاف قريش (0) إيلافهم رحلة الشتاء والصيف (0) فليعبدوا رب هذا البيت (0) الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف }¹⁴⁵ .

وعن تعريف السلام ومفهومه ورد في معجم مقاييس اللغة لأبن هارون تعريف كلمة سلام كما يلي :
{سلم} السين واللام والميم بأنه من الصحة والعافية ، فالسلامة أن يسلم الإنسان من العاهة والله جل ثناؤه هو { السلام } لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء .

قال الله جل جلاله : { والله يدعو إلي دار السلام } فالسلام هو الله جل ثناؤه وداره الجنة ومن بابيه الأسلام وهو الأتقياد التام ، كذلك في المعجم الوسيط ورد قريباً من هذا المعنى واللفظ فقال { أسلم } إنقاد .. وأخلص الدين لله ودخل في دين الأسلام ودخل السلم، والسلام إسم من أسمائه تعالى ... السلامة البراءة من العيوب ، والسلام هو تحية الأسلام بل تحية أهل الجنة كما في الحديث عن المعصوم وهي قولنا { السلام عليكم } والتحية بها مستحبه أستحباً مؤكداً أما ردها فهو واجب شرعاً وعقلاً بمثلها { وعليكم السلام } أو بأحسن منها بأن تزيد { ورحمة الله وبركاته } وهي سواء للزائر الداخل أو المودع الخارج فالتحية السلام¹⁴⁶ .

والسلام هو علامة إنتهاء الصلاة والخروج من الحضرة المقدسة لله تعالى التي دخلتها بتكبيرة الأحرام وإستئذاناً فلا بد من السلام عند الإنتهاء والخروج ... فتسلم علي الوسيلة إلي الله .. وهو الرسول صلي الله عليه وسلم وأية الأطهار.. وتسلم علي نفسك تحية من الله .. وتسلم علي الملائكة من حولك

¹⁴⁵ سورة قريش ، الآيات 1-2-3-4 .

¹⁴⁶ أبو القاسم قور حامد ، ثقافة السلام ، قضايا التعدد الثقافي ، ص 10

ليكون علي ما أنت فهو سلاماً وهدوءاً وأطمئناناً فالسلام بالنسبة للأسلام هو هدف إستراتيجي لا تكتيك.

للسلام معان كثيرة ومجالات متنوعة ونستطيع أن ننظر إلي السلام بوصفة حالة نفسيه تصاحب ذهن الفرد وحسه وشعوره وعواطفه ووجدانه وجوارحه أي أننا نستطيع أن ننظر إليه علي أنه حالة سياسية إجتماعية وعسكرية وفردية ، وفي هذه الحالة يكون السلام في العلاقات بين الأمم وبين الشعوب والأفراد والجماعات، والمؤسسات والطوائف المختلفة وقد يقول البعض أن السلام صفة أو سمة شخصية يتمتع بها الأفراد دون غيرهم ، وفي هذه الحالة يكون السلام صفة مربوطة بالإنسان المسالم وتكون جزءاً لا يتجزأ من شخصيته وتكوينه إذ أن شخصية الإنسان عبارة عن مجموعة من السمات والخصائص والصفات والقدرات والمهارات والأستعدادات والميول والمواهب ، والمعارف والخبرات الجسمية ، العقلية ، النفسية والفكرية ، العقائدية ، العملية ، الروحية والأخلاقية. أن السلام هو " فلسفة حياة " أو "أسلوب حياة " وليس في الحقل السياسي فقط إنما يوجد في كل مكان ، في البيت ، الشارع ، المتجر ، العمل .

أن السلام مع النفس أو مع الذات هو أساس الصحة النفسية ، إذا يستحيل أن يكون الإنسان في صراع مع ذاته أو علاقة حرب مع نفسه وفي الوقت ذاته يكون مسالماً مع غيره { فاقد الشئ لا يعطيه } فأساس السلام في كل الأحوال هو السلام مع الذات فإذا كان الإنسان في علاقة سلام وإسجام ووفاق مع ذاته كان ذلك مدعاة للسلام مع غيره¹⁴⁷.

أن تعريف السلام يقصد به الحالة التي تقوم بين الدول حيث لا حرب بينها وهناك التعايش السلمي وهو الذي يتضمن في معظم الحالات دلالة وجود التعاون السلمي الذي يتضمن مجهودات فعالة لتحقيق أهداف مشتركة وتسوية الخلافات علي أساس العدالة هذه مصطلحات تطلق في الساحة السياسية ، أما حالة السلام من الناحية النفسية تعني التمتع بحالة الهدوء والتحرر من أي نوع من الأضطرابات.

¹⁴⁷ نفس المرجع السابق ص 11 .

السلام يعني عدم ممارسة العنف وهذا يعني عدم أمتهان كرامة الأئسان أو التعدي علي حقوقه وممتلكاته أو تعرضه لأذي نفسي أو جسدي ، ومفهوم السلام يحمل بين طياته الإصلاح القانوني والسلوكي ، السلام رغبة شعبية متفق عليها وأصبح من الأهداف الإنسانية .

السلام يعني الطمأنينة ، الأمن ، السلام هو إنهاء العنف ، التفرقة علي أساس الدين ، القبيلة واللون .

148

السلام يعني التعاون ، التفاوض من أجل الحل السلمي كما يعني تشجيع التفاعل الاجتماعي الذي يبني علي أساس المشاركة في الحرية والعدالة والديمقراطية .

ومن تعريفات السلام أيضاً أنه عدم وجود العنف الظاهري ويمكن تحقيق هذا النوع عن طريق استخدام الشرطة والمحاكم وأنظمة السجون عن طريق حفظ القانون والنظام .

يعرف السلام علي أنه الأمن ، والطمأنينة والهدوء وعدم الخلاف وأنهاء النزاعات بين الأفراد والجماعات وهذا ما يعرف بالسلام المثالي أو غير الواقعي لأن العنف أيضاً حقيقة ماثلة يجب الاعتراف بها والتعامل معها وهذا يحتم علينا فهم النزاعات وكيفية التعامل لأحتوائها إيجابياً دون تسلط أو قهر أو محاباة .

كما وأن السلام يعرف كما ورد عن الأستاذ جمعة كوستي 2003م بأنه الحالة السائدة ما قبل حدوث النزاع أو العنف أو حالة التحول النزاعي أو التعامل البيئي المدمر تحولاً إلي علاقات أكثر تصالحاً وتعاوناً وبناء .

فالسلام متعدد المفاهيم والتعريفات فهو يمكن القول بأنه شبكة علاقات أكبر تصالحاً وتعاوناً وبناءً كما يمكن تعريفه بأنه شبكة علاقات ديناميكية تحكمه هياكل ونظم يمكن بواسطتها تحديد إحتواء الخلافات الشخصية الذاتية ، الاجتماعية ، البيئية والجماعية ، كما يمكن معالجتها وفق طرق مقنعة لكل الأطراف ذات الصلة بالنزاع بل ومقنعة للمجتمع بأسره .

كما يعرف بأنه مجموعة للعلاقات الحميمة التي تعمل علي حل الخلافات بطرق مرضية لجميع الأطراف المتنازعة .

إذن مفهوم السلام هو الحب ، الوحدة ، التضامن وأيضاً هو العدالة والحرية وعدم التمييز بكافة أشكاله كما يعني السلام التنمية المستدامة ويعني أيضاً أنه الحصول على الموارد الاقتصادية والخدمات الإجتماعية الأساسية والسلام هو إحترام الآخر ونبذ العنف .

وبالرغم من أن السلام ساد لفترات عديدة في الحياة قبل الإسلام مما كان له الأثر في قيام بعض الإنجازات في الحياة العامة والتي لا يمكن أن تقوم لولا أن ساد السلام تلك الفترة ، أشتهر العرب قبل الإسلام بصفات حميدة ساعدت على إفشاء السلام بين الناس بصفة الكرم ورغم ذلك كان الطابع العام هو العنف وسادت الحروب لفترات عديدة عند العرب قبل الإسلام .

قال ابن خلدون¹⁴⁹ (والعدوان أكثر ما يكون بين الأمم الوحشية الساكنين بالفقر كالعرب ، الترك ، التركمان ، الأكراد وأشباههم لأنهم جعلوا أرزاقهم في رماحهم في ما بأيدي غيرهم ومن دافعهم عن متاعه أذنوه بالحرب ولا بغية لهم فيما وراء ذلك من رتبة ولا ملك وإنماهم ونصب أعينهم غلب الناس ما في أيديهم).

ومن الناحية الفردية فأن العربي كان يعيش مع عائلته في فوضى إذ ينعدم السلام داخل أسرته وبعيداً عن الضمير والأنسانية ، الأب يقتل أولاده إذا ما توقع الفقر وفي ذلك يقول القرآن الكريم (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وأياكم)¹⁵⁰ .

أما إذا لم يخشى الفقر فلا يحافظ إلا على الذكور فقط من أولاده حتى يساعده في الغارة والسلب والحرب أما البنات فلا سبيل لحياتهن فكان الأعرابي إذا بشر بالأنثى أصابه الهم والغم وانتشر ذلك ما عرف به العرب من وأد البنات ودفنهن أحياء . ولعل أبلغ تصوير لحال العرب قبل الإسلام ما وصفه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه للنجاشي حيث قال (كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسئ الجوار ويأكل القوي منا الضعيف)¹⁵¹ .

¹⁴⁹ نفسه، ص 12

¹⁵⁰ سورة الأسراء ، آية "31"

¹⁵¹ مرجع سابق ، ص 19 .

حتى أتى الإسلام وقضي علي الفوضى السائدة ونشر السلام في ربوع الجزيرة العربية ومنها إنتشر في العالم . وبهذا يتضح لنا أن السلام كان مفقوداً عند العرب قبل الأسلام وجاء الأسلام ونشر الفضيلة والسلام .

ولما كان السلام يعني عدم ممارسة العنف والنزاعات وأنه الحالة السائدة قبل حدوث النزاع أو العنف فإن النزاع كما عرفه ويلموت وهوكر 1998م (يعني أنه التعبير عن صراع بين علي الأقل طرفين مستقلين يعتقدان أن أهدافهما غير متوافقة وأن الموارد نادرة ويرفضان التدخل من الآخرين لتحقيق أهدافهما) . ويقول ميلال 1997م (النزاع عامل حتمي لا يمكن الاستغناء عنه في التغيير الإجتماعي ، وهو تعبير عن تنوع المصالح والقيم والمعتقدات التي تبرز إلي السطح كتكوينات جديدة نتيجة للتغيير الإجتماعي ضد المعوقات الموروثة) .

إستارغرنر 1967م يعرف النزاع بأنه (هو الوضع الذي يجد فيه شخصان أو أكثر يرغبون في تحقيق أهداف يعتقدون أنه لا يمكن إلا أن يحصل عليها شخص واحد فقط وليس كليهما أو كلهم)¹⁵² . وهذا يعني أن النزاع يشمل :

أطراف ، أهداف ، سلوك ، منافسة وعدم توافق الأهداف والمصالح .

أما العالم ساندول 1999م فيري (أن النزاع هو أي وضع يعتقد فيه طرفان أو أكثر من المكونات الإجتماعية أو الأطراف أن أهدافهما أو أهدافهم غير متوافقة) . والأهداف هي النتائج والأوضاع والمآلات النهائية التي يؤمل تحقيقها في المستقبل والتي دائماً ما تكون قيم راسخة لأعضاء أي مجموعة ولكنها أيضاً لها فوائد متزايدة أو ربما تقلل من معاناة أفراد هذه المجموعة .

ولكي يحدث النزاع يجب أن تتوفر الشروط التالية :

- وجود وضع قابل للنزاع .
- وجود سلوك يشجع النزاع .
- وجود مفاهيم تشجع النزاع (كما وضحه العالم ترياديك في بنية النزاع) .

¹⁵² أبو القاسم فور حامد ، مذكرة عن دراسات السلام وفض النزاعات الأبعاد التاريخية والمرتكزات الفلسفية 2000م.

يقول العالم جون بيرتون 1972م (النزاع كالجنس ، يعتبر عاملاً هاماً وحيوياً في العلاقات بين البشر) فهو الوسيلة إلى التغيير والتي يمكن عن طريقها تحقيق القيم الإجتماعية للرفاهية والأمن والعدالة والفرص الخاصة بالتطوير الشخصي وأن وجود النزاعات وظهورها من وقت إلى آخر هو الضمانة الوحيدة لتحقيق تطلعات المجتمع .

وعليه يمكن القول بأن خصائص النزاع تتمثل في :

- النزاع أمر عادي وحتمي .
- النزاع يشمل أطراف .
- يحدث النزاع في حالة الاعتقاد بأن الاهداف ووسائل تحقيقها غير متوافقة.
- النزاع ليس مرادفاً أو يعني العنف بالرغم من أن العنف هو تعبير عن النزاع وقد يكون النزاع وظيفياً أو غير وظيفي .
- النزاع عملية إنسانية معقدة وديناميكية يحدث في إطار إجتماعي وعندما لا يتم التعامل معه بصورة جيدة يمكن أن يصبح النزاع مدمراً وعنفاً¹⁵³.
- والنزاعات يمكن أن تكون عابرة للحدود أو تحدث بين الأفراد والمؤسسات والثقافات وبالتالي فإن مستويات النزاع يمكن أن تتمثل في :
- نزاع داخل الفرد الواحد وهذا النوع عادة ما يتحدث عنه كثيراً علماء علم النفس الذين يعتقدون بوجود نزاع داخل الشخص الواحد وهذا النوع من النزاع تعود جذوره إلى التحليل النفسي لفرويد لشخصية الأنا ويحدث النزاع الشخصي الداخلي أثناء عملية إتخاذ القرار عندما يحاول الشخص إختيار أفضل الخيارات الممكنة وينتج عن ذلك نزاع حول القرار الذي يجب إتخاذه وضغوط وعدم توازن نفسي .
- النزاع بين الأفراد ويحدث في مستوى العلاقة بين شخصين أو أكثر كالأصدقاء والعاملين والزملاء وهذا النوع من النزاع له بعد مرتبط بالعلاقة .
- النزاع بين المجموعات ويحدث بين مجموعتين أو أكثر .

¹⁵³ أبو القاسم فور حامد ، مذكرة عن دراسات السلام وفض النزاعات الأبعاد التاريخية والمرتكزات الفلسفية 2000م.

- النزاع التنظيمي أو المؤسسي ويحدث بين المؤسسات وداخل التنظيمات مثل مواقع العمل والكنائس والمجموعات ذات المصلحة والإتحادات أو الجمعيات .
- النزاع علي مستوي المجتمع ويحدث داخل المجتمعات وبين أفراد المجتمع الواحد .
- النزاع القومي وهو الذي يحدث داخل الأمة الواحده ويمكن أن يكون بين المعارضين للوضع السياسي الراهن والمدافعين عنه .
- النزاع العالمي وبصورة أساسية يحدث بين دولتين أو أكثر وهو نزاع له بعد خارجي إذ أن تعدد وإختلاف الأنظمة العالمية يجعل الأقطار عرضة للنزاع وهذا يعني أن هذا النوع من النزاع هو نتيجة السياسة العالمية .
- النزاع الكوني وتعود جذوره إلي نمو أو تكاثر المجتمعات البشرية والتقدم التكنولوجي أو التقني وتزايد الاعتماد علي الخبرات المختلفة علي مستوي العالم وكمثال لهذا النوع من النزاع ثقب أو أختفاء طبقة الأوزون وما يترتب علي ذلك من تدهور بيئي والفقر وسط مواطني دول العالم الثالث¹⁵⁴.

وللنزاع مراحل مختلفة تعطي النزاع صورة تقريبية عن الطريقة التي عادة ما يتطور بها بدءاً بمرحلة ما قبل النزاع وهي عدم ممارسة العنف كالسلام وتندرج مراحل النزاع كما يلي :

- مرحلة النزاع الخفي وتعني وجود صراع عندما تكون أهداف الأطراف غير متوافقة متضاربة ، فالنزاع في هذه المرحلة موجود ولكنه غير ظاهر أو لم يبرز إلي السطح .
- مرحلة النزاع الظاهر ويحدث عندما تتفهم الأطراف أن هناك تناقضاً أو عدم توافق بين أهدافها وفي هذه المرحلة يتحول النزاع الخفي إلي نزاع ظاهر ، وربما تقوم الأطراف بأعمال لتحقيق أهدافها الخاصة وبذلك تخلق معارضين لها وأجبار هؤلاء علي التخلي عن أهدافهم ، أو تنازل الأطراف عن بعض أهدافها بغرض البحث عن تسوية وفي هذه المرحلة يظهر السلوك المرتبط بالنزاع بحيث تقوم الأطراف ذات الأهداف غير المتوافقة بنوع معين من السلوك يؤثر علي الآخرين خاصة في حالة تصاعد العنف.

¹⁵⁴ أبو القاسم قور حامد ، مذكرة عن دراسات السلام وفض النزاعات الأبعاد التاريخية والمرتكزات الفلسفية 2000م.

- مرحلة التصعيد ومع مرور الوقت يتزايد السلوك المرتبط بالنزاع بين الأطراف مما يجبر هذا الطرف أو ذلك إلى تبني سلوك مماثل وقد يؤدي التفاعل المتغير بين الأطراف إلى ظهور قضايا أخرى أو جديدة للنزاع وربما ينتج عن هذا إختفاء الأسباب الأصلية التي أدت إلى النزاع وفي محاولة أي طرف من الأطراف لتهميش الطرف الآخر قد تتبنى الأطراف أهدافاً جديدة .
- مرحلة الأذى أو الضرر قد يقود التصعيد إلى مرحلة من الكمون أو الهدوء بحيث يشعر أي طرف من الأطراف بأنه لا يمكن أن يكسب أو ينتصر وأذا كان الضرر الناتج عن النزاع لا تستطيع معه الأطراف مواصلة المواجهات هنا تأتي المرحلة التي وصفها العالم وليام زارتهان بمرحلة الأذى والتي غالباً ما توفر فرص مثالية للتفاوض¹⁵⁵.
- مرحلة عدم التصعيد وفي هذه المرحلة تنخفض وتيرة النزاع ويصبح المناخ ملائماً للبحث عن تسوية .
- مرحلة التسوية وفي هذه المرحلة يتم فض النزاع التفاوضي والوصول إلى حل للنزاع أو بأي وسائل أخرى ويصبح النزاع عاملاً محفزاً لعملية التغيير الإجتماعي والتنمية مما يحتاج هنا إلى المعرفة والمهارات التي عن طريقها يتم تجنب الآثار المدمرة للنزاعات لتأتي مرحلة السلام ويسود المجتمع الإنسجام والتوادم والتوائم وتسود الديمقراطية وعدم وجود حرب أو عنف ويكون هناك استقرار أو حالة من التوازن ليتساوي الجميع في الحقوق وتعم العدالة والأمان والسلام .
- وبعد الأكتشافات البترولية بولايتي غرب كردفان والوحدة والتي دخلت حيز التصدير كان لا بد من إسناد مهمة الأمن والتأمين لهذه المنشآت البترولية لأجهزة أمنية مؤهلة ومدربة وقادرة على تأمين مشروع النفط حيث كانت بداية عملية التأمين تقع على عائق المناطق العسكرية التي تقع في نطاقها حقول البترول وشرطة الولاية التي تقع في دائرة إختصاصها هذه الحقول وذلك منذ إستئناف أعمال التنقيب عن البترول في بداية العمل بواسطة شركة شيفرون في العام 1974م في منطقة حوض المجلد .

¹⁵⁵ أبو القاسم قور حامد ، مذكرة عن دراسات السلام وفض النزاعات الأبعاد التاريخية والمرتكزات الفلسفية 2000م.

- بأتساع أعمال التنقيب في التسعينيات بواسطة شركة ستيت بتروليم من خلال تأهيل الآبار القديمة التي تم حفرها بواسطة شركة شيفرون وحفر آبار جديدة في حقل هجليج والوحدة ومع إهتمام حركات التمرد وسعيها لأيقاف هذا العمل بدأ الإهتمام لأيجاد آلية أكثر فاعلية لتأمين مشروع النفط وذلك بتكوين قوات تسندلها مسئولية مهمة لحماية وتأمين منشآت النفط علي وجه التحديد فتم تكوين شرطة لحماية وتأمين منشآت النفط بموجب القرار الوزاري رقم {142} لسنة 1999م بتاريخ 1999/12/27م ولديها أهداف وواجبات محددة حسبما يلي:

1/الأهداف:-

تهدف شرطة تأمين منشآت البترول إلى تحقيق حماية وتأمين ممتلكات منشآت البترول والعاملين بها والحفاظ على أمن وسلامة المنشآت بالإضافة إلى تحقيق أهداف قوات الشرطة الوارده فى المادة {9} من قانون الشرطة¹⁵⁶ .

2/ الواجبات :

- (أ) القيام بحماية وتأمين منشآت البترول .
- (ب) المحافظة على أمن وسلامة المنشآت والممتلكات والأفراد العاملين من سودانيين وأجانب .
- (ج) تأمين الطرق والمركبات داخل الحقول وتنظيم حركة المرور بها .
- (د) مراقبة حسن إستخدام ممتلكات ومعينات منشآت البترول وفقاً للضوابط الصادره من الأمن العام لوزارة الطاقة والتعدين .
- (هـ) القيام بأعمال الدفاع المدنى بالمناطق التابعة لمنشآت البترول ومراقبة تنفيذ اللوائح ضد الحريق ومتابعة التجهيزات فى جميع المنشآت وتدريب العاملين على إستعمال أجهزة الأطفاء .
- (و) تقديم النصح والمشورة الأمنية للإدارة الوطنية والأجنبية العاملة فى مجال البترول .
- (ز) أى واجبات أخرى يكلفها بها الأمين العام لوزارة الطاقة والتعدين بعد التشاور مع مدير عام قوات الشرطة ويشمل إختصاص إدارة شرطة تأمين منشآت البترول تقديم الخدمات الشرطية

¹⁵⁶ لائحة إدارة شرطة تأمين منشآت البترول الصادرة من وزير الداخلية ، الخرطوم 1999م

وتأمين المنشآت النفطية والتعدينية بكافة مواقع الإنتاج والتخزين والنقل والتصفية والتصدير والخط الناقل بالسودان .

وتنتشر شرطة تأمين منشآت البترول لتقوم بتأمين المنشآت بدءاً من مناطق الإنتاج وحتى ميناء الصادر في سبعة قطاعات يؤمن كل قطاع المنشآت التي تقع في الولاية المعنية على النحو التالي:-

1/ قطاع هجليج والوحده والذي يتداخل أختصاصه في ولايتى غرب كردفان والوحده لتداخل الحقول وهو ضربة البداية وتنتشر قوات الشرطة المعنية فيه لتأمين جميع مواقع حقول وآبار البترول فى حقلى هجليج والوحده وأهم هذه المنشآت هى محطة التجميع الرئيسية رقم {1} بمدينة هجليج ومحطات الضخ والتجميع الفرعية فى كل الرقات والتور والنار وتوما ثاوث وبامبو بجانب الخط الناقل للخام ورئاسة هذا القطاع فى مدينة هجليج .

2/ قطاع غرب كردفان ويؤمن المنشآت الواقعة داخل إختصاصه بالولاية فى الجزء الجنوبى الشرقى منها فى منطقة بليلة ومناطق أبوجابرة وشارف والخط الجديد الناقل للخام من بليلة حتى أبوزيد ويستمر شمالاً ليلتقى بخط هجليج غرب مدينة الأبيض ورئاسة هذا القطاع فى مدينة بليلة .

3/ قطاع جنوب كردفان ورئاسته فى مدينة الدنج ويقوم بتأمين كل المنشآت النفطية فى دائرة الأختصاص وأهمها محطة الضخ رقم {2} بكرراية جنوب مدينة الدنج والخط الناقل للخام .

4/ قطاع شمال كردفان ورئاسته فى مدينة الأبيض ويؤمن مصفاة الأبيض ومحطة الضخ رقم {3} بأم سيالا بجانب المنشآت النفطية الأخرى من بلوفة تحكم ومحطات طاقة حرارية والخط الناقل للخام .

5/قطاع الخرطوم ويقوم بتأمين مصفاة الخرطوم بالجبلى ومستودعات الشجرة والشركة السودانية لخطوط الأنابيب ومحطة الضخ رقم {4} وكل المنشآت النفطية الأخرى فى حدود الأختصاص بما فيها الخط الناقل ورئاسة هذا القطاع بالخرطوم .

6/ قطاع نهر النيل ويؤمن المنشآت النفطية فى دائرة الأختصاص وأهمها محطة الضخ رقم {5} بالهوى شمال عطبرة والخط الناقل للخام بجانب مناطق التعدين فى كل من العبيدية والباوقة ووادى الصنقىر ورئاسته فى مدينة عطبرة .

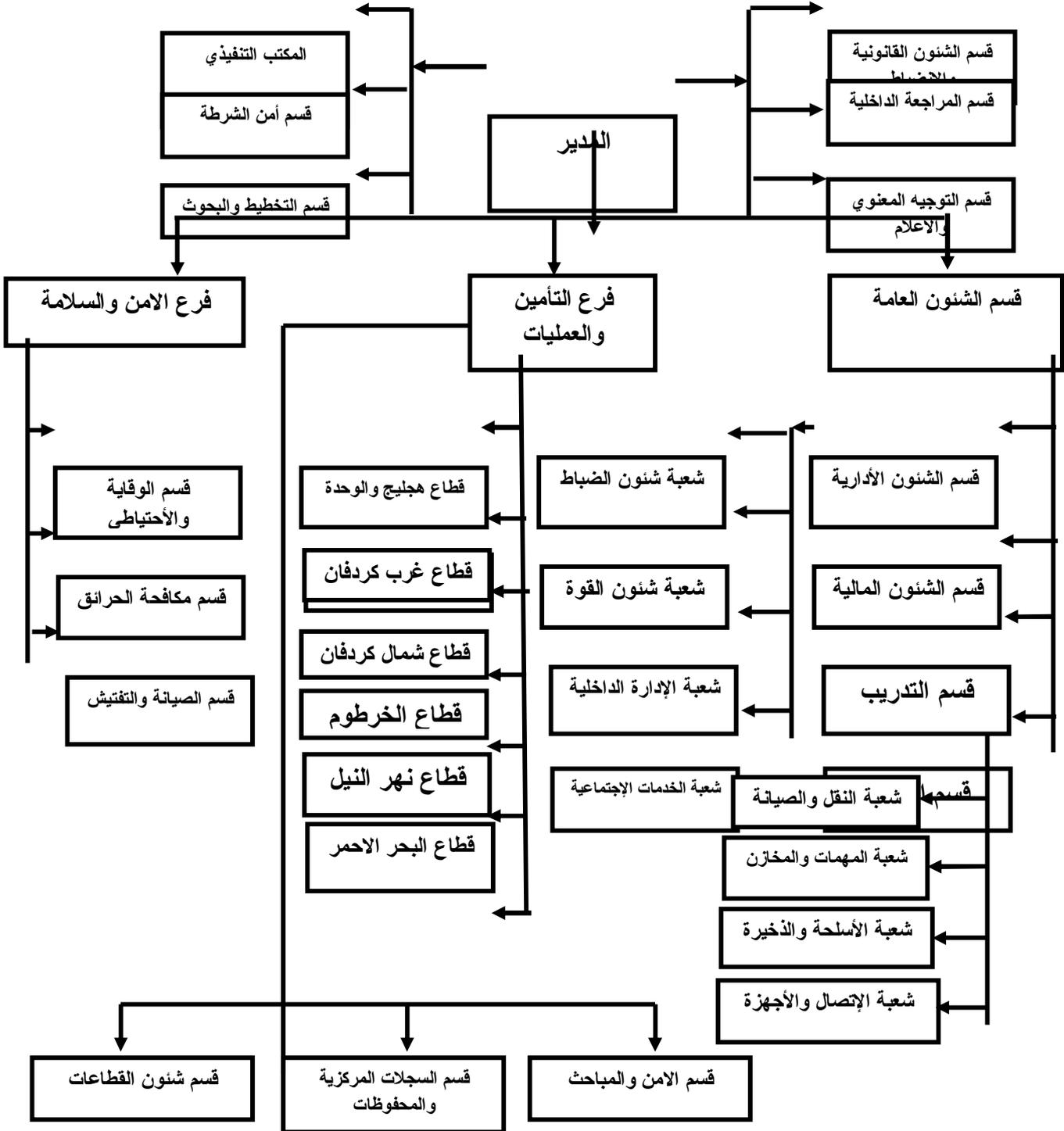
7/ وأخيراً قطاع البحر الأحمر والذى يؤمن المنشآت النفطية والتي تشمل محطات الضخ فى كل من الروجل وهيا ودهنتى وميناء صادر الغاز فى بشائر ومستودعات مدينة بورتسودان والمصفاة والخط الناقل الذى يمثل 25% من طول الأنابيب بالأضافة الى مناجم تعدين الذهب بأرياب شمال مدينة بورتسودان ورئاسة هذا القطاع فى بورتسودان .

يقود كل قطاع من هذه القطاعات ضابط برتبة العقيد لأهمية هذه المنشآت وحساسيتها ولكونها عرضه لأستهداف والتخريب ، وعن القوة البشرية التى تقوم بمهمة التأمين فهى تتكون من [62] ضابط على رأسهم ضابط كبير برتبة العميد مدير لادارة و[1407] فرداً من ضباط الصف والجنود منتشرين فى هذه القطاعات السبعة وكثيراً ما تستعين هذه القوات ببعض المصادر من السكان المحليين بحكم إمامهم بالمنطقة ودرابتهم بالعناصر الجديدة الوافدة للمنطقة لدواعى التخريب والنيل من المنشآت النفطية تم إعداد خطة لتأمين وحماية حقول ومنشآت البترول كما تم إعداد خطط فرعية تفصيلية للقطاعات كل حسب الموقع والظروف الطبيعية والمهددات الأمنية¹⁵⁷ .

تؤدى هذه القوات واجباتها حسب الهيكل التنظيمى لادارة أدناه:-

¹⁵⁷ لائحة إدارة شرطة تأمين منشآت البترول الصادرة من وزير الداخلية ، الخرطوم 1999م

شكل رقم (19) 158 الهيكل التنظيمي لأدارة شرطة تأمين منشآت البترول



بالنسبة للمهددات الأمنية التي تستهدف المنشآت البترولية عموماً وتعيق سير العمل فيها تتمثل فى الآتى:-

1/ السرقات وتكون دائماً للأشياء سهلة الحمل وتتم أحياناً فى داخل المنشآت النفطية نفسها وبواسطة بعض العاملين .

2/ الحرائق وهى مهدد خطير لان خسائرها وما يترتب عليها كبير جداً ورغم وجود وسائل الأمن والسلامة بالمنشآت النفطية تحدث الحرائق لأسباب خارجة عن سيطرة وإرادة العاملين .

3/ النزاعات القبلية فى مناطق الإنتاج لها تأثير كبير على المنشآت النفطية وتسبب زعزعة الأمن والاستقرار .

4/ تواجد حقول البترول والمنشآت النفطية فى مناطق مساح العمليات والحروب الدائرة فى أقصى جنوب ولاية غرب كردفان ووسط ولاية الوحدة مما جعلها هدفاً للهجوم المباشر من قبل قوات التمرد .

5/ الاعتداء على الأجانب العاملين فى مجال البترول مما يؤدى إلى مغادرتهم مواقع العمل .

6/ التخريب المنظم وغير المنظم للخط الرئيسى الناقل لخام البترول والخطوط الفرعية بين مناطق الإنتاج والحقول والآبار ووسائل النقل الأخرى .

7/ العوامل الطبيعية كالأمطار التى تجرف التربة وتتسبب فى ظهور الخط الناقل والجبال الشاهقة فى منطقة البحر الأحمر التى تعيق حركة العربات .

8/ الشركات الأجنبية العاملة فى البترول يمكن أن تقوم بأعمال التجسس وزرع الفتن ومعظم العاملين بها عناصر إستخبارات يعملون لصالح أوطانهم .

9/ التباين فى مستويات المعيشة بين العاملين بالشركات فى المنطقة والأجهزة الأمنية والسكان المحليين خاصة فى المأكل والمشرب والمسكن مؤشر لعدم الرضا والعدالة الاجتماعية وأثارة الحفيظة .

إذا وضعنا فى الاعتبار أن المهددات المذكورة أعلاه هى مهددات داخلية فنجد بالمقابل أن هناك مهددات خارجية تتمثل فيما يلى:-

- 1- تهديدات أقليمية بسبب موقع السودان الأستراتيجي وتجاوره تسع دول وهذا الموقع بمزاياه وخصوصيته مدعاة لخلق المشاكل الحدودية لأعاقبة مشروع البترول والتنمية .
 - 2- التهديدات العالمية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية التي تسعى لبسط نفوذها وسيطرتها في المنطقة وعينها علي البترول السوداني الذي تعلم حقائقه تماماً لصلتها المباشرة به من خلال شركاتها التي بدأت عمليات التنقيب فيه .
 - 3- دولة العدو الصهيوني إسرائيل وأطماعها في الوصول لمنابع النيل من خلال وكالات المخابرات الدولية لأشغال نار الحرب ضد السودان من دول الجوار .
 - 4- تنفيذ ضربات جوية علي حقول البترول ومعسكرات الشركات العاملة ويعتبر الهجوم الصاروخي الأمريكي الذي دمر مصنع الشفاء للأدوية بالمنطقة الصناعية بالخرطوم بحري في 1998م خير مثال .
 - 5- المنظمات الأنسانية العالمية ومنظمات الأغاثة العاملة في المنطقة والنشاط الكنسي وتأثير ذلك علي المواطنين المحليين .
 - 6- أعمال التجسس والأستخبارات التي تتم تحت مظلة أنشطة أخرى مغلقة .
- وبالنظر إلي نشأة شرطة تأمين البترول والتي تعتبر حديثة إلا أنها في خلال هذه المدة القصيرة التي تولت فيها أعباء التأمين حققت نجاحات باهرة في جميع القطاعات وأحبطت الكثير من المحاولات التخريبية التي أستهدفت منشآت البترول وذلك لكونها شرطة متخصصة في مجال تأمين المنشآت وتمرست علي هذا العمل بعد أن تدربت عليه .
- بجانب شرطة تأمين منشآت البترول نجد القوات المسلحة تقوم أيضاً بمهمة التأمين والحراسة معها جنباً إلي جنب لهذه المنشآت خاصة في مناطق الانتاج حيث نجد قيادة المجدل وغرب النوير العسكرية والتي تقع الحقول والمنشآت في دائرة إختصاصها وكانت رئاسة هذه القيادة في مدينة المجدل ولكن نظراً للعمليات العسكرية التي تدور في ولاية الوحدة ونشاط الخوارج المستمر تم نقل رئاسة قيادة هذه المنطقة إلي مدينة ربكونا وسط ولاية الوحدة لتواكب التطورات ومواجهة أي عدوان من أرض الحدث ومسرح العمليات العسكرية وتفعيل الحماية لمنشآت البترول وتقوم القوات

المسلحة بحماية وتأمين الدوائر الخارجية للمنشآت فيما تتولي الشرطة التأمين المباشر للمنشآت في دوائر داخلية .

- هناك أيضاً وحدة جهاز الأمن والمخابرات في مناطق الإنتاج لدواعي التأمين حيث تقوم بجمع المعلومات عن أي نشاط عدائي يستهدف منشآت البترول وتقوم بتحليل هذه المعلومات ومن ثم تملكها لقوات الشرطة والقوات المسلحة للتعامل الجاد معها درءاً لأي تخريب .

- نسبة لآتساع مناطق الأنتاج وسرعة إيقاع العمل وقلّة القوة البشرية المنوط بها عمليات التأمين والحراسة نسبياً مقارنة مع حجم الأستهداف نجد أن هنالك تنسيق تام وتعاون كبير جداً بين قوات الشرطة والقوات المسلحة ووحدة جهاز الأمن والمخابرات بواسطة لجنة أمن مشتركة تدار بواسطة قادة ومدراء هذه الأجهزة الأمنية مجتمعة وهناك دوريات مستمرة راكبة وراجلة حسب طبيعة المنطقة التي تتميز بالغابات الكثيفة والمستنقعات والمناطق المغمورة بالمياه والوحل مما أكسب هذه القوات خبرة كبيرة في عمليات التأمين المختلفة في مناطق الإنتاج .

- أن الجزم بأن عملية التأمين مضمونة الجانب والحصول علي نتائج تؤكد الأمن والإستقرار إستناداً علي معطيات قوات بشرية مؤهلة ومدربة وذات خبرة ومعينات عمل متطورة من أسلحة وذخيرة وأجهزة مواصلات وأتصال وغيره لهو أمر محال ، وما ضرب منشآت الولايات المتحدة الأمريكية في أحداث سبتمبر الشهيرة وهي أكبر دولة في العالم من حيث القوة والتطور التقني إلا دليل علي عدم ضمان العملية الأمنية وبالرغم من ذلك نستطيع القول بأن عمليات منشآت البترول بواسطة قوات الشرطة والقوات المسلحة وجهاز الأمن والمخابرات تسير الآن بمستوي طيب ومرضي وحتى الآن لم تحدث خروقات أمنية كبيرة تؤدي إلي وقف العمل في هذه المنشآت الحيوية رغم المحاولات العديدة والمتكررة للنيل من هذه المنشآت والعاملين فيها والتي يتم رصدها وأحباطها دائماً بواسطة هذه القوات .

المبحث الرابع: النتائج والخاتمة والتوصيات

النتائج

- 1) تم التحقق من أن إنتاج النفط يوفر فرصاً للعمالة للمجتمعات المحلية مما يسهم في تحسين حياة هذه المجتمعات وهي ضرورية لعمليات السلام، حيث ساهم إنتاج البترول في توفير بعض فرص العمالة للمجتمع المحلي ، شهدت مناطق إنتاج البترول تحسناً ملحوظاً في خدمات الإتصال والمواصلات وأنعكس ذلك إيجاباً علي مواطني تلك المناطق و يعتبر برنامج الخدمات الإجتماعية لمناطق إنتاج البترول ناجحة وبالتالي لابد من إستمرار وضع الخطط للخدمات الإجتماعية ليتم تمويلها من عائدات البترول.
- 2) تقوم الشركات المنتجة والحكومة السودانية بتوفير بعض الخدمات الاساسية في مجال الصحة والتعليم ومياه الشرب بمناطق الانتاج ، الأمر الذي يسهم في الاستقرار والتنمية في المجتمعات وتطوير المجتمعات المحلية، حيث أحدث إنتاج البترول بعض التنمية بمناطق الإنتاج تمثلت في تقديم خدمات في المجالات الصحية والتعليمية ومياه الشرب والكهرباء الريفية.
- 3) يوفر العمل في انتاج النفط سيولة كبيرة تسهم في انعاش الاقتصاديات المحلية الراكدة ويحرك الاسواق ويخلق عمالة هامشية واقتصاد هامشي (صغار التجار باعة الأطعمة والشاي، وقود السيارات) كما أن للنفط الأهمية الاقتصادية والاجتماعية فأن له دور هام في السياسة الدولية وأصبح مركزاً إستراتيجياً متعاضماً ، بعد أنتاج النفط نشأت بالبلاد {4} مصفاة للنفط وقد أدي ذلك لتحقيق الإكتفاء الذاتي في المواد البترولية وتصدير الفائض .
- 4) وجود عمالة اجنبية ذات ثقافة مختلفة وعمالة حضرية من خارج مناطق الانتاج لها اثارها الثقافية والاجتماعية والاخلاقية في المجتمعات المحافظة بمناطق الانتاج، حيث خلقت نوع من التنوع الثقافي و أثارها الاجتماعية سلاح ذو حدين و هذا ما تؤكد الفرضية الرابعة .
- 5) تم التحقق من أن المناطق الشاسعة التي خصصت لمواقع الكشف عن النفط وإنتاجه تأتي خصماً على الحياة الاقتصادية التقليدية الرعوية الزراعية حيث جأت النتيجة مؤيده للفرضية الخامسة.

الخاتمة

هذه الدراسة تعرضت فيها إلقاء الضوء على الأثر المتبادل للتنمية والأمن والسلام الذي أحدثه إنتاج البترول على أنسان المنطقة الذي ظل يعاني الكثير من المرض والجهل والاهمال فضلاً عن عدم العناية بثروات المنطقة المتعددة من حيوانية وزراعية وغابية ومائية ومعنوية .

وقد تناولت بتركيز البعد الاجتماعي ولعله البعد الأساسي في هذا البحث مستصحباً إنعكاسات سياسات إنتاج البترول على المجتمعات المحلية والتي تعنى بها فى المقام الاول هذه المشروعات وباعتبارة أن مشروع إنتاج البترول حالة للدراسة ولأنه جدير بالإهتمام لدوره المتعاطم الذى يجب أن يلعبه من أجل إنسان الريف وتوظيف إمكانياته من أجل النهوض به وتنمية مقدراته الحقيقية وتعميم الفائدة من خلال الإشارة الى الايجابيات والسلبيات التى صاحبت فترة التنفيذ.

كما تعرف المجتمعات البشرية ظاهرة التعددية الدينية والمذهبية واللغوية والإثنية. لم تعد هناك مجتمعات خالصة تضم أهل دين معين، أو مذهب معين، أو عرق معين أو لغة معينة. تحولت التعددية إلى قيمة أساسية في المجتمعات المتنوعة، بشريا ودينيا وثقافيا. التعددية في ذاتها لا تعني سوي ظاهرة اجتماعية، ويتوقف الأمر بشكل أساسي علي إدارة التعددية. هناك إدارة سلمية، تحفظ للجماعات المتنوعة التي تعيش مع بعضها بعضا مساحة للتعبير عن تنوعها في أجواء من الاحترام المتبادل، وهناك تعددية سلبية تقوم علي اعتبار التنوع "مصدر ضعف" وليس "مصدر غناء"، يترتب علي ذلك العمل بقدر المستطاع علي نفي الآخر المختلف، لصالح الجماعات الأكبر عددا، أو الأكثر سلطة، أو الأوسع ثراء ونفوذا. يؤدي ذلك إلى حروب أثنية، ومذهبية، ودينية، ويخلف وراءه قتلي وجرحي وخراب اقتصادي، والأكثر خطورة ذاكرة تاريخية تتناقلها الأجيال محملة بمشاعر الحق، وذكريات الكراهية، والرغبة في الانتقام، بإعتبار أن المشاكل بين المجتمعات المحلية وشركات النفط بسيطة جداً تكاد تكون لا تذكر ولدينا ممثل للحكومة من وزارة الطاقة والتعدين مقيم بالمنطقة لمعالجة مثل هذه المشاكل المحدودة ، ولتقديم الخدمات بواسطة الحكومة والشركات لمواطني المنطقة .

كما نجد أن المواطنون أنفسهم يحمون مؤسسات البترول ويقفون درعاً منيعاً ضد أي تخريب لهذه المنشآت سوياً مع قوات الشرطة والجيش المنتشرين في مناطق الإنتاج لدواعي التأمين.

كما أن أثر مشروع النفط في حرية حركة الأتسان والحيوان من أجل المرعي لم يؤثر مشروع النفط في تلك الحركة لا للأتسان أو الحيوان إلا بنسبة ضعيفة جداً وذلك لأن كل مناطق إنتاج النفط تعتبر مناطق عبور ومرور للرعاة وكل المدن القديمة والقرى لم تتم إزالتها بل تم تأهيلها ، أيضاً لم يحدث تلوث للبيئة لأن البترول السوداني خالي من الغازات السامة والكبريت بحمد الله ولم تظهر أية أمراض جديدة للأتسان والحيوان كأثر للبترول ، ولم تشهد أي نزاعات أو إحتكاكات بين المجموعات السكانية وذلك لأن عرفها السائد قوي وتحترمه القبائل.

التوصيات :

- 1- بما أن البترول أصبح سلعة إستراتيجية هامة فأن إكتشافه في السودان سيقوده لحلبة الصراع العالمي الدائر عن مصادر الطاقة وتزداد أطماع الدول الكبرى والمجاورة مما يحتم تقوية الأجهزة الأمنية لتكون عنصر ردع فعال للمهددات الداخلية والخارجية .
- 2- تشجيع إستمرار الجهود لتطوير العمليات الأستكشافية وجذب الشركات العالمية الكبرى للعمل في الحقول التي أثبتت الدراسات وجود النفط فيها .
- 3- وضع الخطط والأستراتيجيات المدروسة وتوفير الإدارة القوية لفترة ما بعد خروج الشركات النفطية الأجنبية من السودان وأيلولة النفط بنسبة 80 % للسودان .
- 4- إعداد وتأهيل وتدريب العنصر البشري السوداني لكي ترتبط الصناعة النفطية بالجهد الوطني .
- 5- العمل علي التوسع في التعليم الفني والتقني بأثناء كلية للبترول في مدينة المجد لتأهيل أبناء السودان عامة وأبناء المجتمعات المحلية لمناطق الإنتاج علي وجه الخصوص للأستغناء عن الكوادر الأجنبية في هذا المجال .
- 6- التركيز علي تنمية الريف وزيادة الخدمات التنموية والإجتماعية لمناطق الإنتاج ودعم الزراعة وقيام الصناعات الصغيرة لتحويل مجتمعات مناطق الإنتاج لمجتمعات حضرية .

- 7- تكثيف العمل الإعلامي والأرشادي وسط مواطني مناطق الإنتاج حتي يزداد الوعي الشعبي بالبتروول ليقوم المواطنون بحماية منشآت البتروول بجانب الأجهزة الأمنية .
- 8- تشجيع التحول نحو الطاقة البتروولية والكهرباء للحد من أستهلاك الفحم حفاظاً علي البيئة والغطاء النباتي .
- 9- عدم الإعتماد علي البتروول وحد كثرة بل يجب أعتباره عاملاً مساعداً في إقتصاد البلاد .

المصادر والمراجع :-

المصادر:-

- (1) القرآن الكريم
- (2) الهيكل التنظيمي والوصف الوظيفي لإدارة شرطة تأمين منشآت البترول .
- (3) لائحة إدارة شرطة تأمين البترول الصادره من وزارة الداخلية - الخرطوم 1999م .

المراجع:-

- (1) أبو القاسم قور ، مقدمة في دراسات السلام والنزاعات ، إصدارات مركز السودان لبحاث المسرح ، الخرطوم ، 2010م.
- (2) أحمد مصطفى خاطر: تنمية المجتمعات المحلية "تموذج المشاركة في إطار المجتمع"، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية (الأزاريطة)، 1999م.
- (3) محبوب الحق: ستار الفقر- خيارات أمام العالم الثالث، ترجمة أحمد فؤاد بليغ، الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة، 1977م.
- (4) عصام خوري والدكتور عدنان سليمان: التنمية الاقتصادية "دراسة التخلف والتنمية" لطلاب السنة الثالث، الطبعة، منشورات جامعة دمشق، 1997-1998م.
- (5) محمد شفيق، "السكان والتنمية القضايا والمشكلات"، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، ب ت،
- (6) عبد الباسط محمد حسن: التنمية الاجتماعية، القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الرابعة، 1982م.
- (7) ماكلولمجيلز وآخرون: تعريب الدكتور / طه عبد الله منصور والدكتور عبد العظيم مصطفى، اقتصاديات التنمية - دار المريخ للنشر الرياض، المملكة العربية السعودية 1415هـ- 1995م.
- (8) ايفرز غيلمان: السلطة البرجوازية في العالم الثالث، دمشق، 1987م.
- (9) هيرشمان وآخرون: العالم بعد مانتلي عام الثورة العلمية والتكنولوجية خلال القرنين القادمين، ترجمة شوقي جلال، الكويت، عالم المعرفة، 1982م.
- (10) سنتش، توماس: الاقتصاد السياسي للتخلف، ثلاثة أجزاء، دار الفارابي بيروت، 1978م.
- (11) بكري كامل: التنمية الاقتصادية، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م
- (12) عمر محي الدين: التخلف والتنمية، دار النهضة العربية، بيروت، 1975م.
- (13) كريستيان: في الاقتصاد الرأسمالي العالمي المرحلة الاحتكارية والإمبريالية، دار ابن خلدون، بيروت، 1980م.
- (14) جورج ف. جانت: إدارة التنمية مفهومها، أهدافها، وسائلها. ترجمة منير نبيب ؟؟؟، القاهرة، دار المعارف، 1979م.
- (15) علي الكاشف: التنمية الاجتماعية والمفاهيم والقضايا، القاهرة، عالم الكتب ، 1985م.
- (16) خيرى عزيز: قضايا التنمية والتحديث في الوطن العربي، بيروت، دار الأفاق الجديدة، 1983م.

- (17) نبيل السمالوطي: التنمية والتحديث الحضاري، الجزء الأول، القاهرة، مكتبة الجبلأوي، 1975م.
- (18) عبد الهادي والي: التنمية الاجتماعية مدخل لدراسة المفهومات الأساسية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1982م.
- (19) محمود الكردي: التخطيط للتنمية الاجتماعية دراسة لتجربة التخطيط الإقليمي في أسوان، القاهرة، دار المعارف، 1977م.
- (20) محمد الجوهري: علم الاجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثالثة، 1982م.
- (21) إقبال الأمير السمالوطي: التنمية الاجتماعية سياسات وقضايا، القاهرة، بدون ناشر، 1999م.
- (22) بول باران: الاقتصاد السياسي للتنمية، ترجمة أحمد فؤاد بلبع، القاهرة، دار القلم.
- (23) محمد فرح جبريل - أماكنات وفرص الأستثمار بولاية غرب كردفان دراسة علمية مقدمة لحكومة غرب كردفان - الخرطوم 1995 م .
- (24) محمد فرح جبريل - كتاب مشروع البرنامج الاسعافي والتنموي العاجل لمحافظة السلام - دار صلاح للطباعة - الخرطوم 1993 م .
- (25) ديوان الحكم الإتحادي - الموسوعة الولائية للتخطيط والتنمية لولاية غرب كردفان - الخرطوم 1999م
- (26) ديوان الحكم الأتحادي - الموسوعة الولائية للتخطيط والتنمية لولاية الوحدة - الخرطوم 1999 م .
- (27) بشير محمد بشير - قصة البترول السوداني من هجليج إلي بشائر مركز دراسات المستقبل للطباعة - الخرطوم 2000 م .
- (28) السيد الحسيني: التنمية والتخلف، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1996م.
- (29) سعد الدين إبراهيم: نحو نظرية سيكولوجية للتنمية في العالم الثالث، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978م.
- (30) شريف الدشوني: التنمية - أسئلة ومشروع إجابات مختصرة- مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، الخرطوم ، 2007م.
- (31) مايكل: ترجمة وتعريب محمد إبراهيم منصور- الاقتصاد الكلي النظرية والسياسة، دار المريخ للنشر، 1420هـ/1999م، الرياض.
- (32) محمد عبد العزيز عجمية و محمد علي الليثي: التنمية الاقتصادية - مفهومها - نظرياتها- سياساتها، الدار الجامعية ، الإسكندرية، 2004 م .
- (33) عبلة عبد الحميد بخاري: التنمية والتخطيط الاقتصادي: نظريات النمو والتنمية الاقتصادية الجزء الثالث، ب د.
- (34) عبد العالي دبله: الدولة رؤية سوسيولوجية، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2004م.

الرسائل والأوراق العلمية ورش و مؤتمرات :-

- 1) إسماعيل السيد كمال عبد المعطي أغا: العلاقة بين مراكز صنع القرار في التخطيط الإقليمي للتنمية الريفية بمحافظة الشرقية، بحث غير منشور رسالة دكتوراه، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 1979م.
- 2) عمر مختار قنديل - أثر أنتاج وأستغلال النفط علي الموازنة العامة للدولة في السودان - بحث لنيل درجة الماجستير في الإقتصاد - جامعة الخرطوم 2003م .
- 3) أبو القاسم قور حامد ، دراسات السلام وفض النزاعات الأبعاد التاريخية والمرتكزات الفلسفية 2000م .
- 4) إسماعيل صبري عبد الله وآخرون (محررون): إستراتيجية التنمية في مصر أبحاث ومناقشات المؤتمر العلمي السنوي الثاني للاقتصاديين المصريين، القاهرة، 24-26 مارس 1977م.
- 5) شمو حرقاص مريده - دراسة عن محلية أبيي - غير منشورة - المجلد 2001م .
- 6) فتيحة بناتي: السياسة النقدية والنمو الاقتصادي دراسة نظرية مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الاقتصاد، جامعة محمد بوقرة، بومرداس، 2008-2009م.

التقارير والمجلات والدوريات:-

- 1) وزارة الطاقة والتعدين - التقييم القومي للطاقة في السودان - تقرير أعدته لجنة من الخبراء بالوزارة - الخرطوم 2001م .
- 2) وزارة الطاقة والتعدين - إدارة الأستكشاف والإنتاج النفطي - الخرطوم.
- 3) مجلة النفط والغاز - العدد الثالث يناير 2004م وزارة الطاقة والتعدين - الخرطوم .
- 4) لائحة إدارة شرطة تأمين البترول الصادره من وزارة الداخلية - الخرطوم 1999م .
- 5) الهيكل التنظيمي والوصف الوظيفي لأدارة شرطة تأمين منشآت البترول .
- 6) عميد شرطة سيف الدين علي عبدالله - تقرير الهيكل التنظيمي والوصف الوظيفي لولاية الوحدة مقدم لرئاسة الشرطة - الخرطوم .
- 7) توفيق عباس عبد عون السعودي، دراسة في معدلات النمو للأزمة لصالح الفقراء (العراق- دراسة تطبيقية، مجلة العلوم الاقتصادية، العدد 26 المجلد السابع، 2010م.

المقابلات:-

- 1) مقابلة عبدالسلام أحمد محمد - عضو لجنة الخدمات لمناطق البترول - الخرطوم 2004م .
- 2) مقابلة مصطفى النعيم عمر - محلية أبيي ولاية غرب كردفان - أم درمان 2004م .
- 3) مقابلة عبدالرحمن عبدالكريم جبريل - محلية أبيي ولاية غرب كردفان - الخرطوم 2004م .

- 4) مقابلة سليمان سلمان محمد - محلية أبيي ولاية غرب كردفان - الخرطوم 2004م .
- 5) مقابلة جديد كبيره بكر - محلية أبيي ولاية غرب كردفان - أم درمان 2004م .
- 6) مقابلة إدوارد شول أكونك - محلية فارينق ولاية الوحدة - الخرطوم 2004م .
- 7) مقابلة أتاك بول دول - محلية فارينق ولاية الوحدة - الخرطوم 2004م .
- 8) مقابلة بطرس قادكوت داك محلية ريكونا ولاية الوحدة - الخرطوم 2004م .
- 9) مقابلة حسن جون أكبر محلية ريكونا ولاية الوحدة - الخرطوم 2004م .
- 10) مقابلة حسن فضل الله بخاري - محلية ريكونا ولاية الوحدة - الخرطوم 2004م .

الأنترنت :-

1. عبد اللطيف مصطفى وعبد الرحمن بن سانيه، انطلاق الاقتصاديات النامية رؤية حديثة،
www.digitallibrary.univ-batna.dz.
2. روستو: مراحل النمو الاقتصادي، ترجمة برهان الدجاني، مجلة الرائد العربي العدد الثامن عشر،
أبريل 1962م www.Alhakawati

الملاحق :-

ملحق رقم (1) متسلسل تاريخي للنشاط النفطي في السودان حتي عام 2000م محطات بترولية.

العام	الحدث
1959م	بداية الأستكشاف النفطي في مناطق البحر الأحمر (أجب الأيطالية) .
1963م	إنشاء مصفاة بورتسودان
1967م	منح الأمتياز في البحر الأحمر لشركة دقنة (سودانية ، كويتية ، أمريكية) .
1967م	منح ترخص لشركة كونتيننتال الأمريكية لعمل مسوحات جوية في الصحراء الغربية .
1975م	الأتفاق مع شركة شيفرون الأمريكية للتنقيب في جنوب غرب البلاد .
1976م	إنشاء خط أنابيب الوارد (بورتسودان - الخرطوم) .
1979م	الأتفاق مع شركة شيفرون للعمل في حوض المجلد .
1980م	منح شركة توتال الفرنسية حقوق إمتياز .
1981م	منح الإمتياز لشركة فيلبس للتنقيب مابين ام درمان ودنقلا .
1982م	منح شركة صن أويل الأمريكية حقوق الأمتياز .
1984م	شركة شيفرون تتوقف عن العمل بعد حادثة ربكونا .
1990م	شركة شيفرون تتخلي عن جزء من الأمتياز في أبوجابره وشارف .
1992م	شركة شيفرون تتخلي عن كل الأمتياز عبر شركة كونكورب .
1991م	إفتتاح بئر أبوجابرة في 5 يناير .
1991م	تركيب مصفاة أبو جابرة.
1992م	أول إنتاج لمصفاة أبو جابرة .
1992م	ستيت بتروليم تبدأ الأستكشاف .
1996م	ستيت بتروليم تنتج 10 ألف برميل في اليوم في يوليو .
1996م	إفتتاح مصفاة الأبيض 22 يوليو
1997م	تأسيس شركة النيل الكبرى للبترول (الكونسورتيوم) يوليو .
1998م	توقيع إتفاقية خط أنابيب الخام الصادر 31 اغسطس وشحن اول سفينة .
1999م	إفتتاح تأهيل خط صادر المنتجات المكررة ديسمبر .
2000م	إفتتاح مصفاة الخرطوم 30 يونيو .
2000م	إجبار اول سفينة من بورتسودان تحمل بنزين سوداني مكرر 20 يوليو .

